الجزء الأول من العمل الروائي

أعجبني

للكاتب

أحمد عبد الكريم

مراجعة لغوية وأدبية

أ.د.محمد حلمي البادي
أستاذ الأدب جامعة كفر الشيخ

إهداء...

إلى الأستاذ الدكتور/ محمد أبو زيد الفقي عميد كلية الدراسات الإسلامية سابقاً والأستاذ بجامعة الأزهر الشريف... لك مني كل الحب والتقدير والعرفان بإسهاماتك المشرفة في مجال الدعوة الإسلامية والدور المنوط بك والآمال المعقودة عليك لهذه الأمة في الوقت الراهن التي هي في أمس الحاجة إلى من ينهض بها من كبوتها ،ويضئ الطريق للدعوة إلى الله على بصيرة .

ملحوظة : **أي تشابه للأسماء أو الأماكن لا يمت للواقع بصلة وانه من خيال الكاتب .**

في سنة 1998م ، وفى قرية الشقة إحدى قرى مركز قلين محافظة كفر الشيخ . تعيش القرية في هدوء كالبحر يعلوه السكون، وتموج في جنباته الصراعات بين العمدة الحاج ربيع هنداوى، وفريقه الذين لهم الغلبة

اليوم ومعهم عضو مجلس الشعب الذي يزورون له الانتخابات في مقابل مصالح شخصية لمن يريدون أن يقف معهم في وجه الفريق الأخر على أن تكون لهم الغلبة سواءً في الحق أو الباطل.

المهم الانتصار يبيعون أصوات الغلابة بمصالح شخصية والفقراء لا يدركون هذا الأمر غير أنّ هؤلاء يقومون بمصالح القرية.

الفريق الثاني يتزعمه شيخ البلد على الغندور، وهو رجل أفاق وكذاب وبه كل ما تكره النفس السوية. لكن الفقراء من مصلحتهم أن تستمر حلبة الصراع دائرة فالضدُ يبرز حُسنُهُ الضدُ، وأهل القرية يَمُوجون هنا وهناك كُل تَبعاً لمصالحه وأهوائه، حتى يئس الجميع أن يكون هناك خلاص يوماً ما إلا بمعجزة من السماء، وصار الكل يُسيرُ حياته على هواهُ.

الحاج سعيد شحاتة من فريق الغلبة يرتمي في أحضان العمدة وينصره، فهو من عائلة كبيرة يُراودهم الأملُ أن ينصفهم الزمان ويكون لهم نصيب يوماً ما.

فالسلطة جاثمة على الصدور، وقد تفارقهم الحياة ولا يفارقهم الأمل أن يكونوا أسياد الناس يوماً ما.

المناصب لا تُطلب ولكن تُوهبُ من الله

يُريدون كل شيء والناس تكرههم من أجل هذا الطمع، فهل يعقل أن يأخذ إنسان كل شيء...!؟

ما كمل شيء إلا نقص...!

هم يعتمدون على عددهم وليس على فكرهم، فأي مصلحة منهم لأتخرج إلا بالضالين فتلك طبيعتهم.

نسوا أنّ رئيس الجمهورية يكون فرداً، وأي منصب حساس تشغله الكفاءة أو مقدمات الكفاءة. يكاد يكون حرساً خاص للعمدة.

العمدة فريقه ينقسم إلى عدة فرق. كل يخشى أن تصيبه دائرة... تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى فهم كالأخوة الأعداء (كرامزوف).

متزوج من الحاجة سنيه العباسي في ليلة عُرسِه كان القمر يعانى خُسوفاً، وكل أقربائه يقذفون القمر بالحجارة، وتَحملَ القمر منهم كثيراً، ونام أهل القرية في الظلام بعد انقطاع التيار الكهربائي وهروب القمر من سماء القرية في تلك الليلة.

وتمر به الأيامُ، وينجب منها ولده الوحيد (عطية) الذي حصل على ليسانس الحقوق، ويعمل محامى تحت التدريب رباه والده على العفة والكرامة، ويدق قلبه إلى فتاة جميلة في السنة النهائية من الدراسة المتوسطة (دبلوم تجارة).

الآنسة عفاف السيد مرعى توفى والدها وهى في الصف الثالث الإعدادي، لها أختان إحداهما في الصف الثاني الإعدادي وهى نشوى، والثانية في الصف

السادس الابتدائي هي هاله، وأمهم نرجس سعد فضل الله ربتهم على الفضائل والأخلاق الحميدة. كم امرأة ربت أفضل من الرجال.

ويتقدم عطية لخطبتها بعد قصة حب من أروع القصص تشابكت فيها القلوب قبل الأيدي، وفى فترة قصيرة في ليلة قمرية يغمرها الحب، والسعادة حضر فيها الأهل والأقارب والأحباب للمشاركة في حفل زفاف عطية وعفاف، والفتيات حولهم كالشموع يُزينَّ الفرح تعلوهم الابتسامات.

رقص في هذه الليلة الجميع من القلب فأجادوا ومن حاول وله حق المحاولة في المرات القادمة، ودخل العروسان إلى بيت الزوجية لتبدأ حياة حَلُمَ بها الجميع كل يَنسُجُ عُشَهُ بالحب، والأمل في غدٍ مشرقٍ تطوى صفحة العزوبية بكل ما فيها.

وأُغلقت الأبوابُ واستراح الجميع من العناءِ بعد يومٍ طويلٍ، وبعد سويعات قليلة فوجئ الجميع بصراخ الزوج وهو بملابسه الداخلية:

- زوجتي ليست عذراء.

أقبلت عليه الزوجة لتُسْكِتَهُ، أبعدها عنه بيده القوية وألقاها على الأرض، وقامت وضَرَبَتُهُ بيدها على وجهه، وقالت:

- أنا أشرف من الشرف...

فدفعها مره ثانيةً، وقال:

- زوجتي ليست عذراء.

وهى ملقاة على الأرض، فلم تجد ما تُسكته به إلا الحذاء الذي اشتراه لها العريس قبل حفل الزفاف بلون فستان الزفاف به كعب ألومونيوم فقذفته الزوجة على أم رأسه لتُسكته فتناثرت الدماء من وجهه، وامتنعت دماء العذرية .

أجتمع أهل القرية حول البيت، وخرج والد العريس الحاج سعيد، وخرجت زوجته الحاجة سنية، وقالت:

- أبني جري له إيه؟

فقال لها زوجها:

- أدخلي.

ودفعها داخل الشقة، وأغلق عليها الباب ونادي على أخيه الحاج ماهر وهو رجل متوسط الطول أسمر البشرة قوي الشخصية متزوج، وعنده بنتان هما (رميساء) بنت إحدى عشر سنة في الصف الخامس الابتدائي، والثانية (عيون) بنت تسع سنوات في الصف الثالث الإبتدائي.

- شوف عطية سكته دا هو علينا رزية كفاية فضايح.

وصعدا إلي عطية وزوجته، وأمسك بعطية ليُسكته وعطية كالثور الهائج ليس به عقل فضربه، وعفاف تساعد الحاج ماهر حتى تعب الجميع عطية، مثل عجول وزارة

الزراعة أجهد الحاج ماهر وعفاف، وهدأ الموقف بعد معاناة شديدة.

الحاج ماهر في حيرة، ولا يريد أن يسمع به أحد فإن كان لك حبيب لك مائة عدو.

- يارب عديها على خير...

وانتشر الخبر في القرية أنّ عفاف قتلت زوجها عطية، وجاء عمدة القرية ومعه الخفر وهم يرددون: حد اثنين تلاته انتباه.

يستعرضون إحنا الخفر ما فيناش ولا نفر ما يعرفش يضرب نار نلف الدوار، ونِجَمع الأسرار، وندخل المعارك نخلى كبارها صغار... إحنا الخفر إحنا الخفر مافيناش ولا نفر ما يعرفش يضرب نار

العمدة: جتكم **الغم كل معاركم خسرانة.**

ونادي العمدة على الحاج سعيد وهو صديق له:

- يا حاج سعيد.

وخرج الحاج سعيد:

– أتفضل يا حضرة العمدة .

العمدة: **أمال إيه اللي عندكم؟**

الحاج سعيد: **عندنا فرح يا حضرة العمدة والله لتيجي تاخد وجبك يا حضرة العمدة دا إحنا زرنا النبي.**

يوقن في نفسه أنَّ الدنيا كلها علمت بأمر ولده يمكن البر كله وعليه أن يُمَرر هذا الأمر بحكمة.

العمدة: **يا خفير هنداوي وقف انتباه لما أشرب الشاي مع الحاج سعي.**

ووقف الخفر وهم في استعراض حد أتنين تلاتة.

دخل العمدة مع الحاج سعيد البيت.

في هدوء العمدة يريد أن يجامل الحاج سعيد من غير ضرر.

العمدة: **هوه فيه إيه يا حاج سعيد؟**

الحاج سعيد: **أظاهر العيال مربوطة.**

العمدة: **الله يحظك يا حاج سعيد فكرتني بالشباب.**

الحاج سعيد: **أنت لسه شباب يا حضرة العمدة.**

واتصلت عفاف بوالدتها الحاجة نرجس وهى تبكى وتقول:

- تعـــــالى خـــــديني يـــــا أمـــــي

الأم: بالراحه فهميني هوه جرا إيه؟

عفاف: عطية أتجنن يا أمي وبيقول أنا مش بنوت.

الأم: دنتِ بنت وست البنات كمان وبطلي عياط.

عفاف: تعالى خديني يا أمي.

الأم: خالك محمد راح يجيلك على طول، هو يعرف يفهم عطية عنى.

وتغلق الأم التليفون، وتتصل بأخيها الحاج محمد السرجانى فهو يقوم على مصالحهم بعد وفاة أبيهم، فالخال والد، يذهب إلى عفاف وزوجها في شقتهما، وتجرى عفاف على خالها وترتمي في حضنه وهى تبكى:

- أنا أشرف من الشرف يا خالي.

الحاج محمد: **دا أنت بنتي حبيتي ماتخافيش... ويمسح عليها بيد حانية.**

عفاف: **خدني روحتي يا خالي عند أمي.**

الخوف، والذهول ينتابها من بعد الحب والرقة والقلق الذي لا يُعرف له سبب..!

الحاج محمد: **حاضر ماتزعليش حاضر...**

الحاجة نرجس وأولادها البنات عاشوا ليلة من أسوأ الليالي... حِيرةٌ وقلق على مصير ابنتها، ولا تستطيع الذهاب إلى هناك...

الحاج ماهر: **لو سمحت يا حاج محمد دقيقة واحدة.**

دخل الحاج ماهر والحاج محمد غرفة الأنتريه سويا وأغلقا عليهما الباب .

الحاج محمد: **هوه فيه إيه ياحاج ماهر؟**

الحاج ماهر: **إظاهر إن العيال مش عرفين حاجة.**

الحاج محمد: **إظاهر كده وأنت شايف إيه؟**

الحاج ماهر: **أنا شايف نروح إلى دكتور نساء وهوه ها يدلنا.**

الحاج محمد: **نعم الرأي وخرجا من غرفة الأنتريه.**

الحاج محمد: **إلبسى يا عفاف إنت وعطية علشان خارجين. وأبعتوا لشيخ المسجد الشيخ حاتم يجي معانا عند الدكتور.**

يأتي الشيخ وخرجوا جميعا... وهم ينزلون على السلم يخرج العمدة من عند الحاج سعيد، ويشاهد عطية وزوجته.

العمدة: **عامل إيه يا عطية أنت وزوجتك؟**

عطية: **بخير يا حضرة العمدة.**

العمدة: **الله يخرب بيتك يا بلد تولدي البغلة.**

ينادي على الخفير هنداوي: **الأمن عامل إيه يا خفير هنداوى؟**

هنداوي: **الأمن كله تمام يا حضرة العمدة، والبلد متصوره على النابل سات.**

يمضي العمدة و الخفر إلي الدوار، و يركب السيارة الحاج محمد والحاج ماهر والشيخ حاتم وعطية واثنين من أهل القرية، أكثرهم ثرثرة (مجموعة لوك لوك).

تخرج الحاجة سنية وتصيح: ابني جرا له إيه؟

الحاج سعيد: **ادخلي جوه الله لا يسيئك.**

الحاجة سنية: **منك لله يا عطية ضيعت ليلة فرح أمك الليلة كنا بتقول الفرح على الكل الليلة، ولارأيك إيه يا حاج سعيد؟**

الحاج سعيد: **مخك ضارب أنتي وابنك ربنا يعديني منكم على خير، دا أنا عايش في مورستان.**

الحاجة سنية أمسكت به: بتقول إيه يا حاج سعيد؟... وكشرت عن أنيابها

الحـــــــــاج ســـــــــعيد: **أدخلـــــــــــي**

يا حاجة سنية مش وقته، ولا أقولك أدخلي هي جت عليك هي ليلة سوده وخلاص.

الحاجة سنية: **إذا كان كده معلهش...!**

دخل الجميع إلي طبيب النساء، وقص الحاج محمد والحاج ماهر على الطبيب الأمر في عجالة.

الطبيب: **خلوا العريس والعروسة والباقي يخرج بره.**

الطبيب: **أتفضلي يا عفاف لما أكشف عليكي.**

تصعد عفاف على منضدة الكشف وتقول:

يا دكتور، عطية يطلع بره.

الطبيب:**طولي بالك دا هو صاحب الموضوع يكشف عليها الطبيب بالأشعة ويطمئنها.**

خرج الطبيب ومعه عفاف و عطية، وقبل أن يتحدث دخل عليهم العيادة رجل مجذوب من أهل القرية يسمى مغاورى، وهو يصفق ويقول: ياعطية يا أبو دماغ مهلبية..!

ضربه عطية على وجهه، فقال مغاوري: **هو أنت ما تتشطرش إلا عليا يا أبو دماغ مهلبية، وخرج من العيادة مسرعا وضحك الجميع، وخيم الصمت على الجميع**

الطبيب: **عفاف عذراء وغشاء البكارة مطاطي، ولا يمكن إزالته إلا بإجراء عملية جراحية بسيطة، وتزغرد عفاف وتنهال على عطية بالضرب، وتنهش ذراعه بأسنانها، ويدخل الحاج سعيد وهو يقول : كُليه دا فيه لحمة تكفي بلد، دائما هو مسود وجهي.**

ترتمي عفاف في حضن الحاج سعيد وتقول شايف عطية عمل إيه يا بابا..؟

الحاج سعيد: **إبني وأنا عارفه بقي، حد يبقي معاه العروسة الحلوة دي ويعمل كده؟... لما مش عارف إسأل، ولا مفكرين كله نصب زي ما بتقولوا للناس وخلاص؟**

عفاف: **عايزه أطلق يا خالي، عمري ما ها أعيش معاه، كفاية جرحني في يوم فرحتي، كان أملى فيك كبير، هوه فيه واحدة تستأمن حد على نفسها غير زَوجِها؟... دا أنا لو عريانة أنت اللي تغطيني وتستر على، ما عدلكش في قلبي مكان.**

الحاج سعيد: **والله ما أنا غصبك علشان تعيشي معاه. عطية واقف زى خيبتها لا هو عارف يحل ولا يربط... العقل زينة حتى لو كان في بهيمة.**

عفاف: **أنا عايزة أطلق يا خالي ماتسيبنيش هنا.**

الحاج محمد: **إللي إنتي عايزاه، بس نستني أسبوع علشان كلام الناس، إسمعي كلامي يا بنتي دا أنا اللى مربيك وأعرف مصلحة بنتي.**

عفاف: **عايزه أطلق، ما تخالنيش هنا دقيقة واحدة.**

الحاج سعيد: **بعد أسبوع راح تخدي حقك يا بنتي.**

كامل: أنا لو عندي بنت وجرى لها اللي جرالك كنت قتلته وسيحت دمه دا عطية جاموسة.

الطبيب: **هتعملوا العملية ولا تروحوا.**

الحاج محمد: **نعملها يا دكتور.**

عفاف: **ما أنيش عاملة حاجة.**

الحاج محمد: **يا عفاف حتى لو اطلقتي راح تمري بنفس المشكلة، وغشاء البكارة بيمنع الحمل دائما، والناس مش عارفة حاجة، وكده كده المشكلة موجودة. اسمعي كلامي يا عفاف.**

تستجيب عفاف لكلام خالها وتدخل مع الطبيب لإجراء عملية غشاء البكارة، وينتظر الجميع في الخارج.

ينظر الحاج سعيد إلي الشيخ حاتم ويصافحه ويقول له: **عفواً يا سيدنا الشيخ، ماشوفتكش يا مولانا سامحنى الظروف مش مناسبة.**

الشيخ حاتم: **ولا يهمك يا حاج سعيد، دا أنت أخ فاضل وكبيرنا.**

الحاج سعيد: **ادعي لنا يا مولانا ربنا يعدينا منها على خير.**

الشيخ حاتم: **إن شاء الله خير، و ده موضوع عاوزين نتكلم فيه كيف يكون العطف، نُعلم أولادنا إن العلم هو الأساس، وبغير العلم بقينا زى البهائم نأكل ونشرب دون تمييز، أين التكريم من الله للإنسان على سائر المخلوقات؟**

الحاج ماهر: **عملت إيه يا حاج سعيد مع سنية؟**

الحاج سعيد: **سنية عايزه ابنها وخلاص وأديتها منوم.**

الشيخ حاتم: **منوم من أهنين مش تعرفنا أهو منكم نتعلم.**

الحاج سعيد: **أهو منوم وخلاص يا مولانا دا أنتا عاوز رواقان ومش وقته.**

تخرج عفاف من غرفة الجراحة وقد ردت الدماء في وجهها ومعها قطعة من القماش الأبيض عليها دماء العذرية، فالشرف أمانة.

عادوا إلي بيت الحاج سعيد، ودخلوا شقة عطية- الحاج سعيد وعطية وزوجته عفاف- وعاد الباقون إلي

بيوتهم، وبدأت التليفونات في القرية كل يتحدث بما عَلِمَ ليكون له السبق.

نحن أشطر الناس في الكلام كل يُخرج الموقف بطريقته صدق وكذب- المهم المُخرج عاوز كده.

الحاج سعيد: أوعك تزعل عفاف يا عطية.

يخرج الحاج سعيد وتدخل عفاف إلي غرفة نومهما وتغلق الباب... عطية خارج الغرفة يطرق عليها الباب.

يقول: افتحي يا عفاف، د أنا عطية حبيبك وجوزك يا عفاف ليه بعده عنى اللحاف.

عفاف: مش فاتحة، أستني أسبوع وأروح عند أمي وما أنتش جوزي، وأنا طلقتك بالثلاثة العصمة بقت في إيدي من هنا ورايح.

عطية: أنا موافق على كل اللي تقوليه.

عفاف: ما أنا كنت أتمنى لك الرضا ترضى وإتحايلت عليك كتير وأقولك إنت أول حب وآخر حب وعمر قلبي ما دق لحد غيرك با عبيط يا أهبل.

عطية: طيب أنا عايز أرجع وما ينفعش الثلاث طلقات في وقـــت واحـــد، وكلامـــك ماشـــي، ويلـــين الكلام حتى يستميل عطف عفاف ويستعيد حبها كانت تحبه كثيراً، وهو صوته جميل يغني حيلة الخيبان فالغناء شدو الحب والحنان.

يقول: سماح يا أهل السماح أصل السماح طبع الملاح يا بخت من سامح.

عفاف: تُعجب بالقول في نفسها و بدأً قلبها َيدق ويرُقُ َمرةً ثانية، َولكن ُدوَنَ أَن تُجيب عَليه، وَيَفْشَلُ عطية بكل الطرق مع عفاف.

تمضي الليلة والحال على ما هو عليه، وعطية ينام على كنبة غرفة الأنتريه، مجموعة (لوك لوك) نشرت في القرية إن عطية ما بيعرفش وكلاهما مر... يكفينا ربنا شر ما بيعرفش.

وفي الصباح تدق الحاجة سنية على عطية باب شقته، ويفتح لها عطية، و تقول له صباحية مباركة يا

عطيـــــــــــــــــــــــــــــة

عطية : مافيش حاجة يا ماما ، كل واحد مننا في غرفة زى ما أنتي شافيه

سنية: والله معاها حق، أبوك حكي ليا كل حاجة، والظاهر إني دلعتك علشان أنت ابني الوحيد ،أنا ست يتيمة زى الغلبانة دي حاولت أن تكون الشورى شورتي والرأي رأيي، وأبوك عمره ما أساء ليا ولا حوجنى لأي حد ، وكنت دائما أقول لك أبوك ما بيعرفش حاجة أديلك كل اللي أنت عايزه علشان تبقي معايا لو حصل لي حاجة، والظاهر إنك ما أنتش نافع حد و لا حتى نفسك .

عطية: هو إنت مش معايه بتقولي ليه كده يا ماما بدل ما تساعديني وتقفي معايا ، قولي لها يا ماما يا تراضيني يا تكهربيني.

عفاف **تضحك من خلف الباب المغلق وتقول : د أنت عايز كهربة السد العالي**

الحاجة سنية: **أسيبك بقي مع عروستك يا تراضيك يا تكهربك .دا أنت عاوز محولين كهربه .**

عطية: **كدا ياماما إنت معايا ولا عليه مردودة لك يا سنيه**

الحاجة سنيه: **شوف مصلحتك يا حيلة أمك،**

وتخرج الحاجة سنية وعطية يجنى ما قدمته يداه، يقول لولا الأمل لولاه على أنا كان زماني في حبك ضحية أوشكت عفاف أن تستسلم لولا ستر ربنا حتى تعلمه الأدب فالأدب فضلوه عن العلم ، والحال على ما هو عليه.

فى صبيحة اليوم التالي يوم الجمعة استدعى الشيخ حاتم الشيخ عادل شيخ المعهد الابتدائي وقال إيه رأيك يا مولانا لو عملنا لجنة منك ومن العمدة والأخصائي الاجتماعي واثنين كمان من أهل القرية، ويكون لهم ثقل في هذه الأمور.

تحل مشاكل الناس إحنا دورنا أكبر من إننا نقول وخلصنا عملنا اللي علينا وخلاص رأيك يهمنا فأنت أستاذنا ومن أهل الفضل.

الشيخ عادل: **والله أنا عن نفسي موافق.**

الشيخ حاتم: **نتصل بالعمدة ونشوف رأيه إيه.**

العمدة: **يوافق على هذا الرأي مع إبداء تحفظه إخوانا ألبعده مش راح يسبونا نعمل حاجة تنفع البلد ولو كان لهم فيها مصلحة.**

الشيخ حاتم: **انت تتكلم في الموضوع دا بعد الصلاة في المسجد يا مولانا.**

صعد الشيخ حاتم المنبر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهل له ثم صلى على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم تحدث في موضوع العلم وفضله وأفاض فيه ،وأجاد ثم أقيمت الصلاة.

وتحدث الشيخ عادل في هذا الأمر أمام الجميع وكأنها قنبلة انفجرت بين الناس بين مؤيد ومعارض ، وبين من ينتظر ما تؤول إليه الأمور.

وخرج الجميع دا إحنا عارفين كُل حاجه أسأل مجرب ولا تسألش طبيب على الغندور ، ورجاله العمدة خايب هو واللي معاه ،هما عاوزين يعملوا لجنة لي إيه بالضبط؟

واجتمعت اللجنة المكونة من العمدة، والشيخ حاتم والشيخ عادل والأستاذ يونس والأخصائي الاجتماعي بالمدرسة الأستاذ عاذر لبيب والحاج حسن سلامة رجل طيب يحبه أهل القرية مع أنه لا يقرأ ولا يكتب.

انتظروا ساعتين ولا أحد يدخل عليهم، وفجأة تدخل عليهم سميحة وهى فتاة جميلة يتيمة تعيش بمفردها بعد وفاة والديها وهى تبكى ...!

العمدة: **إيه اللي يخليكى تبكى ياسميحة، تمالكي نفسك وفهميني...؟**

سميحة **باكية: بكر السباك ضحك عليا.**

العمدة: **خد منك إيه ابن المؤذية ردى عليا...؟**

سميحة **(تدهش في البكاء): أخذ منى أغلى ما عندى !**

العمدة: **حلوا بقى يا مشايخ أول القصيدة كفر شوفا لكم عمدة تانى**

الشيخ عادل: **من امتي الكلام ده يا سميحة انتي بتتكلمي بجد ولا بتضحكي علينا؟**

العمدة : **هي الموضوعات دى مافيهاش ضحك يا أبيض يا أسود وباين سودة**

الأستاذ يونس: **أوعى يجي وتفتحي ليه لما نشوف لنا حل في مشكلتك**

سميحة: **مقدرش أقوله لا . أصل أنا بحبه وبسمع كلامه، دا كلامة بيدخل القلب زي الميه في السيفون**

الحاج حسن: **البنت دى مش عايزه تقعد لوحدها**

الشيخ حاتم : **بس مين اللي ياخدها عنده دا كل واحد عنده اللي يكفيه وزيادة ؟**

العمدة: **بس روحي دلوقتي وإحنا نتصرفوا وإللي فيه الخير يقدمة ربنا**

العمدة: **عاوين نحافظ على سر البنت دي دا البنت أمانة في رقبتنا**

الجميع: **إللى تشوفه يا حضرة العمدة.**

ويدخل الخفير هنداوى على العمدة بإشارة من المركز فيها اثنين مقتولين من البلد في القوات المسلحة في سيناء.

العمدة: **مين هما ورينى يا خفير.**

وينظر العمدة في الإشارة فيجدهما، إبراهيم عبد الصمد، وسعد جرجس .

العمدة: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، لغاية آمته دم وقتل هما مش عارفين يقتلوا مين ، دول عيالنا ببدوهم قد

إيه، دم عيالنا يساوى كنوز الدنيا بحالها... يا خفير هنـــداوي شـــوف لـــي الحـــاج عبـــدا لصـــمد أبـــو إسماعيـــل والـــد الشـــهيد إبـــراهيم، وعمـــك جرجس إسكندر في السر يا ولد يا هنداوى.

هنداوى: **حاضر يا حضرة العمدة دا أنا سرك يا عمدة.**

العمـدة يتصـل هاتفيـا بإبنـه **العميـد طـارق في الأمـن المركـزي، فلـيس عنـده مـن الأولاد غـير أثـنين العميد طارق خـريج كليـة الشرطة، والآنسة صفاء في السنة الثالثة في كلية الطب جامعة القاهرة.**

العميـد طـارق: جـاي حـالا يـا حضـرة العمـدة... ويغلـق العمدة معه التليفون.

يتصل به مأمور المركز: السيد المحافظ والسيد مـدير الأمن سيحضرون الجنازة وستكون هنـاك جنـازة عسـكرية للشهيدين...

سـرعان مـا أنتشـر الخـبر في القريـة وبـدأ النحيـب والعويـل، فـإبراهيم حاصل علـى دبلـوم صـناعة وخاطـب

وفـى انتظـار نزولـه حتـى يحـددوا ميعـاد الزفـاف علـى عروسته زينه، وهى زينة البنات.

أخيـه الثـاني هاشـم في السـنة الثالثـة بكليـة الطـب جامعة القاهرة زميل لابنة العمدة صفاء، وأخيه الثالث راضي حاصل على دبلوم البريد ويعمل موظفاً فيه، وأمه الحاجة عنايات تنتظر فرح ولدها بفارغ الصبر لتجمع حولها الأهل والأحباب... هي أسرة متوسطة الحال ليس عندهم أرض ولا يملكون إلا البيت الذي يسكنون فيه، والدهم سائق جرار زراعي بالأجرة.

أما أسرة الشهيد الثاني فهي تتكون من جرجس إسكندر الأب صاحب محل لبيع أدوات السباكة، والأم إفون بطرس لبيب تأخرت في الإنجاب عشر سنوات وتناولت جميع العقاقير الطبية حتى أنجبت سعد ليكون الأمل الوحيد لها في الحياة ، وأنفقت كُل ما لديها على تعليمه في كلية الفُنون الجميلة ليُجمل حياتها.

كانت تُرد دائما أنّ سعد (عطيةُ الرب) وأنجبت بعد ذلك ميخائيل وتسعد بهما.

ومن أبناء هذه القرية الأستاذ الدكتور شهاب الدين مجدي عميد كلية الدعوة بالقاهرة من أعلام الدعوة ومفكري الأمة الإسلامية فهو في العلم قيمة وقامة ومن العلماء النجباء الذين يوزنون بميزان الذهب أو أكاد أقول أن الذهب إلى قدر علمهم وأدبهم لا يساوى شيء فإنَّ الله لا ينزع العلم ولكن يقبض العلماء فيفتى الجهلاء فَيَضِلوا وَيُضِلوا.

قرأ في الصحف هذا الخبر الكئيب فهب واقفاً واستقل سيارته عائداً إلى قريته.

في تلك الأوقات العصيبة، تخرج القرية في انتظار شهيدي الواجب والكرامة، شهداء الوطن بكى فيها الصغير والكبير ومن كان له قلب على شباب بُنيت عليهم أمال وأحلام، وخرجت القرية لا يعرف فيهم من المسلم ومن المسيحي فالخطب جلل والمصاب واحد فهم

شركاء الوطن سواء قسمهم الجهلاء أم الحاقدون على تماسكهم، وأنشأت المحافظة شادر لتقبل العزاء،ويقف أهل القرية وكأنّ على رؤوسهم الطير...؟

وبدأ أهل القرية في تجهيز المقابر كل يعمل على قدم وساق، وبدأ المشايخ والقسيس كل يدلو بدلوه إلى أن وصل سيادة عميد كلية الدعوة بالقاهرة يفسح له الجميع في أدب جم لم نشهده من قبل.

تحدث الداعية المستنير فحمد الله وأثنى عليه فتحدث عن القتل وقال أنّ جميع الأديان حرمت القتل حتى مع عدوك الذي يقاتلك إذا استسلم ،وألقى السلاح، فكيف بمن يقتل من يحميه ويدافع عنه، و يتحمل البرد ، والحر لتنام آمن على مالك ، وعرضك،وأولادك، وهو في ريعان شبابه.

وقال الله تعالى :

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴿٩٣﴾ النساء: ٩٣

ونجد كلمة العذاب مقرونة بالعظمة أي بقدر عظمة الله في ملكه.،ولا دية في القتل العمد إنّما العين بالعين والسنٌ بالسنٌ والجروح قصاص والدية في القتل لأتكون إلا في القتل ألخطأ

أما حديث البطاقة الذي قتل تسعة وتسعين نفساً ثم أكمل المائة ثم غفر الله له. أي دين يبيح القتل وسفك الدماء هل الإسلام دين البلطجة والعبث بالأرواح

حتى لو كان الحديث في السلسلة الذهبية فالعادة في السلسلة أن تحمل شيئاً أقيم منها وإن وجد تعارض مع القرآن يقدم القرآن على السنة وهذا الحديث دُس على صحيح البخاري أثناء نسخ المخطوطات والطباعة في بيروت .

كان عدوكم يقاتلكم من وراء جدر، واليوم زرع بينكم عملاء وخونة أو مرتزقة لا يعنيهم البلد في شيء من قريب أومن بعيد، فعليكم باليقظة ما تقولش وأنا مالي، البلد دى مالنا ومال عيالنا ، وراح نورثها لعيالنا،

ونحبها ونحب كل إللي يحبها وندافع عنها أقول كدا علشان دا إللى إحنا اتعلمناه واتربينا عليه ، علموه لأولادكم فهذه سنة الله في خلقه

فحب الوطن من الإيمان أتساعد على هدم بلدك فالأفراد زائلون حتى لو حبيت تبقى أمير المؤمنين

تكون أمير على كوم تراب خلى بلدك منورة وسط الأمم والشعوب يمكن أن تبقى أمير المؤمنين على بلد تفخر بها

خير من أن تكون أمير على خرابة وتقول أنا من البلد دى ،ولو تبقى أقل واحد فيها فكلنا جنود في هذا البلد كل في موقعه

ختم فضيلة الدكتور حديثه بالثأر لهؤلاء الشهداء فمن رضى بالذل عاش ذليلاً ومن هانت عليه نفسه فهي على الناس أهون

ثم تحدث القسيس فأدلى بدلوه.

وجاءت سيارة الإسعاف تحمل جسدي الشّهيدين لا يعرف من هما إلا عن طريق الأسماء التي كتبت على نعشيهما...؟

وجرت مراسم الجنازة العسكرية للشهيدين. وأمر المحافظ بإطلاق أسميهما على المدرسة ليعلم كل متعلم وغير متعلم أنّ لكل شيء ثمناً وأنّ ثمن أمنكم هو دماء أبنائكم سكنّ جسدي الشهيدين في التراب فداءً لهذه الأرض الطيبة التي ارتوت بدماء أبنائها

خيم الحزن على القرية وبها بعض المتشددين أو قل المتشدقين يرونّ أنّ كل قتيل يسقط فهذا إذن بقرب توليهم إمارة المسلمين تذهب الأمارة إلى الجحيم إن كانت على دماء البسطاء والمحرومين.

يقف الشيخ النكلاوي زعيم التكفير والهجرة في القرية وسط أعوانه وهو يزهو فخراً وكأنّه عمل بطولي، وهى قتل الأبرياء، ويقول اصبروا فّنصر الله قادم هؤلاء العساكر كلاب السلطة وغدا سيكون من غنائم المسلمين

يتقاسمون أموال الكفار ونسائهم واموالهم كل أهل القرية يعلمون حقيقة أمرهم.

يقولون وأنا مالي حتى عمدة القرية لا يريد مشاكل في عموديته فكلنا شركاء في الدم الذي يهدر لا يعلم من قتله قتالناهم حين لبسنا ثوب الجبن فلا نامت اعين الجبناء هُنّا على عدونا حين أسانا إلى أنفسنا وإلى الدين القويم فمن يدخل دين أصحابه قتله فمن يكون عليه الدور بعد ذلك فكُلنا قَتله بِتخاذلنا .

***

بعد أسبوع تأتى الحاجة نرجس والدة عفاف إلى بنتها ويفتح لها عطية الباب ويقبل يدي حماته ، ويقول ربنا يجعل الخير على قدومك يا وش السعد يا حماتي.

الحاجة نرجس: فيه إيه يا جوز بنتي...؟

عطية: لسه ما بقتش جوز بنتك يا حماتي... جوز مع وقف التنفيذ

الحاجة نرجس: **وقفت حالنا منك لله.**

عطية يقبل يدي حماته: غصبن عنى هو كان حد علمني، وإنا ما اتعلمتش

نرجس: **لله يكسفك يا جوز بنتي هتبقى جوز بنتي يا عطية.**

تدخل على ابنتها وتقنعها بتكملة الحياة مع زوجها فالبيوت يحدث فيها أكثر من ذلك وهو ما بيعرفش غير كده.

عفاف: **عطية يُشك فِي عَفاف حَبيبته يَا مَاَمَاَ، أَي حَد يقول له علىَّ أي كِلمة يصدقها من غير ما يعرف الحقيقة.**

نرجس: **أهو عرف غلطته وكفاية عليه ما بيعرفش.**

عفاف: **هو إحنا عارفين بيعرف ولا ما بيعرفش.**

يعلو صوت عفاف وأمها بالضحك.

نرجس: الله يحظك يا عفاف إحنا عاوزينه يعرف عطية خلف الباب يقول بركاتك يا حماتي

الحاجة نرجس: **يجي عطية و يعتذر وما عدش يتكلم غير لما يفكر الأول ، ويشور مرآته الأول.**

يأتي عطية : **كل اللى تقوليه نافذ يا حماتي، ويُقبل عطية رأس زوجته ويقول تشكري يا حماتي**

المهم عنده حد يعديه من المأزق الذي وضع نفسه فيه، ويغلق الباب . عليهما في انتظار النتائج...!

***

الشيخ عادل والشيخ حاتم يقومان بعمل فردى لإقناع بكر بالزواج من سميحة لكن، دون جدوى

يحتد عليه الشيخ حاتم فيُخرج بكر السكينة ليضربه فينقض عليه الشيخان، وكأنّهما في حلبة للمصارعة،وتسقط العمم من على المشايخ.

يسقط (بكر) على الأرض،ويدخل في غيبوبة ، وتأتى سيارة الإسعاف لتحمله إلى المستشفى، والشيخ عادل ، والشيخ حاتم إلى قسم الشرطة وتقف القرية فريقان أحدهما الشرق والأخر الغرب.

***

تخرج عفاف من حجرة نومها،وتقول صوتي يا أمه عطية مربوط...

الحاجة نرجس: **ماتقلقيش دا الأفراح ياما بيحصل فيها وبكره ينحل**

عفاف:**أنا حظي شويه يا ماما.....؟!**

نرجس: **مش هودا عطية اللي كنت بتحببه وها تموتى عليه، أهو جه دورك علشان تقفي جنبه وتساعديه وأوعى سر جوزك يطلع بره.**

عفاف: **دا إحنا أتفضحنا يا ماما.**

نرجس: ربنا ما يجيب فضايح.

عفاف **تدخل على عطية والدموع تنزل على خديه وتضمه لصدرها: ماتخافش يا عطية دا أنت مالي الدنيا على ورد وحب وجنية.**

عطية: **بيتقولى كدا بعد اللى حصل منى معاك.**

عفاف: الست لما بتحب زوجها بتخليه سيد الناس لو مش لاقى يأكل، وبيته دايما مستور... بعدين أنت ما بتعرفش زي الناس ما بتقول؟

يضحك عطية بصوت عال ويقول: إيه الحل...؟

عفاف: أبعت لأبوك الحج حسين هو اللى يعرف يحللنا الموضوع ده.

ينزل عطية ويطرق الباب على والده كالحمل الوديع يبحث عن من يخرجه من محنته التي لم يكن في رأسه لها أي حساب، ولا يعلم من يخرجه منها.

حسين: فيه في البلد أثنين بتوع عفاريت واثنين يعالجوا بالقرآن أنت شايف إيه؟

عطية: اللى تشوفه يا بابا بس أنا باخاف من بيتوع العفاريت بلاش منهم.

حسين: أطلع شقتك دلوقتي.

ويذهب الحاج حسين إلى الشيخ رزق المبسوط وهو يحفظ القرآن ويحضره معه.

عطية يدخل شقته ويقول: **روحي بقى أنت يا حماتي ووصى عفاف علىّ.**

نـــرجس: **خـــدي بالـــك مـــن جـــوزك يـــا عفـــاف وساعديه وهو هيشلها لكي جميلة طول العمر.**

عفاف: **روحي بقي روحي يا ماما... وتخرج نرجس عائدة إلى بيتها.**

***

يركـب العمـدة والعميـد طـارق إلى مركـز الشـرطة ويـدخلان علـى المـأمور، ويقصـا عليـه الموضـوع... ويستدعى المأمور رئيس المباحث.

رئيس المباحث: **ضروري تنازل الواد السباك بأي طريقة.**

المـأمور: **شـوف لنـا أى حـل تـأنى هـي المباحـث راح تغلب فيه؟**

رئيس المباحث: **أحاول بس ما أوعدكوش... أنـت عـارف الظروف أتغيرت.**

العمـدة: **أنـا باستسـمح سـيادة المـأمور إن المشـايخ مايستنوش في الحجز.**

رئيس المباحث: **غالى والطلب رخيص ياحضرة العمدة، يستنوا في مكتبي لما تخلصوا الموضوع بس بسرعة.**

العمدة: **مكتب المباحث ربنا يكفينا شره.**

يضحك الجميع.

رئيس المباحث: **والله ياعمدة إحنا ما عاوزين نمد أدينا على حد بس بتشوف حاجات غريبة علينا اليومين دول الحق لازم له من قوة تحميه ولازم المواطن ينام آمن علشان يصبح يشوف شغله وأكل عيشه.**

العمدة: **نصف البلد يشتغل ونصفها في السجن يأكل ويشرب وعليه حراسة فكيف يتقدم هذا الشعب؟... في الصين الذى يحصل على حكم قضائي يترك وطنه فترة الحكم لا يعود إلا بعد**

انتهاء هذه الفترة فيكون مثلا حى أمام من يفكر أن يخترق القوانين.

رئيس المباحث: ما أنكرش إن عندنا غلطات إحنا مش ملائكة وكل مهنة فيها الحلو والعفش.

***

يذهب العمدة وابنه إلى المستشفى لزيارة بكر السباك الذي يبكى، ويقول: شايف عملوا فيا إيه المشايخ يا حضرة العمدة؟... هاتلي حقي يا عمدة.

العمدة: **ماهما كانوا عاوزين يغطوا على عملتك السودة.**

بكر السباك: **عملت إيه يا عمدة؟**

العمدة: **عملتك اللي مع البنت سميحة إللى ما بقتش بنوت حرام عليك أنت ماعندكش ولايا.**

بكر السباك: **دا أنت معاهم بقى يا عمدة، طيب أنا عاوز خمسة آلاف جنيه.**

العمدة: **أنا راح أبعت أجيب سميحة وتقدم فيك بلاغ، والطبيب راح يبين إن كنت كدأب ولا صادق، وراح تشوفوا أنت ها تعمل إيه يا بكر.**

بكـــر: **أنـــا قولـــت إللـــى عنـــدي يـــا عمـــدة... ويبعث بكر إلى سميحة من وراء العمدة يعقد عليها في المستشفى من وراء العمدة، ويحاول العمدة مره ثانية مع بكر حتى يتنازل عن بلاغه بعد أن قرر الطبيب له علاج أكثر من واحد وعشرين يوماً. ويهدد بكر الشيخ عادل والشيخ حاتم فلم يجدوا مفراً إلا أن يدفعوا له المبلغ حتى يتنازل عن قضية الضرب.**

فقد تدخلت فرقة الشيخ على الغندور بسرعة فائقة لتوجيه ضربة قاسية للعمدة وأعوانه، ويظهروا أنّ القرية فيها أطراف أُخرى، ولابد من حسابات تجمع جميع الأطراف.

العمد ة: أنا قولت يا مشايخ لازم يبقى فيه دبلوماسية في حل المشاكل، مش بالعافية تنحل المشاكل.

يخـــرج الشـــيخان مـــع أول خســـارة ويقـــرران ألا يتراجعا عن حل ألمشاكل، فسيد القوم خادمهم مهما اختلفت الأيام...

***

بـدأت انتخابـات المجـالس المحليـة في القريـة، ويجد العمدة أنّ زمام الأمور تضيع منه، ولابد من إعمال العقل.

يشير عليهم فيجد عقولا متحجرة تريد أن تكشف حقيقة القرية أمام القاصي والداني والخاسر الوحيد فيها العمدة، يريدون أن يكشفوه أمام أهالي القرية والقرى المجاورة. فهو من عائلة قليلة العدد والحكمة هي عدته وعتاده يأخذ أثنين من الفريق الأخر.

ويمرر هذا الموقف الذي تمناه الجميع من كان مع أو ضد العمدة فالكل يراقصه كالحية تبحث عن مكان تلدغ فيه فريستها كي تقتلها.

العمدة بعد هذه الرحلة التي أنجزها ببراعة يقرر الذهاب إلى القاهرة فهو صاحب مزاج منذ صغره ولا يعلم أحد حقيقة أمره فهو كالثعلب.

لديه شقة في شارع عماد الدين بالقاهرة لا يعلم عنها احد شيئاً إلا هو والخفير هنداوى فهو كاتم أسراره وبمثابة كبير البصاصين، وعلى معرفة بهنومة بهنسى صاحبة كباريه كان على علاقة بها حين كانت تعمل راقصة في أول حياتها، وساعدها العمدة في شراء الكباريه، ولا يعلم حقيقة الأمر غير هو والخفير هنداوى كاتم أسراره، ويمكث أسبوع فتتركه هنومه مع فتيات صغيرات لكي يرجع شباب، فهي بنت كار بتخلي الليل نهار وتعلم

لغة الكبار والصغار وأستاذة الدرهم والدينار ولغتها من الليل إلى طلوع النهار.

هنداوى: **دا إحنا متجوزين خفر يا حضرة العمدة.**

العمدة: **أوعك تجيب سيره لامراتك يا ولد يا هنداوى لا تودينا في داهية.**

هنداوى: **هوا أنا أهبل يا عمدة دا إحنا متصورين على النايل سات.**

العمدة: **يلتفت حوله طلعت على جتتي البلاء هو القمر الهباب اللي بيتقول عليه ما وراهش غير إحنا ما البلد مليانه ما حدش ها يتبه القمر مننا غير أنت.**

هنداوى: **خايف برده يا عمدة من أم العميد طارق.**

العمدة: **مش حكاية خوف بس إللى بنعمله مش صح، وصورتي قدام عيالي وأهل بلدي يبقى شكلي إيه.**

هنداوى: **صورتك زى الزفت أنا مكسوف لك يا عمدة أنت عامل زى السيد أحمد عبد الجواد في ثلاثية نجيب محفوظ.**

***

العمدة يعود إلى قريته بعد مهمة ناجحة في وزارة الداخلية كما أشاع بين أهالي في القرية.

العمدة: **إيه رأيكم لو عملنا صندوق يدفع فيه الغلطان مائة جنيه وتستفاد البلد من غلطته ويعرف إنه خسران.**

الكل في نفس واحد: **إحنا معاك يا عمدة، بس مالناش دعوة بالفلوس.**

العمدة: **معاكم حق. الفلوس مع الأستاذ عاذر لبيب، ويوافق الجميع على ذلك، بينما يعترض المتشددون قائلين: أليس في القرية رجل غير هذا الكافر؟.. ثم أشاعوا الأمر في القرية ولا أحد ينصت إليهم فيجبهم رجل فلاح بسيط لو كنتم كويسين كنا إديناكم كل حاجة .**

يخاطب العميد طارق أهله قائلا: خليكم فاكرين إن الإرهاب مالهوش وطن ولا دين ما حدش يضحك عليكم بشوية ملابس وبطاطين حتى لو كنا محتاجين، ويودعهم وكأنه وداع الفراق ،ويمضى إلى عمله،وهو يقول البلد تستحق كل الحب. سميحة تظل مع(بكر) السباك أسبوعين لا عنده عقيدة ،ولا مبدأ،ويجمع حوله أعوان له في شتى التخصصات الفاسدة(كوكتيل معاصي)

يشرب بانجو ومخدرات ،وحبوب ثرثرة ،وأخذ كل إللى معاها ، وإللى الناس ساعدتها بيه، ولم يبقى معها شيء، ويطلقها ،وتذهب إلى اللجنة ، وهى تبكى...!

العمدة:**يا سميحة لا يلدغ مؤمن من جحر واحد مرتين،وإحنا عندنا اثنين من المشايخ شاهدين،يقف المشايخ في حيرة من أمرهم،**

ويجيبوا في نفس واحد : **إللى أنت عاوزاة يا سميحة أي حاجه بإذن الله مقضيه ،ويرسلون إليها كل ما تحتاجه يصل إلى القرية الأستاذ : نبيل فوزي**

المرزوقي ابن حضرة ناظر المدرسة فوالده عاش مرباياً بكل ما تحمله هذه الكلمة من معان نبيلة ، وكريمة لا يمكن أن تنكره أي نفس سوية

يعمل ملحق بالسفارة المصرية بالنمسا فالقول الريفية ،وصلت إلى التمثيل الدبلوماسي ،وإذا أوتيحت لهم القرصة لوجدنا إبداعات تفوق الخيال

وجدناها تموت خلف جدران الفقر فالكفور كالقبور لا أحد يسمع ما فيها حياتهم كمماتهم الصمت يخيم عليها سجناء بلا سجان

البساطة طبع غالب عليه فيجتمع أهل القرية جميعاً حوله .من تراوده أحلام في السفر إلى أوربا أو من يحب الحديث إليه،وهو يقول : لا تقلقوا على مصر

أغلب الشعوب في أوربا تحب الشعب المصري ،وأما الخلافات فهي خلافات أنظمه ومصالح . أما الشعوب فلها رؤية ثانية

المصالح هي اللي بتتحكم في السياسات العالمية ، وكلما الشعب ساند قيادته السياسية كلما كان قادر على فرض إرادته على العالم .

لكن هما بيحاولوا بكل الطرق لضرب الاستقرار الداخلي في مصر لأنها رومانه الميزان في الشرق الأوسط، يزرعوا في البلاد معارضه مأجورة ،وغير مسئولة غايتها التدمير في ثياب الأمير

لان المعارضة المسئولة هي شيء محمود، وشيء ضروري لرقى الشعوب، والجماعات المتشددة أساءت للإسلام أكثر من أي ،وقت ، وبدأٌ ينشروا فوبيا الإسلام في أوربا ،أنّ الإسلام انتشر بحد السيف

تحرر الناس الآن من سيوف المسلمين فعليهم أن يتركوا الإسلام فهم قتلة الإنسانية كما يزعمون

أولم يتذكروا من ضرب اليابان بالقنابل الذرية على هيروشيما، ونجازاكى ،ولكن صوت الاقوياء دائما مسموع

يـــدخل الشـــيخ رزق المبســـوط علـــى عطيـــة شقته،ويمسك بلحيته،ويقول البيت كله عفاريت....؟

يقــول إ خلعــوا الصــور مــن الشــقة حتــى تنــزل الملائكة،وبدأ يقرا قرآن ،والرقى الشرعية ،وبداء يوبخهم على بعدهم عن الله يسمعونه على قهر فهم أفضل منه في كل شيء فالحوجه مرة ففي غير هذا الموقف لو قابلهم في الطريق لا احتاج إلى وسطه حتى يكلمهم

قال أتونى بتقاوي برسيم اصفر،ويأمره بالنزول في مياه عميقة،وجاريه،ويضع البرسيم في فمه ثم يطرده تحت الماء ،

عطية:**يا سيدنا إحنا في السدة الشتوية، وما فيش مياه.**

الشيخ رزق المبسوط: **أتصرفوا ، فيذهب عطية إلى مصرف في شهر طوبه في الصباح الباكر ،ومن شدة البرودة يترك الجزء السفلى من ملابسه الداخلية على الطريق ....!**

يعود إلى شقته ، وهو يرتعش ، وتسأله عفاف فيقول ولعي لي منقد كوالح .منك لله يا شيخ رزق

ينام عطية .عفاف جت الحزينة تفرح ما لاقتش مطرح يا خسارة القميص البمبى ، وأنا جنبك ،وأنت جنبي.....!

هاشم بن الحاج عبد الصمد طالب الفرقة الثالثة بطب القاهرة، وزميلته صفاء بنت حضرة العمدة يجمع الحب بينهما من الصغر

هاشم كان يعلم دائماً أنّ بنت العمدة حلم بعيد المنال يجب ألا يفكر فيها ، وأنّ هذا مضيعة للوقت

لن يجنى من هذا الحب إلا العذاب،والألم،وكان يردد سترجع يوماً يا ولدى مهزوماً مكسور الوجدان،وستعرف بعد رحيل العمر بأنك كنت تطارد خيط دخان ،

تغلب دقات القلب فلا يستطيع أحداً أن يوقفها فقد تمنى النفس بالحياة ،وكانت صفاء تبادله الحب ،وتفصح

له عن حبها ، وكانت تقول أنّ أصعب شيء على الفتاة أن تقول لمن تحب أنها تحبه قبل أن يقولها هو ، ولكنى لا أخجل من دقات قلبي فهي النسمات الجميلة،واللحظات التي حلمت بها دائماً

كان يقول هاشم: **يا جميلة**

العمدة :**إحنا ناس على قدنا ، ولا نملك إلا قلبنا ، وإنتي عاوزه تأخذيه ،وتسبيني أعيش طول عمري أبكى عليك هو إنتي فكره لما كنا بنقول لن يختلط الزيت بالماء إحنا الحب ،والإخلاص يا رقيقة الإحساس فأنت أحلى الناس في نظري يفضل إيه لعمك عبد الصمد ، والحاجة عنايات هو أنت فاكره إني ما بأحبكيش دا أنا حبيت الحب علشانك ، وحبيت العمدة ،والدوار حتى كلبكم إتهيقلى إنه بيغنى مش بيهوهو.....!بس عاوزين نفكر بالعقل .**

صـفاء: أنـت هـاتكون دكتـور نـاجح يـا معيـد في الجامعة،وكفاية إني راح أكون وباك،

تقـول لـه لوكـان هوايـا هـواك وحكـايتي عايشـه معـاك لا أمشيلك المشوار وأمشى في قلب النار تبقى الليالي نهار لو كان هوايا هواك.

هاشم:فينك يا أمه تشوفيني ومعايا القمر،ويقول خايف لا بكره يحينا ياخدنا من ليالينا خايف....!

صفاء:ما تخافش من بكره ،وأنا وياك دا العلم بينور العقول،وقلوبنا تحيينا ، وفيها النور،ويذوب هاشم في رقة جميلة العمدة

تقول صفاء ما فكرش إلا في النهارده ، سيب بكره يبتاع ربنا فيدفعه الحب إلى التفوق ، والإبداع

هاشم :والله إنتى أخذتي كل حاجه مابقاش في القلب حاجة في أوقات كثيرة بأحس إنه مش معايا.....! سرقتي قلبي يا جميلة العمدة .

صفاء:ما استغناش عنك بالدنيا ما استغناش أنا في الحب يا أحبك أنت يا إما بلاش.

هاشم:دا كلام بيقولوه العمد علشان يضحكوا بيه علينا

صفاء جميلة العمدة أرجوك ما تضيعش علينا الأوقات الحلوة دا أنا دائما باعد الدقائق ، والثوانى علشان أكون وياك كل كلمه كل همسه أجرى دائما ،واحكى هالك

هاشم:حتى الأغنياء مش عاوزين يضيعوا حتى دقيقة غير لما يستمتعوا بيها

صفاء : تأخذه برقتها وعذوبتها فيهموا هاشم في حبها .

ويأتي الأستاذ: عماد بسيونى الذي يعمل موظفاً في الوحدة الصحية في القرية إلى الحاج عبد الصمد ، وعم جرجس إسكندر ليستأذن في زواج ولده (تامر)

يذكرنا بالزمن الجميل زمن احترام المشاعر

تقضى فيه الكلمة الجميلة مكان الكلمة الخبيثة،وهو رجل يحب الواجب ،ويقدس الزراعة فهو الفلاح

الأصيل،وأولاده كذلك ،ويأذنوا له بالفرح فالشهداء أولادنا ،والفرح فرحنا يذهب إلى زوجته هانم لتزغرد، وتملأ الدنيا فرح فهم الذين يحيون الأفراح،ويتم الفرح في جوٍ من البهجة، والسرور ، العريس كان فيه لته في لسانه في يوم أن ذهبوا به إلى العروسة اشترطوا عليه ألا يتكلم ، وهو مقبول الشكل إللى ما يعرفكش يجهلك فهو زينة مجالس لكن عيبه لسانه جلسوا عند العروسة في البيت لخطبتها تدخل العروسة بالحاجة الساقعة ، وتجلس بجوار العريس ليتكلم كلمة ، واحده ما بيتكلمش حتى أراد أن يشرب فقال هاتوا الدوله فغمزه بن عمه الذي بجواره فقال هاتوا التوز. فهبت العروسة ، واقفة ، وقالت : الدولة، والتوز أبقوا قابلوني ،وتخرج العروسة فعرف الجميع أن العروسة رفضت العريس ، وهم عائدون أنهال عليه بالضرب بن عمه ، وقريبه الذي كان معهم فقال لهم هو أنتم موكلنى سمك أنا عطشان فقالوا له مش قادر تصبر عشر دقائق لما نطلعوا ،وتوقعوا العروسة دا البنت

حلوه،وأهى من العزبة إللى جنبينا عارفين أخلاقها .إللى حصل ما فيهش نصيب صعب ،ويله خيرها في غيرها

هي الدوله الله يسامحها هي ، والتوز ، ويعودوا إلى قريتهم بلا عروسة ، ومر أسبوع ،ويرسل أهل العروسة إلى أهل العريس علشان يجيبوا الشبكة

العريس ميسور الحال ، وهى طبيعة في البشر الفلوس بتغطي عل كل العيوب،وجاء العريس ليسهر عند العروسة قبل الشبكة ، وقبل أن يتكلم العريس

قالت له العروسة (هند المغربي) فين الدوله ، وفين التوز.

قال لها العريس (تامر) كويس إنك عرفت إللي عندنا الدوله ، والتوز، واليوم نحتفل بجواز الدوله ،والتوز

بعد أسبوع يطرق عليه والده الباب يله يا (تامر) علشان تسرحوا بقالك أسبوع كفاية كدا

تامر: **من وراء الباب الجواز حلو قوى يا أبا**

فيتركه الأب،ويمشى على عينه

في اليوم الثاني يتكرر ما حدث،وفى اليوم الثالث يطرق عليه الأب الباب فيقول تامر إحنا خالعين .يابا.

أبوه : **الله يخرب بيت إللي شار على بجواز العيال صغيرين ألبس علشان تشوفوا حالنا هو إحنا راح نأكل منين.**

تامر **مش طالع من الغرفة إلا بعد خمسة عشر يوماً أنا بيجلي العشاء كل يوم مش عاوز أكلكم .فيدفع ألأب عليه الباب ،ووجده لبس ملابسه**

قال لأبيه **ما أنش سارح فيضربه الأب بالقلم على وجهه فيقول تامر لأبيه تضربني بالقلم قدام مراتي**

فيدفع أبيه بقوة ثم يضرب أ باه برجله لتأتى قدمه في خصية أبيه فتتورم خصية الأب ، ويذهب إلى المستشفى ليجري له عملية استئصال الخصية يأتي الطبيب ، ويسأله قال من الذي ضربك في خصيتك دى جناية ،ولازم تطلب تعويض مناسب

يجيب الأب إنه عجل عندي في الزريبة ربيته ،وما تمرش فيه التربية تلك هي طبيعة الآباء .

الأب الإنسان الوحيد الذي يتمنى أن يكون ولده أحسن منه كل هذه ألإحداث في يوم واحد،

الزوجة لا تعلم شيء غير أنّ زوجها تعب ، وحملوه إلى المستشفى تأتى لزيارته ،

وتسأل الطبيب **أجبني بصراحة فيقول الطبيب لقد تم استئصال خصية لزوجك**

قالت الزوجة **معناه إيه دكتور**

الطبيب:**معناه إن ماعدش انتصاب.**

الزوجة **فهمني يا دكتور الله يسترك.**

الطبيب:**يعنى ماعدش ينفع للزواج.**

الزوجة: **هو راح يتجوز علىّ**

الطبيب:**أقول إيه يا ربى**

الزوجة:**تقول الحقيقة يا دكتور**

الطبيب ماعدش ينفع للمعاشرة معاكي، ويرتفع صوتها بالصوات ،والعويل يودى ميت

تنقض على ولدها تامر بالضرب،وتنهشه بأسنانها

تقول ضيعت حظ أمك يا تامر فيجبها بكل قسوة إنتى لامبتك كانت مسرية أهي طفت خالص

مضت أيام قليلة ،وتوفى الزوج، وهو يعانى قسوة الأولاد، ولن يستطيع أن يتكلم عن أولاده بسوء

.مثلما قال سيدنا يعقوب عليه چ پ پ ٹ ٹ ڈ چ يوسف: ٥

ولم يقل إن الإساءة من أولادي ،وبقيني نتهم كل حاجه في الشيطان.

الحاج عبد الصمد وزوجته عنايات يحاولون بكل طريقه أن يتزوج ابنهم راضي من خطيبة أخيه المرحوم الذي استشهد بيد الإرهاب الغاشم.

دعاة الظلام الذين لا يألفون ولا يؤلفون والدين منهم براءة دعاة إمارة المسلمين فالأمير من أنكر نفسه

وأشاد به الناس لا من فرض نفسه عليهم إما أنا وإما القتل والدمار أفمن يبني كمن يهدم ؟

يدمر حتي في حجرات العلم فالكرسي الذي يتعلم عليه أولادنا أدركه الخراب لا يجلس على هذا الكرسي إلا الفقراء فالتعليم عندهم حياة أو موت ونسيم المستقبل

أما الأغنياء فلهم الجامعات الخاصة والكراسي الفارهه والمدرجات المكيفة فشتان بين هذا وذاك

لم تسلم وسائل النقل العام التي لا يستقلها إلا من كان مطراً إليها ووقوفه منتظراً إياها

بكل مصاعبها وألامها حتي أبراج الكهرباء لم تسلم من الأذى فنحن لم نعد نتحمل لا الحرارة ولا البرودة فهل هذا هو الإسلام ؟

نتذكر الرئيس السادات حين وقف خطيبا في مجاس الشعب لقد أصبح لهذا الوطن درع وسيف .

درع يحميه وسيف يقطع يدي كل من تسول له نفسه المساس بأمن الوطن والمواطن.تلك قيامنا

يحاول الحاج عبد الصمد وزوجته مع راضي أن يتزوج خطيبة أخيه الشهيد إبراهيم فالشقة موجودة ، ومفروشة فكانت في إنتظار الفرح لكنها مشيئة الله

مرة بعد مرة الآنسة زينه مبروك ألشملي فهي من أجمل فتيات القرية ولكنه يحب فتاة أخري وعلي علاقة قوية بها هي الانسة وهيبة سعد فرج

تأخذه العاطفة مره إلي خطيبة أخيه ومره إلي حبيبته التي يهواها وبدأ العقل يصول ويجول والفكر يتملك منه تارة وتارة

يفكر في نسب الحاج مبروك ألشاملي الذي يعد نسبه شرف لأي إنسان فهو من الطبقة الكادحة التي هي من حقلها إلي بيتها

لا يتدخل فيما لا يعنيه بل يمسك عليه بيته بعد يومه الطويل وينام في وسط زوجته وبناته الأربعة يحنو عليهم

ويشفق بهم ويقول لهم انتم هديتي من الله

ولقد سمعت الشيخ الشعراوي يقول (من رضي بالأنثى واستقبلها وهو راضي بها تزوجت بزوج يكون أوفي لأبيها من ولده الذي من ظهره فيكون معه ابنته التي رباها وأتت برجل مربى جاهز)

وفي اليوم التالي بعد صلاة العشاء يترك الحاج مبروك ألشاملي الباب و دخل على الحاج عبد الصمد و يجلسوا سويا و يتبادلا أطراف الحديث

يخرج الحج مبروك من جيبة شبكة ابنته زينة

تنسكب الدموع على الشهيد إبراهيم من أهل البيت ،ومن الحاج مبروك

الحاج عبد الصمد : **الشبكة دى هدية المرحوم إبراهيم لخطيبته زينة والله ما هي راجعة أبدًا**

الحاج مبروك : **دي بيتاعتكم ، و بقيت الحاجة هتوصل لغاية عندكم الصبح**

الحاج عبد الصمد : **إحنا هنفضل نسايب يا حج مبروك ، وعمرنا ما نسيبك ، ونبقى نسابب غصبن عنك إيه رأيك في راضى ابني يتزوج زينة بنتك ،ويبقى زيتنا يبقي في دقيقنا و خلاص**

الحج مبروك : **أنا ما عنديش مانع بس خد الحاجة ، و لما يبقي فيه نصيب ناخدوها**

الحج عبد الصمد : **سبها يا حاج مبروك و شور على بنتك وابعتلى و أنا آجى أنا ، و ابني ، و يعرض الحج مبروك على ابنته زينة زواجها من راضى أخو خطيبها المرحوم إبراهيم**

زينة : **أنت ترضاها ليا يا بابا إني أتجوز شفقة و إحسان**

الحاج مبروك : **هو أنا أبيعك يا زينة ، فكرى و إن وافقت أرسلت إليه و إن ارتحت كملي و إن ما وفقتيش يا دار ما دخلك شر**

زينة : **سيبنى أفكر يا بابا ، و تاخذها فكرة ، و تعود بها أخرى ، و أخواتها البنات ويلحون عليها أن توافق، و تفرح زى كل البنات**

زينة : **يا بابا أبعت هات راضى ابن الحج عبد الصمد ، ويرسل إليه فيأتي راضى و يجلس أمامها تطلب من أبيها أن يتركهما مع بعض ، و تبدأ تتجاذب معه أطراف الحديث حتى تأتى إلي موقفه من بهية التي يحبها فيقول راضى هذه أول مرة ما كنتش متأكد من مشاعري و زى زى أي شاب عايز احب ، وأ عيش ،وانحب زى كل الناس يا قلبى**

زينة :**ما إنت بيتعرف تقول أهوه**

راضى :أنا وجدت أنك مناسبة ، و أجمل منها بكثير ، وإبراهيم أخي الله يرحمه ذوقه حلو

زينة : مش موضوع حلوة ولا مش حلوة ، يعنى لو لقيت وحده أحسن منى ، هتسبنى

راضى : الجمال ده شيء نسبي يا زينة ولولا اختلاف الطباع لبارت السلع

زينة : هو أنت عايز تتجوزنى شفقة ، ولا عطف عليا علشان وفاة أخيك إبراهيم

راضى : الشيء الوحيد إللى ما ينفعش فيه العطف ولا الشفقة هو الزواج ،وسرعان ما يضيع العطف والشفقة ، و تبقى الحقيقة المؤلمة

زينة : خايفة يا راضى تخونك مشاعرك ، و تعيش معايا بجسدك بلا قلبك

راضى : أنا ما أرضهاش لنفسي إزاي أرضاها ليكي أنا واقف جنبك لو ما وفقتيش ، فأنتي عزيزة عليا ، وانتى أختي في الأول و الأخر

زينة : دا كان في الأول ، أما الأخر فلنا فيه كلام تأني

بدأت القلوب تدق ، و تخفت الأصوات ، وتلمع العيون بالفرحة ، و تختلس النظرات ، و تعددت اللقاءات، تنتهي بالاتفاق على الحب ، و الأشواق من بين الدموع ، و الآهات ، و يتزوج راضى من زينة ، و تمضى بهم الأيام بخير على الدوام فهي تبذل ما في وسعها لترضيه ، و هو يحنو عليها هكذا تكون الحياة .

تعمل سميحة مطلقة بكر السباك في وسط الأنفار بالأجرة لتأكل منها و جاءها كثير من يريد الزواج منها ، و لكنها ترفض بحجة أنها تعقدت من الزواج ،

تلتقي بعبده النجار ، وهو موظف بالوحدة الاجتماعية بالقرية ولديه زوجة ،وأربعة أولاد ، ولديه فدانين من الأرض الزراعية فبدأت تساعده في إحضار الأنفار للعمل في الحقل ، و أخذت تصول و تجول معه حتى أصبح لا يستطيع الاستغناء عنها صباحاً و مساءً ،

وبدأت فترة المراهقة المتأخرة أم أنّ عقله خفيف لا يزن أمور الحياة ، و أصبحت سميحه زوجته مكان زوجته دعاء الحقيقة ، و هي من أجمل النساء ، وتزوجته بعد قصة حب طويلة ، و أنجبت منه أربعة أولاد و ينتشر الخبر في القرية كما تنتشر النار في الهشيم ،

الزوجة لا تعلم غير أنها تُحضر لهم الأنفار لقضاء حوائج أرضهم لا أكثر ، ولا أقل وإن كان قلبها يشعر برياح تكاد تعصف بحياتها،لكن تكذب نفسها أو عندها رغبة أن تكذب كل الناس لكن سرعان ما تطورت الأمور إلي أن وصل الخبر إلي الزوجة دعاء ،

بدأت تحدثه عن هذا الموضوع قال إنه كلام لا أصل له ، و بدأ يقنعها بهذا ، و هي عندها قابلية أن تصدق زوجها عشرة عمرها

إلي أن وصل الخبر إلي أبنه الأكبر ، و كان متزوج حديثا فدخل على أبيه ، و قال : يا والدي الكلام كتر في البلد ومش عارفين نعيش وسط الناس ،

سمعة الواحد أهم من رزقه فبلاش سميحة أنت عارف أتجوزت بكر السباك أزاي

قال الأب لابنه : **سميحة أشرف من ناس كثير**

الابن : **يا والدي لو أمي مش مريحاك أتجوز بس واحدة ثانية ماتبقاش السبب في القطيعة بينا وبينك**

يحتد الابن على أبيه فيضربه الأب بالقلم على وجهه

قائلا : **هو أنت ها تحجر عليا !**

يكاد الابن أن يضرب أباه لولا أنه تمالك نفسه في الوقت المناسب

الابن يدخل على زوجته ، و تقول له عملت إيه مع أبوك يا خوفي لتطلع شكل أبوك بتاع نسوان

الابن : **يضرب الزوجة على وجهها ،**

و يقول : منك لله يا بويا أَدي أول مَصَا يبَك

تبدأ بمرآتي ، و ها أجوز إخواتي أزاي ؟

بدأت النساء في القرية في الهمز ، و اللمز على هذه الزوجة ، و يتساءلون هي فيها إيه ما شكلها

حلو أهوه ، و بدأوا يطلعوا فيها القطط الفطسانة ،

وهي تتحمل تارة من أجل أولادها ، و تخفي تارة أخري حتى كادت تنفجر من الغيظ

ذهبت إلي أخيها الذي باعت له كل حقها في منزل والدها ، و نصيبها من الأرض التي ورثتها ، و لم يبق لها شيء

سألته عن زوجها : أتعيش معه بلا كرامة ؟ ، أم تتركه ، وتترك أولادها ؟ وإذا رجعت إلي أخيها فهل سيتحملها ؟ و إن تحملها أخوها فهل تتحملها زوجته؟

فتلك معادلة صعبة، و على الزوجة أن تتحملها بكل صعوبتها ، وآلامها ، و مرارتها فتلك هي المرارة الحقيقية ، وذهبت إلي أخيها لتنفس عن نفسها،و تجهش في البكاء

تقول : **أنا عاوزة أطلق ، أنت عارف موضوع سميحة؟**

قال أخو ها ذعيم الز يات **دا كلام فارغ كل الناس كل الناس بيتكلم في الفارغة ،والمليانه ،وما حدش يعرف يمسك لسان البلد واهم بيتكليموا**

دعاء : **وما قولتليش ليه ؟**

قال : **فيه حاجات كثيرة زى دي بتعدي و الزوجة ماتعرفش والحياة تستمر ، و لو البنت استغفر الله العظيم تركتيهم يتمتعوا بيهم ! ، ولو انتى مش عايزاهم عيالك أولى بيهم أنا عايزك تربي عيالك و اعتبريه مات ، هو أهل زمان قالوا : جنازته ولا جوازته**

دعاء : **بس لو كانت واحدة حلوة كان ماله ، ده جوزي وأنا مرآته**

أخوها : **الحقيقة جوزك نفسه حلوة أي حاجة عنده لا لها لا طعم ولا لون ، باهت في كل حاجة ، بس كنت عايز أسألك عن حاجة ؟ هو إنتى مش مريحاه ؟**

دعاء : عيب دا أنا أختك متعلمة و بتفهم ، بس أعمل إيه

أخيها : اعملي زى الحاوي لما تعدي الغمة دى

دعاء : أكيد الزفتة دي عاملة له سحر و سقياه له ،

تعود دعاء إلي بيتها وتُظلل على أولادها ، و تحاول أن تستعيد زوجها ، ولكن كلها محاولات فاشلة ،لقد تغير الزوج كثيرا معها وهى تحترق من داخلها لا يشعر بها أحد فالنار للي كابشها،والدموع عندها لا تجف تبكى على عمرها الذي أفنته في خدمة هذا الرجل عديم المروة ، والنخوة

كل يوم بعد العشاء يخرج من البيت إلي بيت في القرية تأتي سميحة في هذا البيت ، و يتركوهم مع بعض ، و بدأت دعاء تسأل مواعيد دخول زوجها و خروجه من هذا البيت ، الأوقات التي تأتي فيها سميحة، و تتلصص دعاء لتجمع الأخبار عن زوجها ، وتدفع أموالاً لتشتري نسخة من مفاتيح هذا البيت ، وذات مرة في ستر

الليل بعد أن علمت بوجود زوجها وسميحة في هذا البيت

فتدخل عليهم ومعها بنزين في يدها ثم تجده هو وهي في غرفة نوم كما يكون الرجل مع زوجته فتلقي بالبنزين تشتعل النار في قلبها قبل البيت فيحترقوا ويموتوا ، وتدخل دعاء مستشفي المجانين لتحمى أولادها من عبث هذا الأب الذي لا يعرف كرامة الأبناء حين يعيرون بأبيهم أو أمهاتهم . ؟

يعمل السيد فراج بالمدرسة التي بالقرية يتزوج من كوثر بنت سعد مصباح ، ولكنها لا تريد الزواج منه فبدأ الأهل بكل الحيل حتى تزوجت من السيد فراج وهو كاد يعاني من الربو الشعبي حين تنتابه نوبة السعال يسمع به كل أهل الشارع

ثم مضت بهم الأيام ، و أنجبت منه ناصر، ووفاء

ثم بدأ المرض يزيد عليه فطلبت منه الطلاق عدة مرات لكنه رفض ، و في النهاية تقرر أن تترك البيت

و الأولاد مع أبيهم لا أحد يعرف مكانها

ظل زوجها يبحث عنها كثيراً ، وكانت جميلة فخيل إليه أنها مخطوفة بعد فترة ليست طويلة وجدوها تعمل عاملة بالأجرة في المستشفى العام ذهبوا إليها لترجع لزوجها و أولادها ، و لكنها رفضت .

قالت : **أنا كارهة جوزي ، و كرهت أولادي كمان علشان خاطره . أنا كنت عايزة راجل يدلعني ، ويديني كل اللي نفسي فيه ، وهو ماعدتش فيه رجي . فيقرر السيد فراج أن يتزوج عليها ، و أن يتركها كالبيت الوقف .**

حاولت كوثر أن تبحث عن رجل كما تريد يملأ حياتها ، و يستمتع بشبابها لكنها لم تجد ، فكل الذي يريدها يريد ليلة يسرقها فيها ، و يأخذ ما يريد ثم يرجع إلي بيته ، و زوجته ،ويعود إلي الحياة الشريفة الكريمة أمام الجميع حتى الذي يسرق نجده يدافع عن الشرف مادام لم يره أحد ، و لم يمسك أحد عليه شيء .

تزوج السيد فراج بالآنسة عزة عبد الحميد

هي من القرية و تعرف عنه كل شيء فقد كانت كبرت في السن ، و هي مازالت بنت لم تتزوج

تزوج بها السيد فراج ، و أنجب منها ولدين (هاني و عزيزة) ، و تسير بهم الأيام حتى تأتي كوثرإلي بيت أخيها بعد رحلة طويلة لم تجد منها ما كانت تطلبه ،وتتمناه فالكل يطلب الرخيص بأقل تكلفة ، ليلة ، نزوة سرعان ما يفيق منها أو لم يفق .

عادت كوثر و طالبت بنفقة لها و لأولادها ، و لكن سرعان ما حنّ إليها زوجها السيد فراج

أعادها إلي البيت لتبدأ رحلة الشقاء مع الاثنين في صراع من يكون المنتصر ؟

كوثر التي كرهته و كرهت حياتها معه ثم عادت تطلب أن يعيش معها لتحرق قلب عزة ، و بدأت القسمة الشرعية أسبوع هنا و أسبوع هناك ،

كان أسبوع كوثر للعمل و النشاط ، و أسبوع عزة للنوم و الشخير تصرح عزة في قلب الشارع السيد فراج مقضي الأسبوع كله نوم يا بلد .

ضحك أهل الشارع وأهل القرية ، و أصبح يُضرب بيه المثل و كلما ذاع الخبر في القرية

تضغط عليه كوثر فهو يحبها مهما فعلت فيه ، فالقط دائما ما يحبش إلا خناقه

تذهب عزة إلي العمدة بالصراخ و العويل : زوجي مقرش في أسبوعي ،و في أسبوع كوثر راجل

يضحك العمدة و يقول : **و أنا أعمل إيه يا عزة ! ؟**

خليك أنتي العمدة تعملي إيه يا عزة

عزة : **تجيبه في الأسبوع بتاع كوثر و تدخله و تحبسه في التليفون وسط الخفر، وتدهوني في الأسبوع بيتاعي**

يضحك العمدة : **طيب أنا أدخله التليفون بتهمة إيه ، و هو عامل في المدرسة ؟ يمضي في الشغل أزاي**

عزة : **مش أنت العمدة تعمل أللي أنت عايزه و ما حدش يقولك حاجة .**

العمدة : **هو الأسبوع ده بيتاع مين ؟**

عزة : **بتاعي يا عمدة بس كأننا أخوات**

العمدة : **يا خفير هنداوي روح هات جوزين من الحمام و إديهم لعزة تعملهم للسيد جوزها ، و ربنا يكرم دا مشكلة عزه مشكلة أمن قومي ، و يذهب الخفير هنداوي ليحضر لها زوجيين من الحمام**

يقول لها **أتوصى بالسيد فراج يا عزة .**

يضحك العمدة و يقول : **ماعدش ناقص على العمدة غير كده .**

تذهب عزة لتجهز الحمام لزوجها ، و بعد أن يأكل يذهب إلي كوثر و يتركها ، فتخرج في الشارع تصرخ بأعلى صوتها أنا عايزة حقي الشرعي فعرفت القرية الحقوق الشرعية عادت عزة إلي العمدة مرة ثانية بالبكاء عاوزة حقي يا عمدة مش أنت العمدة بيتاعنا

العمدة : **أعملك إيه يا عزة في سنتك السودة دي**

عزة : **أحبسه يا حضرة العمدة .**

العمدة : **يا خفير هنداوي روح هات فرخه لعزة أقعد أتعشى معاهم و خلى السيد يبقي راجل عادل يا خفير هنداوي ، مشاكل البلد ياما مش ناقصين السيد فراج ونسوانه ، لما هو مش قد الاثنين بيتجوز ليه ! يعطيها الخفير هنداوي ألفرخه ، و يذهب و يأكل معهم ، و بعد العشاء ينهض الخفير هنداوي لينصرف ،**

فتقول له عزة : **أقعد الخفير هنداوي أستني ليه تأني أنا هادي تمام للعمدة في الصباح لم تأتي عزة للعمدة فعرف العمدة أن العملية تمت بنجاح**

العمدة: **علشان تعرفوا العمدة بريح رعيته قد إيه.**

اشتد المرض على السيد فراج ،وتركوه الاثنين فالحيران حيران ، ومات ، و بقيت كوثر و معها ولد وبنت،

و عزة و معها ولد وبنت النتيجة (2-2)يتقاسموا المعاش بالتساوي قطعت الشراكة ولوفي الغدا .

يظل عطية مربوط كما هو و يأتي إليه الحاج حسين و يبكي عطية على صدر أبيه الحاج حسين أعصابي

يابابا ما عدتش قادر استحمل ، و أخذت برد يكفي البلد بحالها أنزل في المياه في الصباح لباكر في شهر طوبه وما فيش نتيجة

الحاج حسين : **أعملك إيه يا عطية**

عطية : **شوفولي بتوع الجن والعفاريت ، أنا كرهت المشايخ كلها**

الحاج حسين : **يمسح بيده على ظهر ولده ماتخافش أنت كويس محنة و تعدي**

يذهب الحاج حسين ليأتي بواحد من السحرة في الجن و العفاريت ، ويقول : آتوني بعشر بيضات ، و يأتوا له بعشر بيضات مسلوقة ثم يكتب على قشرها ، و يأكل عطية ، ثم يدخل ،ويعود كما ذهب

(النتيجة صفر)

الساحر : **عندي باب تأني ، أدخل جرب يا عطية .**

يدخل عطية ثانية و يرجع كما ذهب (صفر)

الساحر : **أتوني بالعروسة . و تأتى العروسة و يطعمها من البيض مثل عطية ، أربع بيضات و يدخلان ، و النتيجة (صفر)**

الساحر : **باتوا الليلة و ما تفكر وش ، و الليلة اللي جاية من أولها أشوف اثنين من العفاريت يخلصوا الموضوع ، دا موضوعكم عايز مجهود جامد**

الحاج حسين : **اللي أنت عاوزه ، و يعطيه خمسمائة جنيه في أول ليلة فهي نكون أو لا نكون**

الحج حسين للساحر : **و حياة أبوك ركز لينا مع العفاريت**

الساحر : **دا العفاريت عندهم موسم شغل و مش فاضين ، و أنتم موضوعكم معقد ، و أنا الليلة فركش بالسلامة يا عفاريت إلى النوم،وبكره من بدرى**

الليلة اللي جاية هأركز على ماركوش بن عفاركوش، دا أشطر واحد بس غالي شوية .

الحاج حسين بلهفة **المحتاج للخلوص من هذا الموضوع هات أللي أنت عايزه من العفاريت واحد و أتنين كمان معاه يساعدوه ، و كل طلبات العفاريت أوامر.**

تأتي في الصباح خضرة مرشدي إلي العمدة ، و هي زوجها متوفى عنها ، و معها أربع بنات ، و القرية تساعدها ،

وقالت للعمدة : **إنها حامل .**

العمدة : **حامل أزاي هو أنتي أتجوزني !!**

قالت و هي تبكي : **لا**

العمدة : **أمال مين أللي عمل كده ، دا باين عليها عمودية سوده ، إيه أللي جري فيكي يا بلد ؟**

قالت خضرة : **دا منصور الضبع هو أللي قالي ، و ضحك عليا ، قولت له أنا لسه الدورة بتجيلي ، و يمكن**

أحبل قالي إن حصل حاجة أتجوزك لما قولته مارضاش ، أستر عليا يا عمدة

العمدة : **بقي أنتي ما سترتيش على نفسك ، و أنا أللي هأستر عليكى ؟**

خضرة : **أنا عندي بنات على وش جواز ، ربنا ما يفضح ليك ولية يا عمدة**

العمدة ينادي على الخفير : **يا خفير هنداوي .**

الخفير : **نعمين يا حضرة العمدة .**

العمدة : **فضلت تقولي البلد متصورة على النايل سات لما راح اتفضحنا في الدنيا بحالها .**

الخفير هنداوي : **هو فيه إيه يا حضرة العمدة ؟**

العمدة : **خضرة مرشدي حامل من منصور الضبع .**

الخفير هنداوي : **يادى الحلاوة يا عمدة ، ما إدتوش للخفر خبر ليه ، كانوا ساعدوه**

العمدة : **روح يا خفير الغبرة ، هات منصور الضبع وتعالي**

الخفير هنداوي : **بلدك شغالة يا عمدة الله ينور .**

العمدة : **الله يولع فيك يا هنداوي ، غور من قدامي، و أوعي حد يعَّلم .**

الخفير هنداوي : **أنت عارفني يا عمدة من هنا للقمر الصناعي على طول و يخرج مسرعا ، يأتي بمنصور الضبع**

العمدة : **يا منصور ، خضرة حامل ، و بتقول منك ، أعمل إيه ؟**

منصور الضبع : **أنا ماليش دعوة بيها يا عمدة**

العمدة : **أنا مضطر أوديها المركز و أتصرفوا مع بعض ، أنا جيبتك علشان تحلوا الموضوع و ماحدش يحس بحاجة**

منصور الضبع : **يا عمدة فيه ناس كتير غيري راحولها هي قالت لي كده**

العمدة : **هاتوا خضرة . و تأتي خضرة في غرفة أخرى**

يسألها العمدة : **فيه حد تأني ، و إلا راح تدخلي السجن؟**

خضرة : بدأت تعد : فلان ، و فلان حتى وصل العدد ثمانية .

العمدة : هو إنتى فاتحة مدرسة يا خضرة الله يخرب بيتك دا فصل محو الأميه ما لا قناش حد يدخله

خضرة : بس يا عمدة منصور الضبع هو أللي كان معايا باستمرار ما حد ش جيه يميتي غيره و أحلف على المصحف على كده

العمدة : هو أنتي عاد ينفع لكي حلفان !

العمدة يتحدث إلي منصور الضبع : أنت أللي بقالك شهر معاها ، و عموما هما راح يحللوا للجنين ، ويعرفوا مين أبوه بكره ، و لا بعده ، و ما راح ينوبك غير الفضايح، و عيالك كبار يا منصور ، ومتجوزين

منصور الضبع : أنت شايف إيه يا عمده ؟

العمدة : أكتب عليها و أبقى طلقها و أخلص .

منصور الضبع : **أللي تشوفه يا عمدة ، و يعقد عليها ، و يذهب كلا إلي بيته يرسل العمدة إلي رجل سمين من القرية أسمه سويلم المندي ، ليضحكوا عليه في هذا الموضوع بعد ما أنتشر الخبر في القرية**

العمدة : **إيه رأيك يا سويلم إن أسمك جه مع خضرة ، أنت عملت إيه ؟**

سويلم المندي : **أحلفلك يا عمدة على المصحف ، ما عمري جيت للحرام أبدً ، و ما جتش للحلال بقالي سنة . فيضحك العمدة و الجالسون**

العمدة : **شر البلية ما يُضحِك**

يتحدث العمدة إلي المشايخ ، أو عوا حد يتكلم في الموضوع ده و لا يجيب سيرة على المنبر ، النبي صلي الله عليه و سلم كان الغلطان قدامه عينه ، و يقول ما بال أقوام الأدب فضلوه على العلم في اليوم التالي

يـأتي السـاحر لعطيـة ليفـك سـحره ، ولكـن يفشـل و في الثالثة و في الليلة الرابعة

الساحر : **يا عطيـة عملـك سفلي مـش راح ينفـك الا بعد اربعين يوماً**

غفاف: **صوتي يا أمه**

يتصـل رئـيس مباحـث قسـم شـرطة مدينـة السـلام بالعميـد طـارق الـتي يسـكن فيهـا فقـد اشـتري لـه والـده العمدة هذا البيت المكون من ثلاث طوابق، و صيدلية، و قهوة، و سوبر ماركـت. الصيدلية ملك لزوجتـه الـدكتورة إيناس ابنة المستشار عبد المنعم عبد ربـه . يعمـل رئيسا لمحكمـة الجنايـات بالقـاهرة . العميـد طـارق عنـده ثلاثـة أولاد ، ضـياء ، و عـبير ، و أمـين . يخـبر رئـيس المباحـث العميـد طـارق أن العامـل الـذي يقـف في الصـيدلية تم ضبطه ، و هو يبيع مواد مخدرة إلي مجموعة من متعاطي المخـدرات ، و المـدمنين يـذهب سيادة العميـد طـارق و زوجتـه إلـي قسـم الشـرطة ، ويـأتي بـأم إسماعيـل محمـد

حماده تعمل بائعة للخضر في الشارع ابنها إسماعيل في الفرقة الثالثة في كلية الصيدلة ، و يعمل عند الدكتورة إيناس في الصيدلية فهي تساعده على أن يكمل دراسته

أمه(قمر قنديل) ، و إخوته الثلاثة (سلوى ، وعزت ، و إخلاص) بعد وفاة والدهم محمد حماده ، فقد توفي بمرض الفيروس الكبدي C الذي أكل أكباد الشعب المصري من المياه الملوثة التي يشربوها ، أو مياه الري التي لم يعد أحد يعرف أهي مياه ري أم مياه صرف ؟

يدخلا على رئيس المباحث ليحدثهم عن عملت إسماعيل

رئيس المباحث : **منذ فترة و التحريات تؤكد مرة بعد مرة إن إسماعيل يقوم ببيع الحبوب المخدرة من صيدلية الدكتورة إيناس حني أصبحت شبكة كبيرة ، علشان كده لازم أحوله للعرض على**

للنيابة . تنزل قمر قنديل على حذاء العميد طارق تقبلها

قمر : **أرجوك ألواد كده هيضيع .**

العميد طارق : **الموضوع طلع من أيدي وراح النيابة**

قمر قنديل : **يا سيادة البيه يا باشا لو أبنك غلط كنت تتصرف و تخرجه**

العميد طارق : **أللي غلط يأخذ جزاّءه ، هو بيخرب في عقول شباب البلد ، لو كان سرق أي فلوس أنا كنت دفعتها ، لكن يضيع شباب البلد هو المفروض يبقي صيدلي و يساعدهم ، دا فاضل سنتين و يبقى دكتور ، و يتركها العميد طارق و ينصرف فالاخلاق لاتباع ،و لاتشترى**

الدكتورة إيناس : **ما تخافيش أنا هاتصل بالمستشار عبد المنعم يخرجه . يذهب العسكري بإسماعيل و الكلبشات في يديه إلي النيابة ، و أمه تهرول خلفه باكية ، ويدخله العسكري حجرة وكيل**

النيابة بينما الأم تصرخ خارج الغرفة و تقول دخلوني لوكيل النيابة ،والله ما معايا أجرة محامي يدافع عن ابني ، أنا عايزة أدافع عن ابني رحلة عمري اللي ربيته من الجرجير، والفجل مش هسيبه يضيع يا حضرت وكيل النيابة....!

وكيل النيابة :**يدخلها أقعدي يا حجة أبنك متورط في بيع مخدرات من صيدلية الدكتورة إيناس**

يخاطب إسماعيل : **إيه دفاعك عن نفسك يا إسماعيل ، الأولاد كلهم اعترفوا عليك ، و مافيش داعي للإنكار .**

إسماعيل : **كل ده بعلم الدكتورة إيناس ، وبمعرفتها. الأم قمر في عفوية غريبة تقوم بخلع شبشبها المتهالك من قدمها تضرب إسماعيل على وجهه وكيل النيابة يحاول منعها دون جدوى قائلا : ما ينفعش كده يا حجة**

الأم قمر : **أبني كدأب يا بيه ، الناس دي أشرف الناس ، و عمرهم ما يعملوا كده ، أبني داميا بأصص على أللي في أيد غيره .**

إسماعيل : **يا بيه إحنا بنام جعانين القميص ، والبنطلون دول أخرج بيهم طول السنة و أحضر بيهم في كليتي ، و الجزمة أللي أتقطعت من كتر اللـــــــــــــــــــــــــــــــــــبس ، ودول عالم هايصة**

الأم قمر : **و الله يا بيه ما عمري أكلتهم لقمة حرام ، ولا دخل جوفهم ، و كنت أقدر أطلعه من المدرسة يساعدني و مارضتش أطلعه من المدرسة ، و أملي كان في أنه يكبر و يعوضني عن سنين المر أللي شوفتها لاقيت عمرى بيتسرق قدام عيني ، يا خيبة جري عليك**

إسماعيل : **هو جريك دا جري ، مش شايفة الناس عايشين أزاي و إحنا محرومين وكيل النيابة للكاتب .**

النيابة : **لو سمحت استناني بره شوية . يخرج من جيبه ميدالية فيها صورته هو وزوجته**

يقول لإسماعيل : **شايف الصورة دي**

ينظر إسماعيل وكيل النيابة لإسماعيل : **بص كويس للبدلة يا إسماعيل .**

إسماعيل ينظر باهتمام، إسماعيل: **بدله وكيل نيابة ما فيش كلام.**

وكيل النيابة : **والله أنا كنت سالف البدلة دي علشان أتجوز بيها ، بتاعت واحد زميلي ، علشان ساعتها ما كنش في استطاعتي أشتري بدله ، و أهي ساعة أو ليلة وخلاص ، و ما يغركش إني وكيل نيابة أنا والدي فلاح من قرية تبع مركز بسيون محافظة الغربية ، و لما بأرواح البلد أقبل حذاء**

والدي ، و أحملها على راسي ، و اللي يستعر من أهله ، ما يستهلش اللقمة اللي يأكلها ، و دي طبيعة فينا و إن كانت والدتك ووضعك عجبك على كده أهلا و سهلا ، يعني ما تخجلش من أمك ، لأن الست دي ست مكافحة ، و ليها كل الاحترام و التقدير مني لولا أمك أنا كنت دخلتك السجن ، لكن نظراً لظروف دراستك ، و حرصا على مستقبلك أنا ها أفرج عنك

اتصلت الدكتورة إيناس بوالدها المستشار عبد المنعم عبد ربه ليحل الموضوع ، ويعدها سيادة المستشار بحل الموضوع ، و يرن التليفون على وكيل النيابة من سيادة المستشار يطلب منه مراعاة مستقبل هذا الولد ،

يجيب وكيل النيابة : **كلام سيادتكم أوامر ، لكن المستشارة قمر قنديل حلت الموضوع ، و تستحق جائزة الدوله التقديرية .**

ترجع قمر قنديل بولدها الغاضب على الدنيا، وعلى الأغنياء بعد أن أعطاها وكيل النيابة كارت له يستحلفها بالله أن تتصل به إذا احتاجت لأي شيء

يأتي أهل الحارة ، كبيرهم و صغيرهم إلي قمر قنديل بائعة الخضر ، و ليلتفوا جميعا حولها ، و يجمعوا لها مبلغ من المال ، لكنها ترفض بشدة .

الحج محمود عميش صاحب القهوة التي على ناصية الشارع يقسم عليها أن تأخذ هذا المبلغ ، حتى تنتهي السنة الدراسية لأولادها (فعزت) ولدها الثاني في الثانوية العامة ، و يتركوا لها المبلغ .

الحاج محمود عميش : **لو مش عايزه الفلوس ، خليها معاكي لحد ما السنة تخلص و أبقي هاتيها ،و يقسم عليها الا تُرجع الفلوس قبل نهاية السنة الدراسية في اليوم التالي يقابل العميد طارق ، قمر قنديل**

تقول له : **دا إحنا كان أملنا فيك كان كبير يا بيه.**

العميد طارق : **أنا في الحق ما أعرفش أجامل خصوصا إن ابنك غلطان ، والمفروض انه بعد كام سنة ها يكون دكتور يصنع أدوية تعالج الناس من أمراضهم ، مش يبيع لنا السم في حبوب و كبسولات.**

قمر قنديل : **أنا ليا عندك طلب يا بيه**

العميد طارق : **لو صح أطلبي اللي أنتي عايزاه**

قمر قنديل : **أنا نفسي الواد عزت يدخل الشرطة ، و يبقي زيك بيه قد الدنيا .**

العميد طارق : **ينجح يا ست قمر و يقدم و يدخل و يبقي ضابط علشان خاطرك ، و خاطر مصر الغنية بأولادها،ويبقى أحسن مني كمان .**

قمر قنديل : **إحنا غلابة بس بنحب بلدنا من قلبنا ، و نفديها يعنينا الاثنين .**

العميد طارق : **أتجدعني مع عيالك يا ست قمر ، و خدي بالك منهم و اللي تحتاجيه من عينى الاتنين**

قمر قنديل : **ربنا يطول لنا في عمرك ويحميك يا بيه، و تبقي قد الدنيا بحالها**

العميد طارق : **الدنيا كلنا لنا فيها نصيب إن شاء الله الدكتورة إيناس ، و صديقتها مدام (ميرفت الأمير) صاحبة سوبر ماركت ،و متزوجة من رجل أعمال تسكن في الزمالك و لديهم أموال كثيرة ، و ابنها (كامل) في الثانوية العامة تريد أن تدخله كلية الشرطة فأهل المال يريدون السلطة لتحمى مصالحهم ، و تلح على الدكتورة إيناس حتى تكلم زوجها العميد طارق ليتدخل بتزكية لدي (العميد إبراهيم لملوم فهو يعمل مدرس بكلية الشرطة) زميلا لزوجها**

الدكتورة إيناس : **لو اعتمدت على تزكية العميد جوزي أبنك لا هو رايح ولا جاي**

مدام ميرفت : **أمال إيه الحل**

الدكتورة إيناس : **مافيش حل غير سيادة المستشار ، و هو اللي يخلص الموضوع تدخل قمر قنديل تحمل على رأسها مشنة الخضار فتلمح الدكتورة إيناس وهي بنت بلد، و خدومة فتجري عليها ، و تنادي عليها : يا دكتورة ليا عندك طلب الدكتورة إيناس تخرج من حقيبتها مبلغ لتعطيه لقمر**

قمر قنديل : **مش عايزة فلوس .**

الدكتورة إيناس : **خدي الفلوس و اللي أنتي عايزاه .**

قمر قنديل : **مش عايزة فلوس**

الدكتور إيناس : **و الله ما أنتي مرجعة حاجة ، عايزة إيه قولي**

قمر قنديل : **عايزة أدخل(عزت) الشرطة ، و عايزة البيه واسطة لعزت ، و تضحك الدكتورة قائلة العميد**

يكره الواسطة ، لكن أنا هشوفلك حل و إن شاء الله يدخل الشرطة ، علشان الشعب بجميع فئاته في الشرطة فكرتنى بفيلم (رد قلبى)

قمر قنديل : **أنا مش فاهمة حاجة يا ست الدكتورة**

الدكتورة إيناس : **و الله فكرة ، ليه الشرطة ما تجمعش طوائف الشعب وينصهروا جميعا في بوتقة واحده، ولا الشرطة لأولاد الرتب و خلاص تسير الدكتورة و هي تقول لنفسها و الله فكرة ليه الشرطة ما تكونش لكل الشعب أنا ها أحاول بكل طريقة ،وأدينا راح نشوف النتيجة علينا السعي ، وليس علينا إدراك النجاح**

تطلب الدكتورة إيناس من والدها المستشار أن يُزكي ابن صديقتها مدام ميرفت ، و يفعل تطلب من زوجها العميد طارق أن يكتب على الكارت الخاص به كلمتين توصية لولد يتيم

إيناس : **اكتب على الكارت ده ، حامل هذا الكارت يهمني فأرجوا المساعدة ، و يكتب العميد طارق ما طلبته زوجته تذهب الدكتورة إيناس و تعطي الكارت لقمر قنديل ،** و تقول لها : **خلي عزت يعطيه لمن يمتحنه في كشف الهيئة ، و يدخل عزت على سيادة العميد إبراهيم لملوم ، فهو زميل العميد طارق ربيع في كلية الشرطة ، و دفعته و يعرفه جيداً: ويستخرج ملف عزت محمد حماده فلا يجد أحد من أقاربه رتبة ولا أهل لهم كيان ،**

يسأله العميد لملوم : **أنت عايزتدخل كلية الشرطة ليه يا عزت ؟**

عزت : **علشان دي بلدنا كلنا شركاء فيها ، ولا يوجد تفرقه بين غني و فقير ، ولا وزير ولا خفير قد جمع الحب بيننا في عشق هذا البلد ، و يخرج إبراهيم**

الكارت و يعطيه للعميد لملوم فيقرأه ، و يتعجب و يسأل عزت ما علاقتك بالعميد طارق ؟

عزت : **علاقة طيبة فهو يناصر الوحدة بين طبقات الشعب .**

العميد إبراهيم لملوم : **سلمي على أبن حضرة العمدة، العميد طارق .**

يدخل (عزت) كلية الشرطة مع ابن مدام ميرفت . (كامل)، لينصهر فيها نسيج الشعب المصري

يفتخر عزت بن بائعة الخضروات بأمه التي ربت أولادها و لم تقصر. فتحيا كل أم ربت رجال لخدمة وطنهم .

محمود عميش صاحب القهوة التي على ناصية الشارع الذي يسكن فيه العميد طارق ربيع،وهو

متزوج من (جملات السباعي) التي تزوجها بعد وفاة زوجته كريمة ،وأنجب منها شاكر كان له من زوجته الأولى (كريمة بهنسى) أبنها ممدوح ،وهو في السنة

النهائية من كلية التجارة قسم المحاسبة بينما أخيه من أبيه شاكر في السنة الأولى من كلية التربية ، بينما هو يحتاج إلى التربية من جديد فكل سلوكياته خطأ،فهو يبحث عن المشاكل بإبره ليخرجها إلى العلانية،والجميع يشتكى منه ،ولولا سمعة والده الحج محمود عميش لانهال عليه جميع من يعرفه بالضرب والسب كان يقول له والده تعلم من أخيك ممدوح فكانت تغار زوجته جملات من أخيه ممدوح ، وتعامله معاملة زوجة الأب التي تكيد لولد زوجها لكن الحج محمود عميش كان في سعة من العيش ،وكان ولده كل ما يكفيه ،بعيداً عن أعين زوجته

حتى أنهى دراسته في كلية التجارة بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف في انتظار أن يعين معيداً بالجامعة

تتم خطبته على الآنسة منال حسن زكى في السنة النهائية بكلية التربية ،وتتم الخطوبة في جو من البهجة

والفرح والسرور بين الأهل والأحباب ،وكان والدها رجلاً ميسور الحال توافقوا على إتمام الزواج السعيد

في وقت قصير ،فالعريس لديه شقة وجميع الإمكانات متاحة،والأمور تسير على ما يرام ،ويأتي عفش العروسة ليزين عشها تجهز الشقة فالكل يعمل كخلية النحل ويأتي يوم الزفاف فقد وجدت أنيسها،ورفيق ضربها،وما هي إلا لحظات يكتب ميلاد جديد للعروسين.

يذهب العريس بالعروسة إلى الكوافير ،ومعها فتيات كثيرة تحلم بمثل هذا اليوم،وكيف سيكون ،ومتى سيكون ،ومع من سيكون كلها أسئلة في مخيلة كل أنثى

كان برفقتهم بعض شباب الحارة ،وابن عمها محروس ،وأخو العريس شاكر،ولكن تحدث مشاجرة بين محروس، وشاكر

العروس في الكوافير فيخرج شاكر السيف ويضرب محروس على رأسه فيصبه إصابة تجعله يذهب إلى

المستشفى لإسعافه وعلاجه،ويخرج في الحال ليعود إلى الحارة،وهو معصوب الرأس، ولا يستطيع الكلام فيلتف حوله شباب الحارة . يقص محروس على رفاقه الأمر فيقولون له إن شاكر علم عليك لازم تأخذ حقك ،ليتعلم شاكر الأدب،وخليك أنت بعيد بقى شاكر جايب سيف في الحته عامل أبوريد الهلالي والله لازم يعرف حجمه الحقيقي الليلة ،وبالفعل يتربصوا لشاكر بالسكاكين الخناجر ينتظرونه مع قدوم العروسة من الكوافير إلى بيتها لتسلم على أمها،وأبيها

تخرج من بيت أبيها وهى في يد زوجها ممدوح ، والأمان يرفرف في قلبها ،وبجوارهما شاكر الغراب ، وبالفعل بينما العروسان جالسان في كوشة بسيطة أعدت لهما ليراهم أهل الحته ، ويصطف حولهم الأهل ، والأحباب قبل أن يمضونا إلى حياتهم . عادت المناوشات بين أولاد الحارة، وشاكر الذي أخرج الخنجر مرة أخرى

ليستعرض به أمام الفتيات في الفرح فانهال عليه الشباب هذه المرة بالضرب فطعنوه عدة طعنات في زحام الفرح

لا يـرى مـن طعنـه،ويهرول العـريس ،والعروسـة ،ولا يُعرف من طعنه فيسقط قتيلاً ،وتضمه منال صدرها ، وهـو ينزف دماً على ثوبها الأبيض .تأتى سيارة الإسعاف لتحمل القتيـل ،والعروسـان إلى المستشـفى ،والقتلـة إلى قسـم الشرطة ،وتبدأ التحقيقات في ملابسات هذا القتل

يـتهم فيهـا أربعـة مـن الشـباب في ربيـع العمـر كانـت تعقد عليهم الآمال ،والأحلام كأنها ريح عاصف اقتلعتهم من جذورهم إلى هاوية المجهول تعود منال إلى بيت أبيها بالثوب الدموي ليس لها ذنب فيما جرى،وتصرح النيابة بدفن القتيل ، وينتظرون ما يؤل إليه الأمر في هذه المشكلة فإنّ أمه جملات لن تسمح للعروس بدخول هذا البيت بعد مقتل ولدها الوحيد شاكر ليلة زفافها،والعريس ممدوح في حيرة من أمره ماذا يفعل زوجة أبيه جعلت من البيت قبراً غير الذي دفن فيه ولدها (شاكر) ،ووالده

الحج محمود عميش يترقب الأمر دون أن يرى حلاً في الأفق فجهاز العروسة في الشقة ، وجملات ستقطع رجل من يدخل البيت فلم تعد قادرة على الإنجاب مرة ثانية

لا هما عارفين يدخلوا العروسة ،ولا هما عارفين يخرجواالجهاز ، ويحاولوا أن يقنعوا جملات أنّ هذا قضاء الله ، وقدره العروسة ليس لها ذنب في هذا ،فتقول إنها عروسة شؤم دخلت علينا بالغم ، والخراب لازم تتطلق ، وممدوح مكتوف الأيدي ، وهنا تأتى فكرة لممدوح أن يسافر إلى الخليج بعقد عمل يأخذ زوجته معه ليعيشوا حياتهم بعيداً عن هذا الهم ، وبالفعل يسافر ممدوح إلى المملكة العربية السعودية ، وتسافر بعدها زوجته منال

يبدأون حياتهم فما كان من زوجة أبيه إلا أن أحرقت الشقة بمن فيها فالنار التي بداخلها تحرق الدنيا بأكمها عاشت في هلوسة ، وتنجب منال ولداً سموه شاكر لتعود به إلى بيتها المحروق بعد ترميمه

يضع ممدوح ولده شاكر في حضن جملات زوجة أبيه حتى تلتئم الجراح،ويكون شاكر الصغير عوضاً عن عمه،ومضت الحياة ،ويعين ممدوح معيدا في كلية التجارة .تبتسم الحياة مرةً أُخرى،وذات يوم تدخل جملات تجد شاكر الصغير على السرير، ويموت مشغولة في المطبخ فتنقض على الولد الصغير فتخنقه حتى يلفظ أنفاسه، ويموت أمه تصرخ لقد قتلت ولدى والأم منال يغشى عليها ، وتأتى الشرطة، والعويل ، والنحيب يعود إلى البيت الذي كانت ترفرف عليه السعادة والحب

تعترف جملات بما فعلت ، وتدخل السجن ، ويكمل ممدوح ، ومنال المسيرة بعد مرارة قاسية ،وينجبون طفلة يسمونها إيمان لتكون دعوة إلى الإيمان بقضاء الله وقدره . الحج محمود عميش يطلب الزواج من قمر قنديل بائعة الخضر ، وتوافق قمر بعد موافقة الأولاد،ويطلب إسماعيل شقة مهراً لامه يوافق الحج محمود عميش أن يعطيه شقة في بيته تنجب قمر بعد

هذا السن ولداً يسميه أبيه شاكر بدل الاثنين الذين قتلا ، لكن يربى في جو من الحب السعادة المدبولي الشحات أبو زيد توفى والده وتركه هو و أمه السيدة موسى نعمان ، و كان عقله خفيف حاله زى حال ناس كتير عقلاء لا يستطيعون مسايرة الأغبياء. يسير وراء الدراويش والموالد حتى صار لقبه الشيخ المد بولي فهو لا يتحدث في سيرة أحد . فرأت أمه أن تزوج الشيخ المد بولي حتى يسكن و يترك الموالد لكن يموت الذمار وصاوبعه ، و سرعان ما حدثت الحاج على بيومي السكري على ابنته فقد تقدم بها العمر تري أنها عاقلة ، و تستطيع أن تسير شئون الشيخ المد بولي بعد وفاتها أو إذا جرى لها أي حاجة فله أعمام و أخوال ، ولكنهم كغثاء السيل ، كله يخاف أن يقترب منه .

تذهب والدته فتطلب من الحاج على بيومي يد ابنته للشيخ المد بولي

الحاج على بيومي : **إنتى شايفة إنه يقدر يعيش بنتي محاسن زى الناس .**

السيدة : **أنت عارف اللي عندنا إحنا مبسوطين عندنا البيت ، و الغيط ، و معانا فلوس نقدروا نجوزه الصبح**

الحاج على بيومي : **أنا بأتكلم عن حاجة ثانية**

السيدة : **الواد زي الفل ما تقلقش ، و تخرج السيدة من عند الحاج على بيومي على وعدة أسبوع حتى يرد عليها ويشوف رأي ابنته الحاج على بيومي وزوجته**

كريمة : **دا أهبل يعرف يعيشها يا حاج على يا خوفي**

الحاج على بيومي : **نادي على البنت محاسن وتأتي محاسن إلى أبيها إيه رأيك في الشيخ المدبولي، و هي قد سمعت كلام أم الشيخ المد بولي من وراء الباب**

فتقول : **اللي تشوفه يا بابا**

الحاج على بيومي : **الواد عقله خفيف ،وظريف**

محاسن : **الخفيف بكره يتقل يا بابا**

الحاج على بيومي : **و الله الخفيف خفيف لو علقوه في رقبته زلطة . و يرسل إلي سنية الدلالةيعطيها خمسين جنيها**

و يقول لها : **أنا عايزك تتأكدي من الشيخ المدبولي عايزين نجوزه محاسن وخايف يطلع أي كلام**

سنية الدلالة : **الله يحظك يا حاج و دي تتعرف إزاي ؟ يخرج لها الحاج على بيومي خمسين جنيها أخري ،**

و يقول : **أنتي و شطارتك أنا عايزك تتحرشي بيه و نشوف الموضوع**

سنية الدلالة : **دا أهبل لو أتهور ما حدش يقدر عليه دا ممكن يغتصبني**

الحاج على بيومي : **لو اغتصبك زي ما بتقولي يبقي مش متجوز البت محاسن ، ما هو أبنك على ما تربيه و الأهبل على ما تعوديه**

سنيه الدلا لة : **دول ما يكفوش حتى التحرش ياحاج الحاج على بيومي يخرج لها مائة جنيه أخري**

و يقول : **المهم النتيجة ،**

تذهب سنية الدلالة و هو في بيت الشيخ المدبولي وتحاول معه فيستجيب لها بسرعة غريبة فلا تكتشف عنده فيروسات يتم التحميل بسرعة تخرج بالنتيجة دون أي خسائر ، و هو يقول لها يلا تحت الترابيزة يلا تحت الترابيزة وتعو د سنية الدلالة إلي الحاج على بيومي

تقول له : **منك لله يا حاج على الواد إمكانياته عالية قوي ، و الله ما أنا وخده منك أقل من مائة جنيه كمان دا كان مصمم تحت الترابيزة إذا كان عندكم ترابيزة بيعوها قبل الخطوبة**

الحاج على بيومي : **اللي ز يده ما ينفعش معاه خطوبة ، ده عايز المرحلة النهائية على طول ، يتم زواج محاسن من الشيخ المدلولي في فرحة غامرة حضرها العاقل و الأهبل ، و الصمم والبكم فالكل ينتظر أي شيء أو أي مناسبة ليضحك فالجميع يبحث عن الابتسامة حتى ولو كان على حساب مشاعر غيره . و عند دخول العروسة ، إذ بالشيخ المد بولي يملأ ثوبه بالحجارة، و يقوم بقذف المعازيم فتتعالي الضحكات .**

الحاج على بيومي **دا ليلة ضلمة ، و تنطفيء الكهرباء في القرية ، و الكل يحبس أنفاسه ، حتى يرى النتيجة في الصباح ، و في الصباح تعلو الزغاريد**

فالنتائج من الكنترول كلها إيجابية و بعد شهرين تصير محاسن حامل فرزق العبيط بالغبيط ، و ينادي مولد السيدة زينب بالقاهرة ،فيترك الشيخ المدبولي زوجته وأمه ، و يذهب إلي المولد فحياته كلها في المولد

تأتي امرأة عجوز ، و معها ابنتها فيغمى عليها في المولد ، ويحملوها إلي خيمة الشيخ المدبولي فيضع يده عليها ويقرأ بعض الآيات عليها ، ويتمتم بكلمات فيعود لها و عيها و تفتح عينيها

يقول الشيخ المد بولي : **سيبوها نايمة شوية ثم تنصرف بعد ذلك إلي بيتها وابنتها سوزي التي تأتي بسيارتها الخاصة لتحمل والدتها إلي المنزل .**

سوزي حاصلة على بكالوريوس التجارة و تعمل إدارية بإحدى الإدارات التعليمية في القاهرة ، و لم تتزوج فقد مرت بتجربة عاطفية جعلتها تكفر بكل شيء قيمي في هذه الحياة تقرر أن تأتي بها للشيخ المدبولي فيترددون عليه ثم يدعونه إلي منزلهم ليتناول الطعام و ليستبارك به البيت يثقون في هذا الرجل الطيب ، و هو عرف منزلهم ،و بدأ يتردد عليهم مرة تلو الأخرى هناك رجل يمشي خلفه ، و يعتبره الشيخ المد بولي المبروك الذي يُفتح على يده الصعب ، و اسمه (جمال)

يقول : **يا سيدنا أنت بركة لهذه الأمة فبدعائك يزيل الله الهم فأنت مستجاب الدعوة ، أخذ يتردد كثيراً على سوزي و أمها طمعاً في القمة ، وهم طمعاً في البركة منه ، كان هناك رجل صعيدي يعمل بواباً على هذه العمارة بدأ يأخذ من الشيخ و تابعه موقف فتارة يغلق عليهم البوابة ، و تارة أخري يغلق عليهم المصعد ، إلي أن جاء أحد المواقف أمسك بيده الشيخ المد بولي و ضربه على رأسه فسقط على الأرض مغشياً عليه فتركه الشيخ ليظل ملقيا على الأرض حتى طلوع شمس اليوم التالي يتحول من بعدها البواب إلي خادم للشيخ المد بولي و تابعه تفكر سوزي و والدتها في الذهاب لأداء مناسك الحج و العمرة فتشير عليها أمها أ ن يعقد عليها الشيخ المدبولي ليكون محرم لهم ، و يذهب معهم إلي**

الحـج و العمـرة ، فتعـرض أم سـوزي علـى لشـيخ المد بولي الزواج من ابنتها .

الشيخ المد بولي : **أنا يا ست الحاجـة متجـوز ومش بتاع جواز أنا رأجل درويش بيتاع موالد**

أم سوزي : **إحنا عايزينك تكون محرم و تأتي معنا لتؤدي الحج و العمرة**

الشيخ المد بولي : **إيه رأيك يا جمال ،**

جمال : **أنت هتوحشني يا شيخ ، و زيارة النبي ما حدش يطولها**

يتزوج الشيخ المد بـولي مـن سـوزي و يسـكن معهـم في نفـس الشـقة ، و تبـدأ في إجـراءات اسـتخراج جـواز السفر و أصبح مقيم معهم في الشقة .ذات ليلـة وهـو نـائم في الصالة تخرج سوزي من غرفتها ذاهبة إلـي الحمـام ، و عين الشيخ المد بولي عليها ، و بعد أن تعـود لغرفتهـا ، و تنام يدخل عليها الغرفة و يغتصبها

تبكي و تصرخ ، فتهرول الأم : و تقول له : بقى أحنا ايتئمناك علينا تقوم تخونا يا شيخ مدلولي ؟

الشيخ المد بولي : **غصب عني،وتدمع عيناه،وينصرف مخلفاً ،وراءه عملاً خسيساً ، ويقول سوزي زوجتي على كتاب الله ، و سنة رسوله .**

أم سوزي : **أنت عارف إن شرط الزواج القبول وهي إتجوزتك علشان تقدر تسافر تكون محرم لنا في الحج والعمرة ، و الزواج انعدم فيه شرط القبول**

الشيخ المد بولي يترك شقة سوزي و أمها و يعود إلي خيمته في المولد ، بعد يومين تأتي سوزي و أمها في سيارتهما و يأخذوا الشيخ المد بولي إلي الشقة

يظل معهم و يمارس حياته كزوج لسوزي برأي الأم حتى يأتي معاد العمرة فيذهب معهم إلي العمرة و الحج.

تنجب له زوجته محاسن ولداً يسميه عدنان ، و يصبح زوجاً للاثنين ، و بعد فترة تغضب محاسن فتأخذ

ولدها عدنان ، و تذهب إلي بيت أبيها الحاج على بيومي

فيذهب إليها ليأتي بها وبولده يرفض الحاج على بيومي بشده و يطرده من بيته إلي أن يأتي زفاف عروس في القرية يفكر الشيخ المدبولي في حيلة حتى يأخذ زوجته وولده عندما تأتي الزفة أمام منزله و كانت زوجته تتبعها وهي تحمل صغيرها يقوم بخطفها إلي البيت بالقوة و يغلق الباب يطرقون الباب عليه ولكن دون رد ، و أخذت القرية كلها لا حديث لها غير الشيخ المد بولي و زوجته ، حتى يذهب الحاج على بيومي إلي نقطة الشرطة ، و يشتكي إن الشيخ المد بولي خطف ابنته يأتي ضابط الشرطة ، و يفتح باب منزل الشيخ المدبولي بالقوة، و يأخذه إلي نقطة الشرطة .يسأله الضابط عن اسمه

ضابط الشرطة : أنت يا راجل يا مجذوب أنت خطفت الست دي إزاي ؟

الشيخ المد بولي : **دي مراتى ، و روحت أجيبها عشرين مرة ، و أبوها مرضاش ، وأنا عايز مرآتي ، و ابني ، و يسأل الضابط ، و أنت اسمك إيه ؟**

فيخبره الضابط باسمه

الشيخ المدبولي : **و أنت منين (بلدك إيه) ؟**

فيرد الضابط : **هو أنت هتناسبني يا راجل يا مجذوب**

يصر الشيخ على السؤال : يخبره الضابط أنه من مركز الدلنجات محافظة البحيرة

يخرج له الشيخ المد بولي صورة تجمع بينه و بين والد الضابط وزوجته والضابط حينما كان طفلا

ينصرف الشيخ المدبولى لتجعل القرية منه بطلاً

فمن يقول أنه صاحب كرامات ،ومنهم من يقول أنه مصاحب جنيه ،ومنهم من يقول أن له في السحر المهم أنّ الشيخ المدبولى نجم من نجوم القرية فهذا يصاحبه ،وهذا يخاف منه ،وهذا ينتظر ما تؤل إليه الأيام .

صفاء جميلة العمدة يأتي لوالدها خطيب شاب يعمل موظف في الخارجية ، أبيه سفير سابق ،و لهم باع طويل في العمل الدبلوماسي يبحث عن عروسة عن طريق زميله نبيل المرزوقي بن ناظر المدرسة فهم في زيارة للقاهرة يأتي إلي القرية ،و يتحدث مع العمدة بالعبارات المنمقة ، و الألفاظ الهادئة الراقية التي تحمل أكثر من معني ، و يطلب أن يرى الدكتورة صفاء باعتبار ما قد سيكون ، فيرسل لها والدها و يحدد معها ميعاد

يعلن الشاب الدبلوماسي الأستاذ / إيهاب سمير سعد دون علمها ، و يرى كيف يكون الرد فالعمدة عنده شهوة المنصب ،ويعلم ارتباطها بهاشم عبد الصمد،ويقول طلع لينا في البخت دا إمته

يرغب في البقاء على كرسي العمودية حتى يموت عليها و ابنه العميد طارق مجرد رتبة في الداخلية ، تكون الداخلية مع الخارجية من الوزارات السيادية في البلد. فحلمه أن يزوج ابنته في المستوى الراقي ، و بالفعل

تأتي جميلة العمدة صفاء إلي القرية ، دون أن تعرف شيئًا ، و يأتي الأستاذ إيهاب و يتناول الغداء على بروتوكول الخارجية ، و يجلس معهم ، و ينادي العمدة على صفاء تتحدث مع هذا الضيف عن التقدم الطبي في أوروبا ، وكيف تأخرنا عنهم كثيراً في المجال الطبي بسبب الصراعات أو بسبب القوى الغربية التي لا تريد للدول النامية غير الفتات من المال و العلم سويا ، و العمدة رجل ماكر يحدث ابنته على أن هذا الشاب سوف ينقل صورة مصر للخارج بمفهوم عصري

يؤمن بقضية مصر في محاربة الأمراض ، و الأبحاث العلمية الحديثة ، و أن الأدوية التي تحتكرها أوروبا ، ولا تسمح بالإفراج عنها للدول النامية ،

العمدة لابنته : تلك صورة مصر زى ما دارستيها في الجامعة و زي أساتذة الجامعة ما درسوها للطلبة واستنهاض روح و حماس الشباب للدفاع عن قضايا الإنسانية في مصر و العالم الثالث الذي نهبت الدول

العظمي مقدرات بلادهم ، و سفك دماء أبناءهم و لم يأخذوا شيئا تدخل الدكتورة صفاء على الأستاذ الدبلوماسي ، وتأخذها حماسة المؤمن بقضية الفقراء تذكرنا بمصطفي كامل في عرضه لقضية استقلال مصر في أوروبا بين الاتفاق ، و الاختلاف و لكن الدبلوماسي كان على قدر كبير من الذكاء ، والحنكة ، و يتجنب الخلاف الفكري ، و يسير معها في توافق ، و يمشي بمبدأ ، اللي ما يريحكش ريحه ، و تنتهي هذه الجلسة بإعجاب الأستاذ إيهاب الدبلوماسي بكريمة العمدة ، و يوقن في نفسه أن البنت المصرية تضرب بجذورها في عمق التاريخ ، تحمل القيم ، والأصالة ينتهي اللقاء على أمل أن يحمل أفكارها إلي الرابطة الطبية العربية في أوروبا بحنكة الدبلوماسي يستطيع أن يأخذ منها رقم التليفون المحمول يوافيها بالتطورات أولا بأول ، و قد يدعوها إلي زيارة الرابطة الطبية العربية بأوربا

تعود صفاء إلي الجامعة ، و تلتقي هاشم عبد الصمد

تحدثه عن اللقاء يقول لها إني أجد ريح غير طيبة في هذا الموضوع فتقول صفاء : إنها أوهام لا صحة لها، و أنت يتصور لك حاجات مالهاش أي معنى فأنت تملك جنبات نفسي

هاشم : لو تركتني أموت على طول أيمشي جسداً بلا قلب فأنتي أنتي الحياة تزداد صفاء خجلا ، و يحمر وجهها ، و تخجل بعينيها من هاشم حبيبها ، و أول دفعته في كلية الطب ، و تمضي بهم الأيام. عطية يأتي إليه الساحر مرة بعد مرة ، و ينفك عطية ، و تقام الأفراح و الليالي الملاح بعد رحلة مع العذاب ، و تحمل عفاف بجنين يفرح الجميع بهذا الحمل ، و يعلو صوت العدالة الواقفة بعد خمول ، وذهول فترة طويلة. يرسل إيهاب دعوة إلي صفاء بنت العمدة لزيارة أوروبا في الإجازة الصيفية ، وتذهب صفاء إلي أوروبا تبهر بالمدنية في أوروبا ، و إيهاب يحاول استدراجها إلي أوروبا ، و التقدم الطبي ، و أن تكمل دراستها في أوروبا ترفض بشدة ،

وهي خائفة على مشاعر هاشم الذي تحبه من قلبها ، ومشاعرها الجميلة التي تدفئ حياتها ، وتعود صفاء من أوروبا بعد رحلة أسبوعين تقابل هاشم عند الساقية القديمة التي تربوا عندها صغاراً ، و شهدت حبهم ،وهم كباراً ، و بدأ الخوف يدب في قلب هاشم ستضيعين مني قريباً يا جميلة العمدة

صفاء : **أنا عمري ما ها أتجوز غير اللي أحبه حتى لو موتوني فقد إنتهى سوق النخاسه**

هاشم : **الأغنياء يضحكوا علينا و يأخذونا سلم ، و بيتاجروا بينا ، و بنتباع بأرخص ثمن ، و بعد مرور فترة وجيزة يأتي الدبلوماسي ، الأستاذ إيهاب ليطلب يد ابنة العمدة ، و يوافق العمدة ، بكل الحب ، و الترحاب ، هو و زوجته**

العمدة لابنته : ابن عبد الصمد لو بقى وزير الصحة مش معيد في الجامعة ،و لوبقى دكتور في الجامعة هو ابن عبد الصمد و مش هتتجوزيه

صفاء : أنت علمتنا غير كدا يا حضرة العمدة .

العمدة : دا كلام بنضحك بيه عليكم ، لكن الأسياد يفضلوا أسياد حتى لو ذهبت عنهم السيادة

صفاء : لقد انتهى زمن العبودية من زمان يا حضرة العمدة العلم محي الفوارق بين الناس

العمدة :عمر الزمن دا ما ها ينتهي دا كلام علشان الاستهلاك في الراديو ،والتليفزيون كلام في الهوا

صفاء تقابل هاشم ، و تقص عليه الأمر ، و تطلب منه أن يتقدم لخطبتها ، و يكون عمل اللي عليه .

هاشم : والدي لو راح عنكم يدخلوه التليفون ، ويضربوه، و يهينوه ، و أنا عمري ما ها أعمل كدا في والدي يا جميلة العمدة أنتم شايفينا وكأننا عبيد ، و الله إحنا أفضل منكم علما ، و خلقاً ، و أنا

راجـع القـاهرة ، و ابقـي طمنـيني عليـك، راح أشوف مستوصف خيري

أتـدرب فيـه ، و حبـك في قلـبي زى مـا هـو تختنـق أنفاسي يذوب فيكى إحساسي لوتعرفـوا بنحـبكم ،ونعزكم كدا قدإيه لكنتم تقدروا حتـى الـتراب اللـي بـنمش لكم عليه أوعي تضعفي ،و يعـود إلـي القاهرة محمل بـالآلام تعجلت بها الأيام .يا معلمنى الحـب يـا ريتنـى مـا أتعلمتـه معاك ،ولا شوفته .

ينتقل العميد طـارق ربيع مـن الأمـن المركـزى إلى الحراسات الخاصة حيث يعمل رئيساً لطاقم حـرس وزيـر العـدل الـذى تـدور حولـه حـوارات جدليـه فالصـحافة تحمـل عليـه حملـة شرسـه حـول مـا قيـل عـن أن اولاد القضاة لابد أن يكونوا قضاة ،وان أبناء عمال القمامة لـن يكونوا يوما ما على منصة القضاء . يكتـب الأستاذ محمـد نصر مقالا في أخبار

اليوم بعنوان (أبدا لن نكون عبيداً) يحمل معنى هذا الموضوع لتفتح عليه أبواب جهنم يتم وقفه عن العمل لحين الأنتهاء من التحقيقات معه ،ولكن ما زاد هذا الأمر الأستاذ محمد نصر إلا إصراراً

فهو متزوج من الأستاذة سعيدة الشال تعمل مدرسة في مدرسة كوبرى القبة الثانوية بنات تدرس مادة علم النفس فهي حاصلة على ليسانس أداب قسم علم النفس

لديها من زوجها الأستاذ محمد نصر طفلتين هما (مي) عمرها عشر سنوات في الصف الرابع الأبتدائى ، والثانية (منى)بنت سبع سنوات في الصف الأول الابتدائي الأستاذ محمد نصر لديه النزعة الوطنية ، وينتمى إلى الطبقة الكادحة ،ودائماً ينظر إلى تقدم الشعوب على أنه مرهون أن تقترب طبقات الشعب من بعضها حتى يكون النهوض بالوطن جماعي ،وليس مطالب شخصية . تنعم فئات بخيرات البلاد ،وفئات تأكل الفتات ،وأن أعظم الثورات التي قامت في العالم قامت

علـى الأفكـار الـتي تـنهض بـالبلاد ،وتنـادى بالعدالـة الاجتماعية ،ترسل إليه مباحث أمن الدوله ،ويتكلم ضابط أمـن الدولـه معه علـى أنـه مفكـر ،وأن لـه مكانـه في قلـب مصـر ،ولكـن لكـل قلـب طاقـة ،ويجـب علينـا أن ننظـر للمصلحة العليا للبلاد .يجيبه الاستاذ محمد نصر كل ما كتبنا من أجل مصر فلن نضع روسنا في الرمال كالنعام ، ولكن علينا أن نواجه أنفسنا بصراحة .

ضابط أمن الدو له :**يا ريت يا أستاذ محمد تخف إيدك عن وزير العدل ،وكل طلباتك أوامر، وكتبك كلها تنشر وتطبع على نفقة الدوله ،وتـوزع علـى قصـور الثقافة .**

الأستاذ محمد نصر :**أنا عمرى ما بصيت إلا علـى مصر تستحق منا التكريم مش نتقاسم فيها ، ولـو إدناها عمرنا وعمر على عمرنا شويه عليها.**

ضـابط أمـن الدولـة: **بـالعربي خـف عـن وزيـر العـدل لمصلحتك ، ومصلحة عيالك النهارده إتمنعت من الكتابة ، ومش عارفين إيه اللي ها يكون بعد كدا**

الأستاذ محمد نصر:**أنا راح أكتب على ورق الكراسات صوت الحق لايمكن يموت**

ضـابط أمـن الدولـه :**مـا كنـتش عـاوز أكشـف لـك علـى التعليمـات اللـي عنـدي لأنـى بـأحترم العقـول الذكية أنا راح أجيبك شاي ،وأتمنى أنك تفكر صح المرة دى أنا بأحترمك**

يتركه الضابط ساعة ، ويطلب له كوب شاي،ويحضر ا لضابط بعد ساعة ،ويجد الأستاذ محمد مصراً على رأيه فيأمر باعتقاله يذوق الأستاذ محمد نصر جميع أنواع العذاب،وتبحث عنه زوجته ،ولا يعلم مكانه حتى يئسوا أنه على قيد الحياة فبدئوا يكملوا حياتهم على أنه مات ، وليته مات ...!

فى عزبة عواض التابعة للقرية تحدث جريمة قتل طفل صغير ،وجد مذبوح لا يعلم من ذبحه تأتي المباحث، ويظل أهل العزبة في البيت كل يخاف أن يأتي أسمه في هذه الجريمة ،وتدور الأحداث من القاتل.

رئيس المباحث :**إذا لم تأتى بالقاتل فلا أريد أن اسمع صوت اسم هذه العزبه ، وظلت العزبه حبيثة المنازل كل يحبث أنفاسه**

يقف العمدة :**منك لله يا عزبه ترقدى ، وتطلعى بقتيل، وأنا اللى ما ءامن لك يا عزبه قتله .**

القتيل الطفل (مصطفى سعد النورج) ابن حلاق العزبه ،وتضع المباحث كردون ،وحزام حول العزبه كان للقتيل قريب جزار هو(حميده بسطوسى) جاء ليطمئن زى كل الأهل وقت المحن ،وإذا برئيس المباحث بعد أن ضاق صدره ،ووخوفه على مستقبله تنظر إليه وكأنه لم يتعلم ، ولم يعلم

أى شيء عندهم شهوة المنصاب يذكرنا بقصة (زوجة رجل مهم) فهو عشاق ،وخادم للسلطة فكم من منصب ذل صاحبه يريد الوصول على جثة أى واحد

حين تتملك شهوة المنصب تجعله عبداً حتى لو كان حراً فعبوديته تحت جلده لا يراها الأ القريبون منه فكم حراً ستعبد.....!؟

بنظره الثاقب فهو كالصقر يلمح حميده بسطوسى فيخبر جنوده أن يأتوا به ، ويسأله عن إسمه فيجيبه فيسأله عن مهنته فيجيبه حميده بسطوسى بسذاجة الفلاح البسيط أعمل جزار يجد في نفسه ضالته التى ينشدها بغض النظر إن كان هو القاتل أم لا فعندهم الغاية تبرر الوسيلة

فيسئله رئيس المباحث : **إنت قتلت الواد إزاى يقول، والله ما قتلته يابيه دا كانت مجيه سوده**

يتركه رئيس المباحث في ارض البرسيم ،والأمطار تهطل عليه، ومن شدة البرودة مع كبر سنية يتبول حميده بسطوسى على نفسه ، يظل ،واقف في البرسيم من حين إلى آخر

يسئله رئيس المباحث : **فين السكاكين اللى قتلت بها الواد إنت جى تشوف ضحيتك ،وتتطمئن عليها إطمئن القتيل مستنيك لويتكلم يقول عنك إنك إنت إللى قتلته . مبروك يا سيدى ما عرفتش تهرب من عملتك السوده**

حميده بسطوسى:**والله ماعملت حاجه يابيه ربنا يخليلك عيالك عاوز أغير هدومى**

رئيس المباحث: **إنت إن شاءالله تلبس البدله الحمراء**

حميده بسطوسى :**إنت داعيه على يا نجفه**

رئيس المباحث:**من نجفه دى شريكتك**

حميده البسطوسى: **دى مراتى يا بيه ما لهاش دعوة**

رئيس المباحث:**اديك اعترفت اهوه**

يظل حميده بسطوسى ،واقف في البرد ينتظر الفرج، ولا يلوح في الافق شيىء ،وكل العزبه في دائرة لاتهام يمر فلاح مستأجر لقطعة ارض زرعها برسيم لبقرته التي يمتلكها من حطام الدنيا ذهب ليأتي بالبرسيم في الصباح فيشير اليه الناس ارجع فالدنيا مقلوبة

يقول هو الدنيا سايبه البهائم عاوزه تاكل ،وامامه حمارته تسير ،ويحمل حذاءه في يده فينادى عليه رئيس المباحث يأتي اليه يسأله عن الذى جاء به يجيبه اكل البهائم يا بيه يشير رئيس المباحث إلى المخبر بان يضع حذاءه على كتفيه ،ويسير بعيداً عن هنا

رئيس المباحث بفطنته يعرف ان حميده بسطوسى لا دخل له بالقتل ولكن لامانع ان يكون هو القاتل اذا لزم الامر المهم ان لا تقيد ضد مجهول فهذا عيب في القانون الوضعي فكم من برىء دخل السجن حتى يُرقىَّ الضابط او المسئول فمن صنع لنا هذا.....!؟

بالإشارة إلى ان هذه العزبة بها طاحونه قديمة لطحن الحبوب ،وكان العامل يأتي مبكراً لتشغليها كانت هذه العزبة لا تخرج من بيوتها الا بعد طلوع الشمس كيف تبدل هذا الامر ،واصبحت عزبه قاتله .....؟

بعد تحريات المباجث عثر على القاتل فهو صبى عقله خفيف ،والكل يتركه من غير علاج بحجةانه مبروك فقد اصبحنا كلنا مبروكين،وقريباً سيتم إفتتاح شركة المبروك لكل المبروكين اصبحنا نخجل من المريض النفسى بحجة انه يسئ الينا فكم نسئ إلى مرضانا .....!

حديث الرسول صلى الله عليه وسلم (تداوا عباد الله فإنَّ الله خلق لكل داء دواء الا داء الهرم)

فقد يكون العلاج بسيط ،ونحن أهملنا في علاجه

فخذوا على أيدى مرضاكم يأخذ الله بأيديكم إلى الجنة

حديث الرسول (إنما تنصرون بضعفائكم)

يخرج العمدة من هذه المحنة ،وهو مهموم فحرصه العمودية اكبر من حرصه على حياة ابناء قريته فيرى ان يـذهب إلى هنومـه هروبـا مـن القريـة ،ومـن حكمـة ام العميد. فالملذة عند هنومه

يخـبر الخفـير هنـداوى بالسـفر إلى وزارة الداخليـة فهـذا سـيم بـين العمـدة ،والخفـير هنـداوى يسـمع احـد الخفـر فيـذهب إلى شـيخ البلـد علـى الغنـدور يخـبره ، ويعطيه عشرة جنيهات

يقول الخفير : **العمـدة القـديم لا يعـلا عليـه فيعطيـه عشـرة جنيهـات اخـرى ينظـر فيهـا يقـول ،والله اخـدها تانى يمضى الخفير، وهو يتمتم ،وهـو يقـول امـال عايزين يبقوا عمد ازاى الله يخرب بيوتكم**

الشيخ على الغندور :**يجب ان نرشح عمـدة جديـد بـدل العمدة الحإلى فقد إنتهـت مـدة صلاحيته،ولابد مـن التجديدبحرفنـه ،ونبحـث عـن وسـطه في القـاهرة العمـدة القـديم تاخـذه الداخليـة عـاوزه**

تـريح دماغهـا اللـي تعرفـه احسـن مـن اللـي مـا تعرفهـوش الله يخـرب بيتـه قاعـد ذي العلـة علـى قلبنا ما يروح يموت ،ويخلصنا بقى كفاية

رأي واحد يروح وراء العمدة ،ويشوف هو بيعمل إيه في مصر ،ويعرف سكته ،وندفع أكثر منه دا اكيد نايم علـى واسـطه جامـده قـوى لازم نلـم فلـوس للـى راح يروح القاهرة ، ويصرف ما يهمـوش هـو راح يفضل طول عمره مهمشنا مافيش حل غير كـده ، وزى ماتشوفوا

يرحب الجميع بهذه الفكرة ، وتخرج الأموال من اجل القضاء على احتكار العمدة كل خدمات ،ومناصب القرية للعمدة ، واعوانه .يبدأ عهد جديد كل يريد ان تكون الدفه تجاهه دون ان يكشف عما في داخله الكل يرى لا أحد فيهم يصلح غير ان الأمل يراود الجميع

أن تأتى كل الأمور في جعبته ،وإنَّ من الاحلام ما يُتوَقْعُوا فهل تأتى الأيام بمثل هذه النكبات .

يخرج العمدة من القرية في مهمة سرية كما يزعم كل مرة فهل تسير هذه المرة كما مرت قبل ذالك او ماذا سيكون هذا ما ستكشف عنه الأيام . الغربان تقف على الأشجار ،وطردت الحمام فلم هناك شدو البلابل ،ولكن يعلو صوت النائحات....!

يبعثون ب (كرم جمال) فهو من اشد اعداء العمدة ربيع هنداوى فيعرف مكان سكنه، واخذ يراقبه

ينظر من يقابل من ينتظر . العمدةلا يخرج من السكن هو لا يعرفه أحدا في العمارة الغريب أعمى ، ولوكان بصير .دوخه يا مصر . السيدات الجميلة تدخل ، وتخرج فيُذهَل عقله نسى المهمة التي جاء من أجلها وذات يوم يسأل عن من يتزوج هذه الستات الحلوة قوى يجيبه (مخيمر)البواب بعد ان صار عشرة فكل يوما يرافقه دول يا بلدينا بالليلة مش للجواز ،ولا يعرفوش يفتحوا بيوت

مخيمر البواب :حرام عليك هو انا بيتاع الكلام ده يصر

كرم جمال على البواب ان يساعده فيرشده على

صاحبة الكباريه هنومه ،ويذهب إلى الكباريه

تستقبله هنومه مرحبا بالصيد الجديد فينفق من الأموال

التي أُعطيت له لجمع التحريات عن العمدة

تُجالسه هنومه تستدرجه في الكلام فتعرف منه كل الذى

جاء من أجله ، وعرفت أنه من بلد العمدة

جاء خلف العمدة تطلب من احدى البنات أن تجالسه ،

وأن تأخذه معها إلى شقتها ،وان تعامله معاملة

خاصة ، ولها ماتريد من الأموال المهم ان ينسى

قريته ، واى شيء جاء من اجله ،واحنا بيتوع

المزاج ما لناش في اى حاجة ،ويذهب كرم

جمال مع (صافى) إحدى بنات الكباريه وهو في

حالة سكر لا يعرف أين هو ،ولا من أين جاء فكل

ما يعرفه هو اسم قريته ،ولا يريد أن يعرفها

تُسرع هنومه إلى العمدة لتخبره بما حدث اليوم ، وإن ورائك إخباريه من البلد جاءوا ليعرفوا طريقك ، تأخذ بالك يا عمدة إنت تهمنا ،وإحنا طول عمرنا عايشين في خيرك لولا إنت كان زماني متمرمته في الكبارهات

العمدة : **أصيلة يا هنومه فيك الخير**

هنومه: **إنت تروح دلوقتى لا أى حد يعرف إنك هنا ، وتبقى مشكلة ،وإنت مش ناقص مشاكل**

الخفير هنداوى :**هو إحنا ها نروحوا بدرى ليه كده يا عمدة ما إحنا قاعدين البلد أحسن من غيرها**

العمدة :**ما بقتش أحسن من غيرها . كرم جمال هنا ورانا يا فلاح ، ومطاردنا أنت مانتش ، وأخد بالك يا خفير الغبره ، وتقول البلد متصوره على النايل سات لم هدومنا علشان نروحوا .الشقة مفتاحها معاك يا هنومه ،وباين دى ها تكون أخر مره ها توحشينى يا هنومه**

بس لى عندك طلب الواد كرم جمال ما يرجعش البلد تانى ،والفلوس اللى إنت عاوزها ،وزياده المهم الواد جمال تتوهوه في مصر ما يرجعش البلد تاني

يورينى (بن ستوته) ،وهو الشيخ على الغندور ها يعمل إيه، وهو عايش على أمل إن (جمال) ها يرجع في يوم من الايام وهو معاه على العمدة ذلة دا آخر يوم في حياتك يابن ستوته بس عرف طريقى إزاي دا إحنا ما طلعناش من الشقة ربنا رايد لك الستر توبة يا رسول الله إنى أعمل كدا تانى كفايه على ذنوب ،ومعاصى

الخفير هنداوى:**أجل توبتك يا عمدة كما ن مرة ولا مرتين بيبقى شكلك مش حلو ،وإنت تايب إنت في المعاصي ،ولا كدا**

العمدة :**إنت عاوز عيالى يشوفوا أبوهم في هذه الصورة**

الخفير هنداوى: **دا إنت سيد العمد هى بس دقة**

النقص اللى فيك

العمدة: **قوم من هنا ياخفير الغبرة تلاقى العيال في البلد مشو ، وراك ، وعرفو سكيتك ، وجين يعرفوا اللى يضيع هايبتنا وسط الناس السوس بدأ ينخر في عظم البلد ماعادتش نفعه الطراوه لازم البلد تنحكم من حديد ،لازم يعرفو إن لهم عمدة قبضته من نار**

الخفير هنداوى :**البلد أحسن بلد يا عمدة هما لو كانوا مش كويسين كانوا ها يسبوك عمدة عليهم الفترة دى كلها من غير أى حد مايترشح ضدك يا عمدة**

العمدة :**مع إن كلامك زى الزفت لكن ساعات بيتقول كلام حلو**

الخفير هنداوى: **دى الحقيقة لو كانوا ناس مش كويسين كانوا وقفوا في وشك علنى دا أنتم نفرين في البلد بس معاكم فلوس شهل يا خفير هنداوى نرجع بلدنا، ونشوف حياتنا**

الخفير هنداوى: **بودعك اخر وداع يا حبيبتي يامصرمنهم لله اللى راح يحرمونى منك ها أرجع للعمدة، وقرفه كانت الفلوس بيتطلع منه زى الحلاوة**

على الغندور :**يجتمعوا لبحث أخر التطورات ، وإنجازات كرم جمال في رحلته إلى القاهرة ،وأن تليفونه دائما مقفول ،وما نعرفش عنه حاجه .....!**

صافى تستحوذ على كرم جمال تعيشه كأنه في الجنة فيقول يحيا العمدة القديم لولاه لاكنا رحنا ،ولاجينا يعود العمدة إلى قريته هذه المرة على غير سابقتها فهو يوقن في نفسه ان الرياح العاتية قادمة لا محالة ،وما هي الا عملية وقت لا أقل من ذلك ولا أكثر على الجميع أن يحبس أنفاسه تغيرت الايام ، ونحن نيام لم يعد الصغير صغير ، ولم يعد الحياء كما كان الكل يهرول من أجل التعليم أو من أجل المال يذاع في القرية أن والد الشيخ النكلاوى مات ،ولا عزاء للرجال ،ولا للنساء فالميت كافر،

ولا يستحق حتى الدفن في مقابر المسلمين ،وعليه أن يُترك حتى تأكلهُ الكلاب فالمجتمع كله كافر

تتحرك القرية بسرعة لإنقاذ الحاج :سمير الهبطان من أيدى هؤلاء الذين يريدون الإساءة حتى إلى العظام البالية ،ويستخرجوا من بين أيديهم جثة الميت باعجوبه

أقيمت له مراسم الجنازة كأي فرد مسلم قد يصيب ، وقد يخطئ ،والأمر مفوض إلى الله إما يعذبه، وإما يتوب عليه لسنا قضاة يحكم بعضنا على بعض حتى القاضي يتم الطعن على حكمه فهل نحن قضاه ...؟

يدوى هذا الامر في القرية ،وفى القرى المجاورة

يتصل رئيس المباحث بالعمدة يسأله عما حدث من عدم الصلاة على الميت الكافر فيجيب العمدة كعادته إنه كان على خلاف مع والده على أموال كانت بينهم

رئيس المباحث: الموضوع دا ناقوص خطر ،ولازم تكون عندنا بكره الصبح تقرير مفصل ،ويوقع عليه العمدة بنفسه، وهو يتحمل المسئولية كاملة

العمدة يذهب في الصباح إلى رئيس المباحث ، ويوقع أمام رئيس المباحث على أقواله ،وتعهده بالإبلاغ عنهم إذا حدث أي شيء ،وأن يتحمل المسئولية كاملة

العمدة :**ليه يا بلد ما كنا عايشين ما حدش حاسس بينا جريت في الخراب أمن الدوله ما حدش يقدر عليه أمال أنا مدخل ابنى الشرطة ليه علشان يوم زى ده**

يدب في القرية تجارة من نوع جديد تجارة المخدرات والحبوب المخدرة ،وعاشت القرية أسوأ فتره في تاريخها فبدأت السرقات

بدأت تفوح رائحة المخدرات في كل مكان ،وتأتى سيارة الشرطة تصول ،وتجول في القرية فقد إنفرط العقد ، ولا احد يستطيع ان يجمعه مهما كان مكانته او رتبته

تـأتي سـيارة الشـرطة علـى القهـوة في القريـة يجـد القهـوة مملـوءة بالمخـدرات يسـأل ضـابط المباحـث مـن صـاحب القهـوة فيـأتوا بـه هـو (سـعد سـعيد) ،وهـو مصـفر الوجه

ضابط المباحث : **إنت صاحب القهوة**

سعد سعيد : **هـو فيـه ايـه يـا بيـه ،ويتصـل علـى العمـدة يأتي العمدة ويصافح ضابط المباحث**

العمده :**دا أنت منورنا يا سعادة البيه طاب لما إنـت جـاي ما إتصلتش على كنت إستنيتك**

ضابط المباحث : **طول عمـرك ،وإنـت بتحرجنـا بـذوقك يا عمدة**

ضابط المباحث:**إحنا لاقينـا في القهـوة مخـدرات فعلشـان خاطر العمدة فيه حل من إثنين**

الأول: **نلم اللي معانا من المخدرات، ونعمل قضية للكـل ، ونمشـى في الاجـراءات، وكـل واحـد يأخـذ جزاءه**

الحـل الثـانى : **دا علـى شـان خـاطر العمـدة نأخـذ المخدرات ونغلق القهوة للأبد ،ومن غير زعل، ودا عرض للعمدة بس مش لحد تاني**

العمدة : **إحنا من إيدك دى لأيدك دي تذهب سيارة الشرطة بلا أحد يعجب العمدة بنفسه ،ويقول لصاحب القهوة هى البلد ناقصة المخدرات**

كمـان إحنـا محتـاجين أولادنـا يكونـوا فـايقين إحنـا محتـاجين كـل النـاس صـاحية ، وشـايفه شـغلها شايفين أولادنا في كل البلاد تعبانين آخر تعب

مدام ميرفت الامير من سكان حي الزمالك تدير شبكة لتجارة المخدرات فهي الطريق السريع للثراء دون النظر إلى العاقبة عليها او على المجتمع

الكل ينظر إلى نفسه من يقتل فلا بأس به فالوطن عدده كثير ،وتعمل رئيسا لجمعيه خيريه، وترعى ملاجئ للأيتام ،وكل من اهل الخير

ذات يوم يتم تفتيش أحد مخازنها فوجد كميات كبيرة من الهيروين تم القبض عليها ،وبحيل المحامين يلبسون الباطل ثوب الشرف بثغرات القانون يأتوا بعامل عندها في المحل يدفع له ثمن حياته ،وهل حياته تساوى شيء؟

فكثير منا حياته هباء....!

علـى الغنـدور: **فـي اجتمـاع طـارئ يسـوده الغشـم يتشـاورن في امـر كـرم جمـال، ويسـتقر بهـم الأمـر علـى الذهاب إلى القاهرة للبحث عنه**

العميد طارق ربيع : **يتم قتله في محاولة إغتيال وزير العدل الذى نجا منها ،وأستشهد فيها ضابط برتبة ملازم أول ، وخمسة جنود يكون عدد الضحايا سبعة . ليعودوا إلى بيوتهم جثامين هامدة سرعان ما تأكلهم الأرض ، ويبقى لهذه البيوت ذكرى من أبناء قدموا أرواحهم فداءً لهذا الوطن** ٹ ڈ چ گ گ گ ڳ ڳ ڳ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ چ آل عمران .

سمـاح
و رحـلـة
كـفـاح

للكاتب

أحمد عبد الكريم

مراجعة لغوية ، وأدبية

أ.د.محمد حلمي البادي
أستاذ الأدب جامعة كفر الشيخ

إهداء ...

إلى كل من يزرع شجرة مُثمرة نُطعم خيرها ، ولا نحتاج إلى غيرنا ،وتكون عوناً لأولادنا فقد زرع آباءنا من قبل لنا ،و نحن نحصد ما زرعوه لنا ، ونحن في أمس الحاجة أن نترك أولادنا أغنياء، وتكون صدقة جارية من بعدنا . بادر بزراعة شجرة مثمرة ...؟!

في سنة 1978م ، و في حي إمبابة بمحافظة الجيزة يعيش المعلم الشناوي العجوز نجار الموبيليا الذي جاء من قرية الشين مركز قطور محافظة الغربية إلى القاهرة سعيا وراء لقمة العيش لأن الحياة في القرية

أصبحت صعبة تعمل طوال العام في الزراعة ، ولا تجد شيئاً .يمكن أن تطلع خسرانه أخر السنة ، يمكن يحاسبك زى جيرانك اللي زراعتهم جابت أحسن منك زى ما بيقولوا مهر المثل ، ويصير دين عليه للمالك . الله يسامحهم عاوزين كده، وإن كان لك حق لا يُعطيه لك المالك مَرةً واحدةً حتى لا تشترى أي نوع من أنواع الماشية لِمرضٍ في نفسه أَنها سوف تأكلُ زِرَاعتهُ أو يُصبح له بَهيمة رصيد إستراتيجي في يوم من الأيام،ويمكن أن يَتطاول به على أَسياده في يوم من الأيام أو تظل رأسه برؤوسهم يوما ما أو يَطمع في يوم من الأيام أن يُناسب الملاك أصحاب الطين ... ؟

صار ، والد الشناوي محمد العجوز يَأخذ أرض شِركةُ هُنا ، وهناك ، وأصحاب الأرض ينامون في عز ، وهناء ،

وغيرهم في الطين ، والشقاء ، وهى ثِياب ، واحدةً في العام يمكن ما يلاقيش ثَمن الخِياطة بِيتاعِتها ،ويَمر العيد السعيد من غيرها،ويَظلُ شِعارهُ في الحياة ليس العيد لمن لبس الجديد ،ولكنَّ العيد لمن خاف يوم الوعيد،ويَحلم بالزواج على سرير ، وخددية ، وَليته يَجدهم ، ومَنْ العروسة التي ترضى أن تعيش في مثل هذا العناء حتى لو بقيت طوال الدهر من غير زواج .....!؟

هم يمشون بمبدأ الخزانة ،ولا جوازه الندامة .تظل في البيت من غير زواج أفضل من البهدلة نَاهيك عن تَكبر أصحاب الأملاك ،والنظرة الدُونية التي ينظرون بها للعاملين في أَراضيهم كم ناموا ،وغيرهم في الناموس،والطين ،وليته عَاجبُ لهم.....!؟

أمام الناس الحَمَلُ الوديع ،وهو كالأفعى السُمُّ في جَوفهِ مرض الكبد الوبائي فيرس A ، B ، C يداهمه في كل يوم من حيث لا يدري هي مسألة وقت لا أكثر ، ولا أقل ، والفشل الكلوي الذي انتشر فيهم كما تنتشر النار في الهشيم حتى الأطفال الصغار بسبب التلوث أو بسبب

الأسمدة الكثيرة التي يُسَمِمُّ بها الفلاح نفسه قبل غيره بدافع السعي وراء زيادة المحصول حتى طعامه لم يستطع أن يميزه ، ومياه النيل التي كان يشرب منها أصبحت ملوثة إما من الفلاح نفسه بإلقاء المخلفات في النهر أو مخلفات المصانع التي تلقى في مجرى النهر دون وعى ، ولا مبالاة ، وجميع الأمراض تَتَكالب على الفقير لكن سبحان الله يُعطيه مَناعةً مِنحة من الله على صبره ، وتَحمله الأذى ، وضِيق العيش ، ومع ذلك أتت الوحدة الصحية بالقرية بحقن للبلهارسيا حتى تعالج المرضى من هذا المرض اللعين تم يكتشف بعد ذلك انتقال (الفيروس الكبدي C) من الفرد المريض إلى السليم عن طريق الحقنة التي يُعالج بها من قبل وزارة الصحة ، والسكان . كلها مراحل صعبة في حياة الفلاح يخرج من كارثة إلى أخرى ، ولا أحد يسمع فهم النائمون تحت التراب .....!؟

رفض الشناوي عِيشة والده محمد العجوز أن يَموتوا بغير ثمنٍ تحت أقدام الملاك ،وذهب إلى القاهرة في

رحلةٍ مع المجهول فهي مدينة النور لمن أراد أن يستنير ،وهى مدينة الظلام لمن يبحث عن الظلام كلٌ ما يهواه قَلبُك في قاهرة المعز لدين الله الفاطمي ، ونحن في بلادنا ، ظَنَّ والده أن الولد قد ضَاع في بلاد الله فإنَّ أهل البندر بُحورهم غَريقة ، يلعبوا بالبيضة ، والحجر . جاءوا من جميع أنحاء المعمورة ،ولم يندمجوا كما في القرية الكل يعرف بعضه ، ويُحذر بعضهم من بعض ،وهو لم يخرج من حُضن أمه عزيزة الملاح إلا وقت أن أخذه الخفير عطيه الفرجاني إلى مركز الشرطة لعمل البطاقة الشخصية ثم بعد ذلك لاستخراج شهادة الإعفاء من القوات المسلحة فهو وحيد أبويه بعد أن أتم تعليمه حتى الصف السادس الابتدائي . التعليم لا يكون لمن لا يملك قوته ، ولكن والده أدخله المدرسة للخوف من أن يدخل محمد العجوز السجن إذا لم يدخل الولد المدرسة ، وكان الشناوي متفوقًا بعض الشيء لكن كان فيه أمل مع الرعاية ،والدفع به في طريق التعليم ، ولكن أنى ذلك .....!؟

ذهب الشناوي يعمل في ورشة لنجارة الموبيليا بإخلاص ، والتعب عنده لا يعني شيئًا بجوار ما رآه في القرية من التعب في أرض لا نَملكُ فيها سَهما واحداً ، ولا كرامة للأجير عندهم ليس كبقية الناس ليس له مشاعر، ولا أحاسيس هو عندهم كالعبيد أو أقل ،وعند الحساب نجد البيه صاحب الأرض يخرج الآلة الحاسبة أو ما يُسموها الخباصة ،وهى كالعادة الخباصة مع البيه .....!؟

كمان الآلة معاك على الأُجرية

نروحوا فين أَدى نصيبنا .....!؟

لكن الشناوي تحمل غضب والده الحريص على أراضى الناس أكثر من أصحابها ، ومن مصلحة أبنائه فإنه عاشق لرضي أصحاب الأراضي الكبار على قدر علمه ، ولو كان فيها خيراً ما تركها أصحابها كما يقولون لو كان فيه خير ما كان رماه الطير، وهو يَظن أنه يخدم أولاده ، ولا حَمد ، ولا شُكرانية من البيه . أَخرت خدمة الغُز علقة . ترك كل هذا الهم خلفه ،وصار مع الأيام ففي الإبدال

خير ،وفى الترك راحة عمل صبيا في ورشة نجارة للموبيليا يمسح ،ويكنس ،وخدام لصاحب الورشة طلعت المرسى حتى صار واحداً من أمهر صُناع هذه الورشة ، كان يُرسل لوالده محمد العجوز نصف راتبه بمعرفة المعلم طلعت المرسى فهو لا يعرف أحد هنا غير الورشة ، ومعلمه حتى يستطيع أن يَعيش والده ، وأمه، وأختيه نعيمه ، و فريال فقد كانوا صغاراً ، وهم وراء أبيهم من أرض إلى أرض ، ومن طين إلى طين ، ونعيش عيشة المساكين ، وحين وصلت إليه الفلوس من ولده شعر بقيمة المعاناة التي عاش فيها هو ، وأولاده يبيت هو ، وأولاده ، ولا يجدون شيئاً ، وبدأ محمد العجوز يستريح بعض الشيء هو ، وزوجته أم السعد فرحات،وبناته الصغار،وانهمرت الدعوات على الشناوي من أبيه الذي كان غاضباً عليه يدعو له بالستر في الدنيا ، والآخرة ، كلما زاد الدعاء زاد القبول في العمل مع الإخلاص فالدعوات وحدها لا تنفع ،وارتاحت الأم ،وطلبت من محمد العجوز أن يخفف من أراضى الناس الأرض لم تجنى له

شيئًا ، وأن ينظر إلى صحته التي ضاعت في أراضي الناس ،وكان يقول أدينا بنساعد الواد شويه ، وكلما هبطت عزيمة الشناوي تَذكر المعاناة التي قضاها في قريته ، وسط الحقول دون أجر اليوم أصبح معه قيمة ما يَعمله على قدر ما يعمل يجد .أستطاع أن يشترى قِطعة أرض بالتقسيط بعيدة عن السكن نوعاً ما . لأنه لا يستطيع الشراء في الأماكن القريبة ،وحسبه الناس أنَّ صاحب هذه قطعة الأرض أستَغَل سَذاجة هذا الريفي الذي لا يُعلم له أصل ، ولا من أين جاء فهو كان ينام في الورشة بعد إغلاقها حتى يُوفر أجرة السكن ، وينام على نشارة الخشب ثم تطور بعد ذلك فأصبح ينام على ورق كرتون فوق نشارة الخشب ، وتتوالى عليه التطورات حتى صار له سرير بمعرفة صاحب الورشة ، وهذا في حد ذاته إنجاز ، وصاحب الورشة طلعت المرسى يُغدق عليه العطاء فهو بمثابة الخفير في الورشة،،وكان المعلم طلعت يَتوسم فيه النجاح ، والإصرار . يشجعه ، وينقله من مكان إلى آخر داخل الورشة حتى يُعلمه جميع أعمال

الورشة ، وكان يَظن الشناوي أن المعلم طلعت يُعاقبه أو يريد أن يطرده من الورشة حتى رآه المعلم يوما مهموماً أخذه من يده ، وقال له لو بقيت معلم زى كدا تِعرف تِطلع الشغل أزاي من الورشة يجيب الشناوي يقول زى مابنطلعوا الشغل زى كل يوم يقول المعلم طلعت أنا عارف شغلي بالحته لو أنا مش موجود تِعرف تطلع الشغل أزاي يسكت الشناوي ،ويعرف أن المعلم طلعت يُريد مصلحته اقبل يُقبل يد معلمه طلعت ثم بعد ذلك اخذ يُدخله المعلم طلعت في جمعية ، وكان يخاف أن تضيع منه الفلوس لولا المعلم طلعت الذي أخرجها منه بأعجوبة ، وكان لا يُعطيه الجمعية إلا أخر واحد ، ويأخذ الثانية أول واحد في الجمعية الجديدة حتى يكون معه الاثنين يستطيع أن يفعل شيئًا ، وتكون الجمعية بمبلغ بسيط حتى لا يكون مديون لأي أ حد ، ويدخله في أخرى كان المعلم طلعت يريد أن يزوجه من القاهرة لكنه أصر على الزواج من الريف ، وكان يخاف من بنات البندر ، وكان يقول دول حلوين قوى ، عاوزين اللي

قاعد جنبهم على طول حتى تزوج من عنايات الفقى من أخوال أمه فدائما قريب الزوجة له صلاحيات كثيرة له النصف وزيادة .

تزوج من قرية الشقة مركز قلين محافظة كفر الشيخ في غرفتين أعطاهم له المعلم طلعت دون إيجار ،وكان يقول يا خسارة الورشة ها تكون من غير خفير فيجيبه الشناوي أجي بالليل أشوفها المعلم طلعت خليك مع مرآتك ثم بعد زواجه قام ببناء قطعة الأرض قد كانت بركة ماء ، وجاءوا برمل حتى تجف منها المياه وقطعت منها الأشجار التي كانت موجودة بها ، وأصبحت بيت ، ولا أفخم من كدا العمار له شكل تاني وقفت زوجته بجواره ، وقد باعت نصيبها من ميراث والدها سعد العريض في الأرض الزراعية ، وفى البيت ، بعد وفاة والدها بشهور قليلة من زواجها ، ساعدها على ذلك حرص إخوانها على شراء نصيبها بثمن زهيد جزء مقدم ، وجزء بالتقسيط ، وكل يَسير على ما يهواه حتى لو كان بعيد المنال ،خرجت من إخوانها بغير مشاكل بشيء من

التسامح ،وبقى لها ،وجهه على إخوانها ،ولم تَعد تمتلك غير زَوجها حتى لم تطلب منه أن يَكتب لها شيئًا حتى عندما جاءها أخوها المتنور على العريض لزيارتها فهو أصبح قادر على أن يأتي القاهرة ، ويعود إلى قريته من غير أن يسأل أحد عن الشوارع كم تاها كثير من المتعلمين إلى قاهرة المعز ليتعلموا ،وعاود كما جاءوا بل أضل .

سألها أخيها لما لم تجعليه يكتب لك شيئًا حتى بقدر ما أعطيناه من الفلوس .

قالت لقد ائتمنته على نفسي كيف لا ائتمنه على مالي .....!؟

يتكلم أخوها على العريض مع الشناوي في هذا الموضوع يجيبه الشناوي من أمته الشناوي يأكل حق الولايا لقد كتبت لها نصف البيت ، والورق عند المعلم طلعت صاحب الورشة ،وبعدين هي في عينيه من غير ما يكون لها أي حاجه الراجل يقدر يكفى أهل بيته.

يـذهب علـى العـريض إلى المعلـم طلعـت مـن وراء الشـناوي ، وسُـر عنـدما رأى زوج أختـه يحـافظ علـى حـق الولايا . يـذهب علـى العـريض مغـادرًا القـاهرة إلى قريتـه بعد أن اطمئن على أختـه مع زوج يصـونها ، ويخـاف مـن حـق الولايـا حـق الولايـا لا يغنـى الرجـال . أخـذ علـى العريض بعد ذلك في زواج والده السعيد هـو أكبر أولاده يعمل مدرس في المعهد الديني زوجته نعيمه عطيه امرأة شـديدة الطبـع ،وكـانوا يسـمونها الرفيعـة لأنهـا كانـت نحيفة .

تسأل السعيد : **عاوز تتجوز مين**

السعيد: **ما أنتي عارفها يا أمه بلطيه بنـت الحـاج إدريـس ، وهـى حاصـلة علـى دبلـوم زراعـة ، وهـى جميلـة الكل في القريـة يتمنـى الارتبـاط بهـا لكنهـا تحـب السعيد العريض ، وهو دسم الخلـق لكـن الحلـو مـا بيكملش عيبه ، والدته طبعهـا حـامى ، وتميـل إلى السيطرة ، ويشجعها على ذلك زوجها على العريض ترك لها كل مقاليد البيت تتصرف كما تريـد ،وهـى**

شحيحة الأنفاق ،وهى حصالة للفلوس الجنية الذي يدخل في جيبها لا يخرج أبداً .

الرفيعة : بلطيه عاوزه تعيش في الميه ،وبنت سيبه ، مش راح تنفع معانا

السعيد: أنا مش متجوز غير بلطيه حلوة ،وغالية علىَّ

الرفيعة:ما هو دا اللي راح يخيب أملك ،وها يخليك دلدول ،وتبقى شورتها

السعيد:والله ما أنا متجوز غير بلطيه يا كدا يا أسيب لكم البيت ،واطفش منكم أنتم عاوزين إيه

الرفيعة : موافقة بشروط تسمع الكلام ،وتمشى زى ما أنا عاوزه ،وما تخالفنيش ،ولا ترد لي كلمة حتى لو كانت غلط كله كوم ،والرد على الرفيعة كوم تأنى شايف أبوك ،وأسمه العريض . الشرط نور فهمها الأول ،وأنا ما ليش غير رضاك دا أنتم حبايبي ، ولازم تحافظوا على الرفيعة زى عينيكم الإتحاد قوة ، والانحلال ضعف

السعيد : طلباتك أوامر يا رفيعة ،ويُقبل يَدُ وَالدته ، ويجرى إلى بيت بلطيه ليخبرها ،وأهلها . المشكلة كلها كانت عند الرفيعة ،ويتم الفرح في جوٍ من السعادة العروسين أسعد الناس حضر في الفرح العريض ، والرفيع ، اللي مظبوط ، والمضيع ، وبعد أسبوعين على الأكثر تدق عليهم الرفيعة باب الشقة كل يوم بعد صلاة الفجر ، وعلى العريض خلف زوجته . تنزل بلطيه لا تريد مشاكل من أولها ،وبعد أن أصابها الملل ،والضيق صرخت أرحموني أنتم جابين عروسة لأبنكم ، ولا خدامه هو أبنكم بالليل ،وأنتم بالنهار . فَجرت قَضية جَديدة كانت نائمة تحت الرماد

الرفيعة : نامي ساعة بعد الفجر كل يوم ، وخلى جوزك يفَهم أبوه ، وإنتي تنامي على طول

العريض: يفهمني إيه أنا عارف كل حاجة .

العريض :الله يخيبك يا سعيد أنت ،وامرأتك في يوم وأحد يعملوها الصغار ،ويقعوا فيها الكبار الرفيعة

عاوزه ترجع شباب تانى قول الزمان أرجع يا زمان،وهاتلي قلب عشان أغير بيه الرفيعة ، وأجيب ، واحدة سمينه شوية كل سنه أقول في طوبه شوية برد يأخذوها باين أنا اللي راح أروح . ما بيفضلش على المداود اللي شر البقر.

ظل الموقف يتأرجح بين شد،وجذب ثلاث سنوات حتى أنجبت خالد،وجلال ،و جاء اليوم المشئوم فأتت الرفيعة ، وزوجها العريض خلفها أجمعوا أمرهم على أن يضربوها علقة موت بعد أن يخرج السعيد إلى عمله ، وتم الإعداد ،والتخطيط الجيد لهذه المهمة ، والاحتياطات الأمنية اللازمة لإنجازها في أسرع وقت ،وبأقل خسائر ممكنة يتقدم العريض ، ويلقيها أرضاً ، ولا تتحرك ، والباقي على الرفيعة،وأوثقوها ، وعلى جنبيها ،وفين يوجعك بعدها ذهبت بلطيه إلى بيت أبيها تنتظر أي واحد يقول تعالى نعالجك أو روحي إفتح الله.....!؟

السعيد: **أنا عاوز عيالي ما أقدرش استغنى عن عيالي.**

الرفيعة :**هما العيال الحبل اللي عاوزه تخنقك بيهم خليك واعي ، وسيبها لما تتربى ، وتعرف أن الله حق ، وما عملتش أي اعتبار لوجودك أجرى وراها**

السعيد: **أنا كدا ميت من غير عيالى عايش ستمائة حته .**

قررت بلطيه بمعرفة خالها عز الرجال أن يأخذها إلى بيت زوجها كساعي إلى الخير تعيش فقد أصبح معها ولدين خالد،وجلال من السعيد العريض الذي تركها بعد أن قالوا له أنها خرجت من غير إذنه ،وهم أصبحوا عبئاً عليها ، وعلى والدها

قررت في نفسها من ضربة قاسمة ، وحاسمة للرفيعة ، والعريض في ضربة واحدة تنهى هذه المرحلة إلى الأبد،وأخذت تفكر كثيراً،وتقول حاضر ، ونعم حتى تركت بيت زوجها بعد فترة ظنت الرفيعة ، والعريض أن العلقة آتت أُكلها ،وذهبت إلى بيت أبيها ، وتُحضر معها

سُماً للفئران ، وتبتلع بعض منه ،ويعلو صوتها بالصراخ لقد سَموني الرفيعة ، وعلى العريض ،وتأتى الإسعاف تحمل بلطيه إلى المستشفى العام .

وتأتي النيابة تتهم بلطيه الرفيعة ،وعلى العريض بأنهم هم الذين سموها ، وتأتى سيارة الشرطة تحمل الرفيعة ، والعريض إلى قسم الشرطة ، ويُعرضوا على النيابة تقرر النيابة حبسهم أربعة أيام على ذمة التحقيق ، ويراعى التجديد في الميعاد ، وأخذ الكل يراضى في بلطيه من أجل العريض ، والرفيعة أصبحوا ضحية .

وهى تقول : لأ عاوزه دية القتل العمد دا كانوا بيموتوني ، عاوزين يخلصوا منى .

إلى أن جاء إليها زوجها ، و قال عاوزين نخلصوا من الموضوع ده علشان نشوفوا حياتنا،ونربى أولادنا، وإن ما خلصتيش الموضوع ده راح أطلقك ،وتروحي أنت ، وهما في نوبة وحده ، و تبقوا ضربتوا عصفورين بحجر ، واحد .

قامت من السرير ،وقالت **كله إلا أنت يا سعداوى كل دا عشان بحبك يا سعداوي أموت فداك ياحبيبى أموت أعيش ما يهمنيش أنا فداك أنا فداك،**

تأتى بلطيه إلى النيابة ،وتقول **لوكيل النيابة لقد تنازلت عن حقي عشان السعداوى حبيب قلبي بس يا بيه لى عندك طلب .**

السعيد : **ينظر إليها عاوزه إيه تاني**

بلطيه :**عاوزه أخد عليهم تعهد أنهم ما يسمونيش تأنى ، ويرسل ، وكيل النيابة ليأتوا بالرفيعة ،والعريض ،**

و كيل النيابة : **يسألهم إيه رأيكم**

الرفيعة : **طلباتها يابيه ، واللي هي عاوزاه كلنا خَدمنها بس نطلعوا من السجن يا بيه.**

بلطيه : **دا أخر إنذار قدام الحكومة ،ويخرجوا جميعاً .**

بلطيه : **تقول لهم كفاره يا جماعتنا ما قدرتش أجيب عيش ،وحلاوة أجيب لكم في البيت دا إحنا أهل . الله يخرب بيته الشيطان هو اللى عمل كدا أنتم**

أهلـي كفايـه إنكـم أهـل السـعداوى حبـيبي أبـو عيالى .

الرفيعة : **أنت مش ها تعيشي معانا أنـت ،و لا السعداوي يبتاعك ترحوا البيت الثاني ،تبعدوا عنى**

الرفيعة : **كنت فاكره إني غرابة لاقيت أم الغربة الأصلية .**

على العريض : **أحنا بقينا الرفيع مع الرفيعة . سامحينى يـا دنيـا علـى القـديم ،والجديـد كلـه طلـع علـى جتِّـى . الله يضـيقها عليـك يـا زفتـاوي أنـت مـش السعداوى إحنا لا عاد فينا لا عريض ،ولا رفيع .**

حتى أخذت بلطيه زوجها ، والبيت الثاني ، وقطعة أرض نصيب زوجها من ميراث أبيه ،وهو حى ،

بلطيه : **تقول سامحوني هما اللي عملوا كدا الأول .**

ولم تستمر هذه الزيجة هذه كثيراً حتى تم الطلاق خاف السعيد على نفسه من سم الفئران قضى فترة كثيرة لا ينام ،وهو يقول لنفسه أحترس من سم الفئران قبل أن

تنام تزوج السعيد من غيرها ،وترك القرية بفئرانها بلطيه تهدد بقتل العريض ، والرفيعة انتقاما لطلاقها العريض .

والرفيعة : ما لناش حل غير أننا نسيب البلد لبلطيه تعوم فيها زى ما هي عاوزه ،واحنا خارج المياه الإقليمية الله يسامحك يا سعيد .

أخذ الشناوي يبنى في البيت شيئًا فشيئًا حتى صار البيت مكونًا من ثلاث طوابق على شقين،وورشة نجارة ، وأخذ يجهز في البيت ،والورشة على تمهل حتى أتمه ، ويطلب من المعلم طلعت أن يكون له ورشة نجارة خاصة به في البيت الجديد ،ويساعده المعلم طلعت ، ويحضر معه افتتاح الورشة الجديدة لصاحبها المعلم الشناوي العجوز .

يحضر له الخشب بمعرفته ، و يقوم بتسويق بضاعته معه ، ويقول المعلم طلعت لقد أصبح عندي ورشة ثانية ، وكان الشناوي لا يجلس على كرسي أمام المعلم طلعت احتراما ، وتقديراً له فكان يمسك به المعلم طلعت ،

ويجلسه على الكرسي ، ويقول له أنت ابني زى أولادي الثلاثة مروان خريج كلية العلوم قسم الجولوجيا ، ويعمل في إحدى شركات البترول في البحر الأحمر ،ويؤمن أن مصر لو استغلت مواردها جيداً أصبحت من الأمم المتقدمة ، وترشيد الاستهلاك ، وأن العامل في مصر لو أحب هذا البلد تغيرت أمور كثيرة ،ولكن معظمنا أدعياء لحب هذا البلد أغلبنا لا يعي كلمة وطن ،وإذا نظرنا إلى المتشردين في البلاد الأخرى عرفنا أن الوطن لا شيئًا يسموا عليه عشت ،ودمت عزيزة أبية بلادي ،وهو متزوج من إخلاص البدري معيدة بكلية التربية النوعية قسم الاقتصاد المنزلي نقلت عملها من جامعة القاهرة إلى جامعة جنوب الوادي .....!

لتكون رفيقة لزوجها ،وأنجبت سارة عمرها خمس سنوات فقد فتنها زوجها بطبيعة مصر الساحرة ، والرمال وقت الغروب ،وسياحة السفاري، وأن السياح يأتون لمصر من كل مكان ،ونحن لا نعلم شيئًا عن أرضنا الساحرة

فتركت بابا ،وماما مع ما لاقته من غضب والديها هل أحد يترك القاهرة حُضن ماما ، ويذهب إلى حيث يُعلم له مكان ،ولا عُنوان ، لكنها رُوح المُثابرة لا يعرف الشباب المستحيل ، ذهبت عاشقة لمصر الجميلة بعيداً عن الزحام ،والضوضاء .

في نفس الشارع الذي يسكنون فيه صيدلية الدكتورة لمياء ثروت ترحب دائماً ببيع الأدوية بغير تذكرة الطبيب هي ترى أن الفقراء لا يستطيعون دفع ثمن الكشف كفايه عليهم شراء الأدوية ، وأن الطبيب لمن يستطيع دفع ثمن الكشف ، وفى ذات يوم يتردد الحاج شعبان متولي على الصيدلية أكثر من مرة في اليوم الواحد يسأل عن الأستاذ إبراهيم النعناعي الذي يعمل في الصيدلية تجيبه الدكتورة لمياء بعد أن فهمت عاوز الحبايه أهنين

الحاج شعبان متولي : في صوت خافت اللي نصفين في صوت خافت

الدكتورة لمياء : **فيه حبايه أحسن من النصفين صناعة فرنسية**

الحاج شعبان متولي : **اللي تشوفيه يا دكتورة بس النصفين حلوه معايا**

تدخل الدكتورة شريفه المصري أخصائية أمراض الذكورة ،والعقم ،تقول **بيتعملي إيه يا دكتورة لمياء .**

لمياء : **الحقني يا دكتورة الحاج شعبان عاوز حبايه**

الحاج شعبان متولي : **يا دكتورة خلصي فينك يا نعناعي انفضحنا يا نعناعي**

الدكتورة شريفه المصري : **أديله الحبايه ،وأبقى تعالى أكشف عليك ببلاش لان الحبوب دي بيتعمل جلطه بعد فترة قصيرة ، وممنوعة أصلاً على مرضى الضغط ،وبالذات مع السن الكبير فيه حاجات أسهل من كدا ،ونتائجها أحسن من كدا ، وتريحك ، وتشير بإصبعها على التمام ، والجودة**

الحاج شعبان متولي : **يا دكتورة هو أنا أكبر من مين أنا مكسوف أقولك إيه**

الدكتورة شريفه : **بس ابقي تعالى ،وقول كل اللي جواك أساس العلاج الصراحة ،وما تخافش أسرار المريض أمانة،والكشف هدية منى لك**

الحاج شعبان متولي : **يا دكتورة نتكلموا أزاي**

الدكتورة شريفه : **الشغل ما فيهش إحراج زى ما تكون بيتكلم راجل زيك بالضبط ،وعندي ممرضين يقدروا يسعدوك .**

ظن الحاج شعبان بعد أن وضع الحبايه في جيبه أن معه أدوات الحرية في جيبه . يتوارى بها من القوم ، وخرج مسرعاً فقد وجد ضالته التي يطلبها فرح ليلةٌ من ليالي الأُنس ،لا يدرى ما العاقبة . الدواء كله سُميات من غير علة مرضية أو كشف من الطبيب ،وكله ماشى....!؟

رفيق في الفرقة الثالثة من كلية التجارة قسم المحاسبة،ويعمل بعد الظهر مع والده في الورشة ،ويحب

مديحه بنت الجيران في الثانوية العامة والدها رضا حسين سلطان يعمل سائق لأتوبيس النقل العام لديه ثلاث بنات مديحه ، ووفاء،وصباح ،ويفكر من أين يأتي بالجهاز إذا جاء عريس لإحدى بناته الراتب لا يكفى حتى قوت اليوم يعيشون في شقة ضيقة غرفتين ، وصالة زوجته خضرة العيسوي مثله من أسرة فقيرة يحلم أن يأتي لإحدى بناته عريس ميسور الحال يرحمنا من الجهاز أو حتى يساعد في الجهاز ، وعندما أخبرته زوجته برغبة رفيق بن المعلم طلعت المرسى في أبنته رحب بهذا الأمر ،

وقال لزوجته **فهمي بنتك براحة دول عالم ميسورة الحال ، ومش عاوزين نجوزها ،وننعى همها مدى الحياة أنت شايفه اللى جاي على قد اللي رايح ، واللي رايح أكتر من اللي جاى . فهمي بنتك يا خضرة أنا لو مت الصبح مش راح تلاقوا تأكلوا المرتب ، والحوافز ، ومش عارفين نمشى .**

خضرة :هو جرى إيه لدى كله البنت بيتدلع علشان الواد يتعلق بها أكتر مش فاكر لما كنت بيتقف تزمر بالأتوبيس يا أسطى عشان أطلع أبوص عليك من الشباك

رضا: يا رايقه هو دا وقت التزمير

خضرة : يا أخويا ما انت مجرش بقالك أسبوعين لا عامل حساب لحد معاك ،ولا أي حاجه إدي كلاكس ، ولا حتى إشارة جانبيه إيه يا أسطى قلب إشاراتك أكسر الإشارة مرة أخزى بها عين الشيطان ففهم الأسطى رضا أن ضغوط الحياة جعلته يقصر في أمور لا يجب التقصير فيها قام بتدارك الأمر بسرعة كفايه مارشيليه فين الحنان والجنية تغيرت نغمة الحياة ، وأصبح أبو البنات الشقيان ،وحاضر ، ونعم تُظلل البيت كل هذا بسعر التكلفة.....!؟

تُحب مديحه صابر عطيه سعد الدين ،والده يعمل جناييني في حديقة الأرمان في وسط الورد ، والياسمين ، وهو يعيش بالضالين،وهو يمشى بمبدأ يا عم يا جانيني ادينا كم ورده.

أقرع ،ونزهى .....!؟

يهدى الجميع الورد فالورد لغة الحب ، والرقة ، وكان أسلوبه ناعم إذا لم تعرف عمله أيقنت أنه فنان يعزف سيمفونية الحب الجميل .

يعمل صابر مدرس في مدرسة إمبابة الابتدائية فقد كان يعمل أستاذاً عليها ،وهى في الصف السادس الابتدائي كان ذلك أول تعينه وهو عمر ثماني عشر سنة بعد تخرجه من مدرسة المعلمين التي تم إغلاقها بعد ذلك لِتَحل محلها كليات التربية،وكان معجب بها كأي أستاذ يتوسم في تلميذته النبوغ والتميز، وسرعان ما تطور هذا الإعجاب إلى حب ،وعاطفة جارفة فقد كانت في الثانوية العامة ، وتأخذ الدرس الخاص باللغة العربية عند

مدرس في التعليم الابتدائي ، ولا يأخذ منها شيئاً كان فرح بها ، وبتفوقها في الدراسة ، وكان يحلم بمن يتبنى فكرة مساعدة التلاميذ دون أجر عمل تطوعي حتى نغرس دائما الولاء لهذا البلد ، والتلميذ الوفاء للأساتذة لكن ضعف الإمكانات جعلت من كان عنده حماس يموت قبل أن يخرج من الصدور،وكانت تعلل ذلك بأنها تفهم منه ،وهى تنظر إلى الأستاذ على أنه هرم من أهرامات الجيزة . مشغول ، وشاغلني ببك ، وعينيه تيجي في عنيه ،وكلامهم يبقى عليك ، وانت تدارى قم يا اللي شاغلني بيك جرب ناري مشغول ،وشاغلني ببك تتفوق مديحه في المرحلة الثانوية ،وتدخل كلية التربية قسم اللغة العربية لينضج هذا الحُب فلم تعد التلميذة الصغيرة بدفاير ، وفيونكه ، ولكن بدأت تلمح ، وتصرح في رقة ،عذوبة، والأستاذ يتجاهل ذلك ، يقول البنات فيهم شقاوة أكثر من الصبيان حتى غلبه الحب فبدأت تزوره في المنام يقوم في الليل يصلى حتى يذهب الله عنه

الشيطان لكن يتكرر الأمر كثيراً أيقن أنه ليس من عمل الشيطان . الشيطان لا يأتي بالحب أبداً أخذ يُقاوم حتى انفرط العقد . الحب قادر وإحنا غلابة بداء يكون من أهل الليل سهر بالنهار ، وليل انتظار ،ويمر من أمام بيتهم فلا يراها يبحث في السماء كالذي يبحث عن القمر في وسط النهار يغلبه الشوق ثم يذهب إلى بيتها يسأل عن بعض الكتب الجامعية لديها حتى يراها تختفي عنه كالنجوم في وسط النهار ،هي أدركت أن الأستاذ الحب قاتله قالت في نفسها مرحباً بك يا حبيبي في قلبي ،وفى أحضاني فقد ملكت قلبك ،ولن تنسى عنواني كن كما تشاء لن تكون لأحد سواي .

عبد العزيز في الصف الثاني الثانوي القسم الأدبي يهوى دراسة الفلسفة ،ومولع بأرسطو ، وأفلاطون ، يرى لولا الفلاسفة ما تقدم العالم فقد حَلمُوا بمستقبل أفضل للعالم في صدر الإسلام مثل الفارابي ،وبن رشد ،غيرهم من فلاسفة الإسلام العظام في عصر النهضة أطلنطا

الجديدة ثم بعد ذلك المدينة الفاضلة ، في العصر الحديث مثل ساتر، وبيكون ، وإن لم يدركوه يكفيهم النظرة المستقبلية ، وصارت به الأيام يوم حلو ،ويوم غير ذلك ، وهو يتمنى من مديحه كلمه أو نظره ملام ، ويتقدم صابر لخطبتها بعد أن تأكد من حبها له . رفض والدها الأسطى رضا بدافع أننا كلنا غلابة ، ونحتاج إلى من يساعدنا يرجع صابر مهزوما مكسور الوجدان .

مديحه تُضربُ عن الطعام مثل نيلسون منديلا الموت أهون من فراق الأحباب،لا يجد الأب ، وألام مَفرا ً من الموافقة على صابر بن الجناينى ، وينتظرون الشبكة كام وردة لكن مديحه عاشقة للأستاذ من الغير الحب ، وأنت قول على الدنيا السلام،وينتصر الحب في زمن ضعف فيه الحب ،وتغرد مديحه أغنية الحب جميل للعايش فيه له ألف دليل اسألوني عليه اسألوني عليه فهي عاشقة للأستاذ الذي يبحث له عن ملاذ الحب عليك هو المكتوب يا ولدى .

الشناوي تنجب له زوجته أربعة أولاد هم كامل ، وهو في السنة النهائية من كلية التربية قسم اللغة الانجليزية عنده شهوة جمع المال ، ودائماً ينظر إلى ما في يد غيره،وكان والده يعاتبه على أفكاره الشيطانية في حب المال ، وأنهم ميسورين الحال ، ولسنا في حاجة للاحتيال في الرزق،فماذا تركت لغيرك ...؟

وأنَّ المال لا يصنع الرجال كم من فقير غنى في نفسه الغنى في النفوس ،وليس في الفلوس،وكان والده يخشى من وقوفه في ورشة الموبيليا لأنه كان يستغل عدم وجود والده ، ويرفع ثمن البضاعة على الزبائن ، ويضع الفارق في جيبه يضطر والده أن يدفع الفارق الذي أخذه،ويكتشف والده هذا الأمر فيعنفه بشدة ،
وكان يجيبه **بأنَّ هذه شطاره ، وليست غش أصحاب المعارض يكسبون أفضل منَّا بكثير**

يجيبه والده أنَّ لكل مهنةٍ مكاسبها ، وخسائرها ،وأنت صنايعي ممتاز ،وممكن تكسب دهب من صنعتك مع أنك راجل متعلم

يجيبه أنا أصلا كاره الشغلانه بيتاعتنا دي، ودخلت شعبة الإنجليزي عشان الدروس

يسئله والده ليه ما شوفتش عروسة عشان نجوزك . الشقة جاهزة ،والفرش موجود فهذه أمور سهلة

يجيب كامل أنا عاوز أناسب ناس عالية ترفعنا فوق، ولا نفضلوا في نهاية الدنيا. ليه دائما نفضلوا تحت .

والده الشناوي اللي تحت هو اللي حاسس انه تحت حتى لو معاه فلوس الدنيا كلها وإللى ما يرفعهوش ربنا ما حدش رافعه . شوف أنت عاوز أيه ،وأنا معاك في اللي أنت عاوزه ، وأكون كملت رحلتي معاك ياريتني قادر أغير فكرك الغلط ،وأعلمك من جديد،وتشوف مستقبلك ،واطمئن عليك قبل ما أموت . يقبل يدي والده ،

يقول كامل : **ربنا يطول لنا في عمرك ياحاج ،**

وأنيس الذي لم يُكمل تعليمه ، وخرج من التعليم من الصف الثالث الإعدادي الذي رسب في السنة الأخيرة ثلاث مرات بعد رحلة مريرة مع التعليم مع أنه أمر إخوته في صناعة الموبيليا ،وكانت الورش تطلبه يعمل فيها بأي اجر ،ولكنه كان يؤثر العمل في ورشة أبيه ،

وكان يقول **هذه ورشة الغلابة ،وربنا رازقنا من أجل العمال ،**

وكان أخيه كامل **يتهمه بأنه فقر دكر فيه حد يسيب الفلوس تترمي تحت رجليه من غير حساب . ياريتني زيك كنت سبت التعليم نهائيا ،والورش الكبيرة اللي عندها أحدث التصميمات،والتقنية الحديثة ، ويفضل في الورشة الضيقة اللي الواحد يموت فيها من نشارة الخشب ، والحر ، وكل زبائنها عاوزين مساعدة كأننا الشئون الاجتماعية ، وياريتنا الشئون الاجتماعية ، وكل**

بضاعتنا قصد ،ودائماً زبائنا متعثرين ، وعلى ربنا ما يسهل . يجيبه كامل الصغير بكره يكبر ،ودول أهالينا . يجيبه كامل موت يا حمار على مايجي لك العليق دا ان جاء لك.....!

كان المعلم الشناوي العجوز يحب ولده أنيس عن باقي أولاده يدعوا له إن ربنا يهدى له نفسه قال أنت أولى بالزواج منهم جميعا أنت الأمل في بكره اللي كلنا بنحلم بيه . لابد أجوزك واحدة من الأرياف تحافظ عليك ، وتصونك ، وتساعدك على الحياة إنَّ المرأة الريفية تربت ، وتعودت على العطاء فهي طبيعة في أكثرهم هي تعمل بالأجرة لتطعم أولادها ، وزوجها إذا لزم الأمر، وأملها في الحياة أن ترضى زوجها ، وتربى أولادها فهي تنكر نفسها من أجل أولادها مثل هؤلاء هم بُناة الحياة ، ولا نملك غير أن نرفع لهم القبعة تحية تقدير،وإجلال لهم يا بنت النيل يا سمره

أحمد في الصف الأول الثانوي مع أنه أصغر من أنيس بسنة واحدة،وهو متفوق في دراسته أمله أن يكون مهندساً يبنى كل ما تحتاجه بلاده . كيف يكون عندنا هذه الأزمة في الإسكان ، ونحن نمتلك كل هذا من الظهير الصحراوي.....!؟

ياسر في الصف الثاني الإعدادي دلوعة أمه تعطيه ، وتحابى عليه ، ومع ذلك كان والده يصطحبه إلى ورشة النجارة ،وكان يقول رجل بلا صنعة بيت بلا ضيعة

الأم تطعم ،وتحنوا ، ونحن نصنع الرجال أمك مش ها تدوم لك ، ولو دامت ها تشور أمك في كل حاجة تبقى بن أمك زى ما بتقولوا يبقى أنا ماخلفتش يسير ياسر في عباءة أبيه في ورشة النجارة ، وفى ثوب أمه في البيت فكلاهما مغنم.

في الشارع الذي يعيشون فيه المقهى الشعبي لصاحبه المعلم مخيمر الدكش الذي جاء من الصعيد هارباً من الطار ففي الصعيد بدل ما يعلمه الحكمة ،

وضبط النفس يعلمه كيف يضغط على الزناد ليقتل لمجرد القتل لا قانون يحكمهم إنما يحكمهم العرف ، والعرف عندهم من قتل يقتل مثله أربعة أو خمسة على قد ما تقدر أقتل تكن أنت الفائز عمل في المعمار بني نصف مباني مصر على كتفه يختبئ طوال عمره ،وما كل ،ولا ملا . يأكل مرة، ويجوع بقية النهار من أجل غاية جاء إلى القاهرة من أجلها،وهو الهروب وسط الناس،و جمع المال ،وبناء حياة كريمة في أحضان المعمورة نسى أن يده ملطخة بالدماء ظن أن لا يعرفه فيها أحد . سرعان ما اشترى هذه القهوة ، وأصبح معلم له كلمة وسط أهل الشارع هو معروف بينهم بشدة الطبع ، ولا يعجبهوش الحال المايل العمل هو الذي يبنى الإنسان ، نسى الدم الذي قتله خلفه ، واليتم الذي أصاب من قتل أبيهم ، وحرمهم نعمة الأمان

تزوج منهم تباسم إبراهيم عبد النبي ابنةٌ لرجلٍ مُكافح مِثله هو إبراهيم عبد النبي عامل في ورشة للرخام باليومية .

يشترط مخيمر **عليهم شروط أهمها أن البيت عندى له حرمة ما دمت مش موجود ما حدش يجى البيت ، وبنتكم ما تخرجش من البيت إلا بإذني**

يوافقه إبراهيم عبد الذبي ،ويقول **طالباتك على رأسنا يا صعيدي بس ليا عندك شرط .**

مخيمر الدكش : **طلباتك يا حمايا**

إبراهيم عبد النبى : **دا إحنا أتقدمنا خالص . شرطي إنك ما تشيلش سلاح إحنا هنا غير الصعيد ما فيش حد ياخد حقه بدراعه فيه قانون في البلد ،وفيه حياة تانيه خالص غير الصعيد .عموماً الصعايده كلك رجاله ،ولو عليك طار قول قبل ما نعملوا أي حاجه لا نلاقوا الصعيد منقول هنا ،وأحنا ناس على قدنا مش بيتوع شر**

مخيمر : عيب يا حاج إبراهيم هو إحنا بيتوع الكلام ده برده إحنا ناس تعرف ربنا

إبراهيم عبد النبي : خايف منك يا صعيدي لا تجيب وراك جيش جرار من الصعيد يولع الدنيا

مخيمر : يا راجل ما تخافش ما تخليش قلبك قلب خصايه ، وراح أعمل لك فرح تتحاكى بيه الحته هو لو فيه حاجة كنا راح نعمل فرح ليه ،

وأثناء عقد القرآن لم يجد إبراهيم عبد النبي أسم الدكش موجود في البطاقة الشخصية وقع الشك في نفسه لكن ماذا يفعل ،وعفش العروسة في شقة مخيمر ، والمعازيم جاءوا من كل مكان ، والعروسة جاءت من الكوافير ،والكل مبسوط فرحان ،

والأب قلقان ،ويقول ربنا يعديها على خير

يتم الزواج الفرحة الغامرة التي تعلو الوجوه قبل القلوب فيه سلامات الصعايده الشحط محط ، والخيل التي تراقصت على الأنغام يأتي إليه كل أهل الشارع ،

ويسكن معهم في نفس الشارع في شقة بالإيجار فرح معه الجميع كل أهل الشارع البسطاء .أنجب منها والديه محمدين ، والسبع . أصبح واحداً منهم هو يحمل أصالة الصعيد ، وقيمه،وأصبح المقهى المكان الذي يتجمعون فيه المثقفين ، والعمال في دوائر حوارية منها الاقتصاد ، وأخرى السياسة ، وأخرى مشاكل أهل الحته ، وتستحوذ الرياضة على نصيب الأسد في القهوة نحن شعب عاشق للرياضة ،وإن لم ندرك فيها مراكز متقدمة مع أننا نملك كل المقومات للتقدم .....!؟

يأتي يوماً مجموعة من الصيع على القهوة ،ولا يردون دفع المشاريب ،وهنا يتقدم إليهم المعلم مخيمر الدكش ، ويضربهم جميعاً الضرب غباوة مع الصحة ، وفجأة ،ودون أن يراه مخيمر يتقدم ،واحد منهم يطعن المعلم مخيمر الدكش في ظهره بسكين في ظهره ،تسيل الدماء ينهال أهل الشارع عليهم بالضرب ، تحمل عربة الإسعاف المعلم مخيمر إلى المستشفى ، وهو يسبح في

دمائه ، ويحتاج إلى نقل دم فأصبحت دماء الشارع ملك لـه الحـب صـانع المعجـزات حتـى امـتلأت المستشـفى بالدماء من كثرة التبرعات ،والأطباء في ذهول هل هـذه بلادنا أم ماذا نرى أو واحة أرض بغير فضاء أم معجزة ما لها أنبياء،وحملـت الشرطة مجموعـة البلطجيـة إلى قسم الشرطة . يخرج المعلم مخيمر من المستشفى ،

وهو في أمتنان لأهل الشارع . يقول **هكـذا يكـون أولاد البلد في أوقات المحن يكونـوا كلهم راجـل واحـد فكلـهم يعـرف بعضـهم بعـض يختلفـون ، ويتفقـون ، وفـى النهاية تمضى بهم الأيام بآمالها وأحلامها وآلامها فهم في ربـاط رغـم أنفهـم ، وإن اختلفـت طبـائعهم فريـد أبـو إسماعيل الـذي مخيمـر الـدكش ولديـه يجيـب المعمـورة من شرقها إلى غربها بحث عن قاتل ولديه همام ، وياسين لا ينام له جفن حتى يأخـذ طـار ولديـه مـن مخيمـر الـذي هرب منهم كالحية في القاهرة وسط الزحـام ، ولا يعلـم لـه مكان بداء**

فريد أبو إسماعيل بعد أن يئس من العثور على مخيمر أن يعود إلى الصعيد مرة أخرى ، ولكن هذه المرة من أجل أن يبيع أرضه ، وبيته ، ويسكن القاهرة ، وبالفعل باع كل ما يملك ، وجاء إلى القاهرة إلى المغربلين ، وعمل فيها بواب لإحدى العمارات،وأخذ يبحث عن مخيمر كالذي يبحث عن إبرة في كوم قش ، وبعد عشر سنوات يجد معلم في قهوة في حي إمبابة يعرف ولديه محمدين ، والسبع في عمر الزهور فرح كثيراً القصاص من جنس ما فعل في ولديه أخذ يراقب الولدين ، وهم ذاهبون إلى المدرسة ، وهم يعودون منها حتى وصل الخبر إلى مخيمر عرف أنه الماضي اللعين يطارده هو ، وأولاده مدى الحياة قرر قتل فريد أبو إسماعيل بمعرفة عنتر الهباش الذي يسن القبور في حي إمبابة في مقابل خمسون ألف جنيهاً ، ويحاول عنتر قتل فريد أبو إسماعيل ، ولكن تخطى الرصاصة فتصيبه دون أن تقتله ، يشفى منها فريد أبو إسماعيل ، يخرج من المستشفى

بعد أن سألوه في النيابة **هل تتهم أحد**

قال **لا يا بيه ،**

وبعد فترة يأتي إلى القهوة في وضح النهار ، يقتل مخيمر الدكش ، ويضربه مخيمر الدكش بالنار ،ويسقط الاثنين قتيلا ، وتملأ القهوة بالدماء الحمراء ، ويحمل القلتين إلى المستشفى ثم يوارهم التراب

يعيش بجوارهم الأستاذ صبحي منصور موظف التأمينات الذي يحمل قيم الأمانة والعراقة فهو يرى أن الموظف المفروض يسمى الخادم ، وأن رئيسه يسمى رئيس الخدم ، وأن مدير المصلحة يجب أن يسمى مدير الخدم فنحن خدام لهذا الشعب العريق ،و زوجته سعيدة البشبيشي موظفة إدارية بوزارة الزراعة لديه ثلاثة أولاد (مى – دينا – بسيوني)

(مي) في الصف الثالث الثانوي من القسم العلمي ، وهى جميلة الجميلات فمها مرسوم كالعنقود ضحكتها أنغام ،وورود . تحمل كثيراً من حيوية أمها .

(دينا) في الصف الثاني الثانوي القسم الأدبي عاشقة لمهنة المتاعب الصحافة السلطة الرابعة ، وبالفعل تنجح في الثانوية العامة ،وتدخل كلية الأعلام قسم الصحافة

فكم هي قاسية على الفتاة لكن بريق الشهرة والأمل يدفع الجميع إلى السعي ، وليس كل الذين نقابلهم حمائم بل أكثرهم من الذئاب يغرر بالفتاة أنها ستكون حلم من لا تراوده الأحلام ثم تفيق ، وقد خسرت كل شيئًا ،ولم يبقى منها إلا شبح فتاة مع ظهور البنت تصبح كالفاكهة الجديدة كلٌ يزاحم عليها ،ولا يقف عليها إلا الذي يريد أن يشتريها فهو الذي يعرف قيمتها ، وهى عنده أغلى شيئًا أنتِ أغلى الناس في نظري

فمتى تمالكت الفتاة أمورها أخذت ما تريد ، وزيادة،ولكن كيف ذلك ، وهى قليلة الخبرة قاصرة البصيرة.....!؟.

(بسيوني) في الصف الثالث الإعدادي،وتُعقد عليه الآمال فهو ولى العهد ،وإن لم يكن هناك ولاية.

الأستاذ صبحي منصور يقدس العمل ،وينظر إلى مشاكل هذه الأمة تَنْصبُ في عدم الإتقان في العمل ، وأنَّ الغرب تقدموا علينا بالإتقان في العمل ،وأنهم أحرص الناس على الدنيا منا لأنهم فهموا الإسلام فهماً صحيحاً عن معتنقيه الذين أصبحوا عبئاً عليه ينظرون إليه على أنه سيجعلهم أئمة الناس بغير عمل، وأنَّ أموال أهل الأرض أصبحت غنائم ،ونساء أهل الأرض سبايا عندهم لمجرد أنهم اعتنقوا الإسلام.....!

زوجته تهوى ارتداء الفساتين ،ومولعة بالموضة ، وبأدوات التجميل ،والماكياج ، وممارسة الرياضة ، والأناقة وهنا يبدوا الخلاف لكن سرعان ما يزيل الحب جميع الخلافات جمال المرأة في ضعفها مع زوجها،وليس الندية . المرأة شريك للرجل ،وليست خصم له في هذه الحياة الدنيا إنما هي مكملة لدوره في عمارة الأرض ،

وخلافتها فهي التي تبنى ، وتربى ، وهى صمام الأمان في البيت .لقوله تعالى :

چ ... ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ ٺ ...گ چمن سورة البقرة

هذه اسمي علاقة بين الرجل وزحته فكلاهما ستر للأخر .

سعد الفوال صاحب مطعم للفول ، والطعمية له دوره وسط الناس فهم على مقربة منه دائماً بحكم أنها الأكلة الشعبية التي أعتاد الناس عليها في هذه الأحياء ، وهم سعداء بها ، وما اشتكوا منها يوماً ما ، و لكن يراودهم الأمل أن يكون بينهم ، وبينها خصومة أبدية يوماً ما . لكن الأكلات الشعبية تأبى ذلك عليهم فالارتباط وثيق قيد حرصت العمر أن أكثره فأبى.....!؟

الشيخ عبد الناصر فريد إمام المسجد معين من قبل الأوقاف ،ولكنه ناقم على الأوقاف ، والأزهر الذي تعلم ، وتربى فيه كم من أب تقي رَبىَ وَلدٍ عَاق يَكفر بكل ما

حَولهُ حتى أستاذته الذين علموه فَمِثلِهِ لا يُرجى نفعه ، ولا يُوتى أُكله، ومُر ثَمرهُ.....!

يُعطيك مِن طَرف اللسان حلاوة ، ويزوغ منك كما يزوغ الثعلب فَمِثلِهِ ما تَعلم شيئا . هو مجرد نَاقل للمعلومة ما فَقِهَ منها شيئاً ، وهم عَلموه الفقه لكن ما فقه شيئاً ، يدعى أنه فقيه فمن يعيره سمعه أو بصره إلا من كان على شاكلته يشعر بالبؤس ، والحرمان الفقر في النفوس ، وليس في الفلوس ....؟

قد تم تكليفه لسد العجز في الأئمة دون أن يسألوه أو حتى يعطوه أي دورة تدريبية .....؟

فهو بين عشيةً أو ضحاها أوهم نفسه أنه مفتى الديار المصرية ،وعلى المسلمين أن يأتوا بأموالهم ليوزعها أئمة المسلمين فأين أموال الأئمة حتى يطعم منها الرعية دا إن كنَّا حقيقةً من رعاياهم .....!؟

ما علم قول الأمام مالك من قال لا أدرى فقد أفتى . في شهر رمضان يقرأ القرآن من المصحف ، وليته يقرءاه

صحيحاً ، وعندما قالوا له. قال اللي عجبه ،واللي مش عجبه يشوف له مسجد آخر المساجد كثيرة

كائنا المسجدُ بُني من أجل هذا العلامة المسجد ملك للمصلين ،وهذا على غير فهم كثير من أئمة المسلمين .....!

فضاق الناس به زرعاً فقامت وزارة الأوقاف بعد معاناة كثيرة بتحويله باحث دعوة ، وآتت بإمام جديد هو الشيخ منير محمد الحسيني . سعد به الناس فبعد المُر كُله شَهد، وهو يشرح وسطية الإسلام، ودين الأمل، والعمل، وليس دين اليائس، والتشاؤم الناس تئن من أعباء الحياة لسنا في حاجة إلى المريض حتى يُمرِضُنا حوله .....؟

فاقد الشيء لا يعطيه.....!

بائعة الصحف التي على ناصية الشارع (مفيدة راجح) فقد أُصيب زوجها بفشل كلوي ، وهو يغسل ثلاث مرات في الأسبوع . في كل مرة يكتب له

عمر جديد الغسيل مُجهد جداً ، ولا يقوى عليه إلا قليل ، ومن قدر عليه اليوم بعد مدة سيصبح غير قادر لله الأمر من قبل ،ومن بعد . مثُل هذا مستحق معاش كامل حتى ، ولو لم يكن مُؤمنُ عليه فلا ذِلة إلا المرض .....!؟

أنشأت المحافظة هذا الكشك حتى تساعدهم على الحياة الأسرة مكونة من الزوج المريض (عبده عفيفي) ، والزوجة ، وبنتان الأولى ياسمين عشر سنوات في الصف الرابع الابتدائي ، والأخرى هيام بنت خمس سنوات ، وأصحاب القلوب الرحيمة .

لبيب إسكندر جورج يسكن في مواجهة المعلم الشناوي العجوز في البيت يعمل موظفاً في الحي ، ويتمتع بين زملائه بحسن الخلق ، وسعة الصدر ، ويتحمل الكثير من الجهلة عن دخوله الإسلام فهل الإسلام ، والمسلمين في قلة من العدد.....!؟

أولم يفكروا في قول الله تعالى :

چ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ چ من سورة الكافرون

هل نحن أقمنا ديننا على أنفسنا حتى نقيمه على غيرنا .....؟

إنَّ المعتقد الديني لا بد أن يكون عن اقتناع ، وليس بالعواطف وحدها تبنى العقائد ،ولكن بالإقناع العقلي ثم يَرسخُ المعتقد في النفس

لذلك نجد الجماعات المتطرفة تستغل الشباب الصغير بحجة أنهم حملة لواء الإسلام،وأنهم هداة أهلُ الأرض، وما عداهم كافر أو زَنديق اي اشتد كفره ، ويخشى على الإسلام منه لذلك كثير من المسلمون فهمهم قاصر في الدعوة إلى الله بحسن الخلق . لكن نحن مجرد أبواق تردد ،ولا تعي ما تقول . نحن لا نُسمع إلا أنفسنا حتى ما تركنا لأنفسنا فرصة أن يسمع بعضنا بعض،و نتعلم كيفية قبول الأخر فهو شريك في عمارة الأرض ، وأن هناك علة من خلقه لا يعلمها الله ،ولم يخلقه الله عبثاً ليُقتل من غير سبب ، وأنَّ قتله لا يكون بغير حكم القضاء حتى القاضي يُطعن على حُكمه ، وأنَّ الله حرم

إزهــاق الــروح ، و ســفك الــدماء ، وأنهــم لا يعرفــون الاختلاف ،ومن لا يعرف الاختلاف فهـو لا يعـرف الاتفـاق ، ولذلك لم ، ولن يتفق المسلمون إلا إذا تعودوا على قبول الأخـر فخلـق الله الحيـاة للجميـع العابـد ،والكـافر سـواء بسواء ،وأعطاهم مفاتيح الحياة . لقوله تعالى :

چ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅﮆ ... گ چ من سورة الكهف

حضت الشريعة الإسلامية على عدم إكراه أحد على دخول الأديان بل تركت له الحرية كاملة لقوله تعالى :

چ ﯻ □ □ □□ □ □ □ □ □□ ...

□ چ من سورة البقرة

نسجت الحياة تألف بين المسلم ، وغيره ، وجمعتهم المواطنة بينهم فلم نـدعى بالأديان ، ولكـن نـدعى بأننا شـركاء في هـذا الـوطن كلنـا مصـريون كلنـا في مركـب واحد إن نجونا نجونا جميعاً ، وإن هلكنا هلكنا جميعا .

هو متزوج من السيدة ملك جرجس عياد ، وأنجب منهـــا مايكـــل في الصـــف الثـــاني الثـــانوي القســـم العلمي،ومريم في الصف الثالث الإعدادي ، ويعمل بعد الظهر في محل لبيع المصوغات الذهبية ملك ليوسف مراد رجل أعمال مسيحي . حتى أتقن مهنة بيع ، وشراء الذهب أصبح يضرب به المثل في أمانته في البيع ، الشراء .الأمانة فطرة في النفس ، وحمتها الشرائع السماوية لقوله تعالى :

چ □ □ □ □ □ ى ... □ چ

من سورة طه

هناك من يعمل من الصالحات، وهو غير مؤمن بثواب الآخرة إنما من أجل الحياة الدنيا.

هايدى منصور سعد صاحبة كوافير حريمي مطلقة حصلت على مبلغ من المال من مطلقها رجل الأعمال

خالد شعوط الذي تزوجها بعقد زواج عرفي ورقة سرعان ما تضيع أو يموت الشهود أثناء عملها سكرتيره في مكتبه

كُل من تَحدث بينه ،وبين زَوجته مشكلة يجرى يتزوج عليها فهل هذا يعقل .....؟

ففتحت بهذا المبلغ المحل،وليس لها أولاد منه فقد ظل زواجها ستة أشهر يأتيها خلسة يسرق ساعة أو ساعتين للترويح عن نفسه ثم يتركها ، ويعود إلى بيته ، و أولاده ، وهي راضية ، وقانعة ،تسير بمبدأ أصبر على الشركة لما تبقى خلص ، و أهي راحت خالص.....!؟

لا تَثقُ في الرجال قيدُ أُنملة فقد عانت كثيراً من مطلقها خالد شعوط الذي أحبته من كل خلجات نفسها تزوجها على زوجته حنان الدرمللي بنت حسن بيه الدرمللي تهوى ارتداء الفساتين ، والموضة ، وتحافظ على رشقتها ،وأنوثتها ، وحيويتها ، والبارفنات الباريسية هذا سبب الخلاف لكن سرعان ما يُزيلُ الحب كل

الخلافات . المرأة معها مِفتاح زوجها ، وهى أدرى به فمتى ضاع المفتاح ضاع الزوج ، وحين استشعرت زوجته بتغير في معاملة زوجها لها أخذت تراقبه فحاسة الاستشعار عالية عند المرأة ، وخاصة إذا كانت تحب زوجها أو تغار عليه حتى أدركته عندها ، صارت عليه مع ما أعطته من تَوبيخ ،وإهانة ،وأن الكرسي الذي يجلس عليه في الشركة هي التي صنعته من أجلها لا من أجل غيرها واتهمته بأنه رمرام ،ولا يعرف الذوق فهل هذه أي أحد ينظر إليها ،

وقالت هل هذه للإيجار بالليلة يا أفندي ، هل هذه تكون بديل لمثلى .....!؟

أخرجت هايدى ورقة الزواج العرفي ، وأجبرته على أن يطلقها فهي التي فرضته على أهلها . هو من أسرة متوسطة الحال ، وهى من أسرة عالية المستوى ،وكان يشعر في نفسه بنقص مع أنها كانت تعامله معاملة الحبيب

هي امرأة عاشقة للحب ،ولكنها أمور في النفوس تحتاج إلى تعليل .....!؟

ملازم شرطة محمود هنداوي من سكان هذا الشارع يؤمن بقضية الفقراء في التعليم ،والصحة ،والحياة الكريمة لكُل المصرين فقراء أو أغنياء الكل له دوره في بناء هذا الوطن مهما صغر دوره ، وأنَّ الشرطة هي اليد الحانية على الشعب لا القاسمة لظهره ، وإنَّ الشرطة بغير شَعبٍ عصا في مَهب الريح ، وعلى الشرطة أن تَلتحفُ بالشعب ،وأنَّ الشرطة تخسر كثيراً بعدم تعاون الشعب معها ، وعلينا أن نجد صيغة جديدة لا إعادة صياغة العلاقة بين المواطن ، والشرطة

الشرطي هو الملاذُ الأمن للمواطن في الشارع ، والمواطن هو حَامى الشرطي في أي مكان ، وبغير المواطن لا يكون هناك أمان حتى ،ولو حاذت الشرطة أحدث الأسلحة . غرس قيم الولاء لهذا البلد أثمن الكنوز هي التي تجعل الإنسان يموت فداء وطنه ،ولا يبالى كان

زملائه يسخرونا منه على هذه الأفكار الأفلاطونية يَقولون لا بد من قوة تحمى القانون كان يُجيبهم هناك فرق كبير بين الحزم ، والقسوة الحزم رحمة ،والقسوة إهانة ، ولا أحد يسمع .....!؟

يسكن معهم في نفس الشارع محمود العربي ، وشهرته حوده الملقاط لخفة يده لديه محل ملابس يأخذه ستاره للاتجار في المخدرات على مسمع ، ومرئي من الجميع ، ولا أحد يتحرك لديه شبكة من العيون المدفوعة الأجر تأتى بالأخبار من خلف الجدران المغلقة ، ولديه من الصبيان من يحمل عنه ، وعن أولاده أطنان من المخدرات ،

وكان الملازم محمود يقول له دائماً **أنَّ العدالة قادمة لا محالة**

حوده الملقاط: **طَّلعنا من دماغك يا بيه أنا عمري ما أنا ممسوك أنا عندي صبيان . أنا بطلت أشتغل بإيدي**

يعنى مستحيل راح تمسك علىَّ الحكومة أي غلطه شوفوا غيري يا محمود بيه

الملازم محمود:**حرام عليك عيال بلدنا خَسرَّنا عليهم دم قلبنا خاف ربنا**

حوده الملقاط: **عيب علىَّ إن لاقيت أي غلطه في الحته**

الملازم محمود: **عدالة السماء مش راح تتأخر عليك كثير الخيانة ، والرشوة في كل مكان أنا ، وأنت ،وعدالة السماء**

ومن سوء ما نرى أنه بني مسجد تحت بيته فهي أصبحت سمة في هذه الأيام ،ويصير خلفه مجموعة من الصبيان يَحلفُون بخيرية هذا الرجل ،وأنه فاتح بيوت كثيرة ،ولولاه على الشارع . يُنعمون في خيره ، وفى كرمه ، ومتزوج من أربعة من النساء ، وأخد حقه تالت ومتلت ، وما عرفناش غير ذلك من الدين ،ولم نعلم أن الله تحدى النفس البشرية فقال تعالى :

ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ... ﮇ ﮈ

من سورة النساء

لديه من الأولاد ستة عشر طفلاً بين ذكور ، وإناث يحتاجون إلى عداد وزارة الصحة ،

ويقول نحن لسنا في حاجة إلى الدولة نحن بحمد الله عندنا اكتفاء ذاتي من المكيفات ، وغيره ، وهذه كلها نعم من الله ، وربنا يكفينا شر الحكومة ، وأولاد الحرام ، ومن عجيب القول أن أولاده لأحد يتعاط المخدرات ، ولا حتى هو ، وفي جميع المناسبات تجده ممن يساعدون فيها ،

ويقول من نعمة ربنا علينا إني ما بابعش حاجة تغضب ربنا .

لي أهلي إنما شُغلي كله للتصدير الخارجي ، والعملة الصعبة من الإحياء الراقية ،والقسمة عنده عادلة بين أزواجه ،ولا يطلق ،ولا يتزوج إلا إذا انتهت مدة خدمة أحدهم ،وأخذت استمارة ستة يصاب بمرض السرطان في الجهاز البولي يتم استئصال البروستاتا ،وهنا تعرف زوجاته بخبر استئصال البروستاتا صار البكاء

والعويل ، ويقولون في حُرقة الألم بعد البروستاتا بقينا بعدك على البلاطة يا البروستاتا دا إحنا كلنا حتاتة يا البروستاتا يا البروستاتا.....!؟

أخذت نسائه في تركه كل واحدة تظن أنه ظالم لها ، ولا يستحق حتى لقمة العيش بداء يثور ، واخذ يتعاط المخدرات حتى سرى مرض السرطان في الجسد كله ، وأودعه أولاده في مستشفى بالمجان ، وتركوه حتى مات هناك ، وأخبروهم بالتليفون ، وذهبوا لدفنه حتى لم يقيموا له شادر للعزاء

يسكن في هذا الشارع كريم هجرس عازف الكمان الذي يعمل في فرقة الموسيقي العربية ، وهو من رواد المقهى في أغلب الأوقات يطرب الناس به يسمعهم أجمل الألحان الشرقية العذبة ،ويعمل في إحدى فنادق الزمالك بالليل حتى يسد طلبات أولاده فعنده أربع بنات ،وأمهم . والجوع ملهبه

يقرر المعلم الشناوي العجوز أن يزوج ولده أنيس من بنت خاله هبه السعيد عبد التواب حاصلة على دبلوم زراعة ، وهى تفوق في جمالها كثيراً من فتيات المدينة ، ويتم العرس في جو من الفرح ، والسرور ، والبهجة ،وفى صبيحة اليوم الثاني للزواج يأتي أنيس أبيه ، ويقبل يده ، ويقول **ربنا يخليك يا بابا عروستي ، ولا أجمل من كدا** يجيبه والده **اعرفوا بس الجمايل دي أبوك ذوقه حلو في الستات بس يا خسارة ما خبش نظري إلا في أمك تنظر إليه زوجته عنايات ،**

وتقول **بتقول إيه**

يقول **هو أنا عمري ألاقى زيك في الدنيا يا أم كامل.**

أنيس **سبع يا بابا....!**

والده **بيتقول إيه يا ولد**

أنيس:**ما با أقولش حاجة يابابا**

، وتسير بهم الأيام ، وينجب أنيس سماح سَعِدَ بها الجميع كباراً ، وصغاراً فهي أول مولود في البيت أخذت الحب كله.

تشعر زوجته بالكبت .حياة الريف مهما كانت قاسية لكن فيها حرية الحركة.

يتزوج كامل من سمر متولي عطية من سكان الزمالك والدها من الأثرياء ، ولديه فيلا في الزمالك المال ،والسلطان لهم بريقان لا يقاومان خاصة عند المحروم ، والظمآن أومن يشعر في نفسه بأنه فقير ،ويشترط والدها على كامل أن يسكن معهم في الفيلا فيرفض والده الشناوي العجوز ،يقول نحن عندنا الشقة جاهزة من كله ،ولكن كامل يقنع والده بأن هذه هي رغبته يجيبه والده لن يكون لك كرامة ما دمت لا تمتلك إلا شنطة هدومك فكن على قدر المسئولية كرامة الواحد أحسن من رزقه تمرر هذه الزيجة على مضض من أهل

العريس كل يعض على أصابعه دون أن يراه أحد ،ولكن أكثر من ذلك ، ويعدها ربنا .....!

مرت أيام العسل بكل رقتها، وعذوبتها، وبداء يتأقلم كامل مع المجتمع الجديد فهو مغرم بكل ما فيه ، ومستعد أن يقبل الأقدام قبل الأيدي دون حاجة هناك كثير مثله ، ولا يدرى كيف تكون نكباته الكل يحسب ما له، ولا يحسب ما عليه . الكل عاشق للمكسب،وليس له نصيب في الخسارة ، وتم الفرح في أضخم الفنادق في الزمالك على نفقة والد العروسة العريس عليه نفسه ،وإن قدر عليها .....!؟ حتى فندق شهر العسل في شرم الشيخ التي لا يَعرف كثيراً من المصرين غير أسمها هي داخل خريطة جمهورية مصر العربية الجغرافية.....!

بعد ذلك التفكير في المال الذي جاء من أجله إلى الزمالك،و تم افتتاح مركز اليمامة لتعليم اللغة الإنجليزية بأقل مجهود ،والتكلفة بالدولار بدل الإسترليني ،وأعتبر هذا الاوكازيون لا يمكن أن يضيعه أحد مع بريق الإعلام

، والدعاية المبهرة ، وانهمرت الأموال على أنيس ، وزوجته سمر ،وبداء المال يوتى ثماره المادية من المشاكل كل يريد أن يعلو رصيده على حساب الأخر فلكل شيئًا ضريبة ، وضريبة المال تبلد الإحساس ، وموت أرق،وأعذب المشاعر ،وأصبح لقائهم لقاء الغرباء حتى أصبحت سمر حامل من غلطة نسيت تأخذ الحبوب يوماً ما وأخذت تخبر زوجها أنها تريد أن تتخلص من الجنين ، وأنها ليست مستعدة للحمل في هذا الوقت سوف يؤثر الحمل على قوامها ، ورشقتها . يصر كامل على إنجاب أول طفل ماذا تقول يا مسلوب الإرادة قل كما تشاء أنت لا تُسمع إلا نفسك ، وعليك ألا تُحدثها إلا سراً حتى لا يَلومك أحد أنت الذي ارتضيت لنفسك الهوان فمن هانت عليه نفسه فهي على الناس أهون ، وترفض سمر ، وتصمم على الإجهاض سيطرة رأس المال على الحكم يستسلم كامل خوفاً أن يُضيع كل شيئًا ، تَبكى النَّفسُ ، ويُلجَّمُ اللسان ، وإن علا صوته يعود من حيث كان .....!

تُجهضُّ جنينها .....؟!

هناك أطباء كثيرون لا يعرفون الحلال ، والحرام المهم كم يُدفع في هذا .....!؟،

يتذكر مقولة والده من لا يملك إلا ثيابه فليحملها على كتفه أنىَّ شاء ، ولا تطلب من غيرك لك الوفاء

يرزق أنيس بـ (نجوى) المولود الثاني . تبدأ الزوجة في البحث عن الولد بعد القلق من أن يتزوج عليها زوجها بحثاً عن الولد لكن ماذا تفعل في هذا الموروث الثقيل من أن بقاء الرجل مع الزوجة مرهون بوجود الولد كم من الأولاد تركهم أبوهم .....؟!

لم يمسكوا أباهم الزوجة هي وحدها صاحبة هذا القرار الرجل من رعايا المرأة في البيت ، ومتى أهمل الراعي الرعية الكل أصبح ضحية .

أحمد يدخل كلية الهندسة بعد حصوله على مجموع عالي في الثانوية العامة ، ويدخل قسم العمارة لتبدأ رحلة التميز ، والإبداع الدراسة في أي مجال يرغبه

صاحبه يكون من المبدعين ، وبالفعل ينهى دراسته ، ويعين معيداً في كلية الهندسة ، ويتزوج من زميلته مروة ياسر فتحي معيدة في كلية الآداب قسم اللغة العربية يجمع الحب بينهما ، وتسير بهم الحياة بين زرع ، وحصد كل يُسير أموره على قدر أمكانته المتاحة يستريح الجميع . من طلب العلا صهر الليالي ، من نام لازمته الأحلام .

ياسر أصغر إخوته دخل كلية السياحة ، والفنادق ، ويتخرج منها يعمل في إحدى شركات السياحة بمرتب عالي ، تظهر عليه علامات التربية السوية ، والأصل الطيب يصر الدكتور مفرح السعيد صاحب الشركة المحمدية للسياحة بفطنته على أن يضعه في طريق أبنته نيفين خريجة كلية الأعلام،أخطب لبنتك ،لا تخطبش لابنك البنت رقيقة ، والكلمةُ تَجرحها ، والزواج إذا لم تُوفق فيه كان الألم كُله على الوالدين والطمع في هذه الأموال الكثيرة وارد نظر بحكمته إلى من يتزوج أبنته ،ويكون

عنده مبدأ ،ولو أحتاج إلى طعام أو شراب أطعمناه ، وسقيناه ، ولا نبالي ، و ما يُهمنا هو راحة أولادي

تعمل نيفين صحفية في مجلة الكواكب مع الفنانين،والفنانات الفساتين ، والبرفنات الباريسية ، وتتردد على أبيها في الشركة ترى ياسر فتعجب به ، ويعجب بها ، ولكن أنى له بمثل هذه . تَغلبه العاطفة فهي كاشفة لصاحبها مهما حاول أن يداري القلب تفضحه العيون،وكان عندها الشجاعة أن تُسمعه دقات قلبها يسعد بها كثيراً حب على استحياء لا يَرى النور تجيبه نيفين أن والدها ليس له إلا أن يرى أولاده سعداء نحن من دعاة الاندماج الطبقي المهم أن يوجد الأصل الطيب ، والحب فهذا شعور نسعد به ، ولا يتكرر إلا نادرا ، ويُصر والدها على أن يعيش ياسر ، وزوجته معهم في فيلتهم بالمهندسين ، ولكن يرفض ياسر بشدة يُشير عليه الدكتور مفرح أن يُعطيهم شقة في الزمالك في برج من أبراجه كان حاجزها لابنته حتى تتزوج فيها يُوافق ياسر وراء

إلحاح نيفين ، وتقول له هو أنت حجارة هو أنت صعيدي يضحك ياسر ،

ويقول لقد تعبنا كثيراً من الزيجات الغير متكافئة أتحمل الم الفراق ، ولا أتحمل قلة الكرامة

تجيبه نيفين هل كل الناس زى بعضها ،وبعدين إحنا بينشتري راجل ما تبقاش حنبلي خليك مع أبو حنيفة يقول هو أبو حنيفة اللي مجمع الحبايب ، تمت الزيجة في جو من السعادة ، السرور سطع فيها القمر ،وتزينت بالحضور كُل بالحب يَنسجُ عُشهُ

. أنيس تنجب زوجته البنت الثالثة منى ، وتأخذ زوجته في العويل ،والبكاء تريد ولداً ، وزوجها يريد حلاً.....؟

، تستمر زوجته بالإصرار على الولد تنجب الرابعة حنان . وهي تُنجب والزوج يقنعها كفاية حرام عليك نفسك ، وحرام عليك اللي بيتعمليه فينا ده حرام بس ربنا يعيني عليهم ،وهى توافقه في الكلام لكن سرعان ما

يتبدل الحال . تحمل في الخامس دون علم زوجها حتى تفاجئه بوصول ولى العهد.

يتوفى المعلم الشناوي العجوز يقام شادر للعزاء حضره الجميع . الجميع يحمل له كل التقدير ، والعرفان فلا يبقى من المرء غير سيرته العطرة ، وصارت الأمور في جو من الهدوء الذي يسبق العاصفة حتى توفت زوجته الحاجة عنايات الفقي بعده بعدة شهور قليلة يعلو النحيب ، وأصبح الكل يحسب نصيبه من التركة خلسة يخرج قلمه في خفاء،ويبديه على استحياء ، وينجب أنيس الطفل الخامس ولى العهد الذي حطم الأرقام القياسية في الإنجاب أسمته أمه عثمان ، وأصبح الحِملُ ثقيلاً أسرة مكونة من سبعة أفراد ، والكبرُ أصاب الزوج ، وجاء إخوته ليأخذوا نصيبهم من البيت ، والورشة .

أنيس ليس معه أموال تراء الجميع على بيع البيت ، والورشة ، وان يأخذ أنيس نصيبه ليشترى له شقة أو شقة إيجار في مكان آخر،ويبقى معه مبلغ من المال يُسير به

نفسه كلٌ في ثياب الواعظين ، وأن يباع البيت كله حتى يأت بثمن معقول لم يجد أنيس مفر من ذلك ، تطوعت زوجته أن تأتى بأموال من أهلها ، وتبيع نصيبها لكن سرعان ما فشلت المهمة مع أدراج الرياح ،جاء العسل المر بيع البيت . كل أخذ بنصيبه ، ولم ينظروا إلى الذي أمضى عمره مع والدهم في تربيتهم لا أحد قدم شيئاً كُلُ خِلٍ أَنكر خِله ، وكأننا لم نعرف بعض. جمعنا رحم واحد ،وذهب هذا الرحم إلا ما رحم ربى ، وأفترق الجميع قرر أنيس أن يذهب إلى العراق يعمل بها حتى يَهرب من عيون الناس لعله يدرك بعض الشيء إنقاذ ما يمكن إنقاذه ، وقامت العراق بغزو الكويت والمملكة العربية السعودية خرج جورج بوش الابن يمهل صدام حسين فترة للإنسحاب من الكويت ، والسعودية،وإلا سيتم ضربه. وخرج صدام حسين يقول أن الكويت المحافظة التاسعة عشر من محافظات العراق ، ويُقِرُ اتفاقية تقسيم شط العرب مع إيران .

لما قامت الحرب ثماني سنوات بين العراق ، وإيران .....؟

هو الذي وقع الاتفاقية على تقسيم شط العرب بين العراق ، وإيران أيام ما كان نائب رئيس الجمهورية العراقية . قد نجحت الولايات الأمريكية في نشوب الحرب بين العراق ، إيران . انتقامًا عقب احتجاز الدبلوماسيين الأمريكيين عقب قيام الثورة الإيرانية بزعامة آية الله الخوميني سنة ألف ، وتسعمائة وسبعون من الميلاد.

خرج وزير الدفاع الأمريكي رونا لد رامس فيلد **يتهم العراق بحيازة أسلحة الدمار الشامل يقطع الطريق على صدام حسين طريق الرجوع أو الإنسحاب صدام حسين يتهم جورج بوش بالخيانة . أي خيانة ؟ لقد نجح في تنفيذ سياسة بلاده في تحقيق أهدافها في الشرق الأوسط من يكون الخائن.....!؟**

معنى ذلك أنه مضروب مضروب يخرج وزير الخارجية الأمر بكى كول بأول في مجلس الأمن يشرح كيفية امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل هي ، وليبيا فتُخرج ليبيا ما عندها ،ولا نعلم إن كان عندها أم لا ،يعلو اسم المهندس عبد القدير خان مهندس الطاقة النووية الباكستاني على أنه هو الذي سرب المعلومات النووية هو تلميذ المدرسة الأمريكية في الطاقة النووية ، وأن الولايات المتحدة الأمريكية هي التي سلحت باكستان بالسلاح النووي في مقابل التسليح السوفيتي للهند ، وعندما جاء الصدام بين الهند ، وباكستان في الحرب بينهم أَجبرت الولايات المتحدة الأمريكية باكستان على الاعتراف بالهزيمة خوفاً من المواجهة النووية التي تبيد العالم في أي لحظة ،و لا يتم الصدام بين القوى الكبرى. خرج جورج بوش يتحدث عن حرب عاصفة الصحراء ،ويتحدث صدام حسين عن أم المعارك في مواجهة التحالف الدولي تأتي حاملة الطائرات الأمريكية أبراهام

لينكـر إلى الشـرق الأوسـط في اسـتعراض للقـوة ، تـأتي القوات العربية لِتُوضع في الخطـوط الأمامية في الحـرب البرية ،،يضرب صدام حسين إسرائيل بصواريخ سيكود سوفيتية الصنع ، وهنا تغتنم إسرائيل هذا الموقف ،ويتم تسليحها ببطاريات بتريوت المضادة للصواريخ أو ما يسمى بالقبة الحديدية

صدام حسين يشعل النار في أبار البترول الكويتية . الأمريكان الخليج في أيديهم تحرق أو لا تحرق.....!؟

صدام حسين يرسل الطائرات العراقية إلى إيران يخبئ وليده في حجر عدوه . تغتنم إيران الفرصة ،وتأخذ الطائرات العراقية تعويض عن خسائرها في الحرب العراقية الإيرانية . كُلنا لُعبةٌ في يد الغرب ،بين عشيةٍ أوضحاها تسقط بغداد دون قتالٍ يُذكر. يُعين السفير الأمريكي بريمر حاكم على العراق ،وأصبحت العراق تحت الاحتلال الأمريكي .....!؟

عاد الناس بعد أن علموا بالتحالف الدولي لتحرير الكويت ، والسعودية ، ولم يرجع أنيس ظل هناك مع كثيرٍ من المصرين قضوا فترة طويلة في العراق فقد كانت أرض خِصبةٌ لكل المصرين كنَّا لا نُعانى البطالة حتى عُلم أنه في سجن أبو غريب ، وما أدراك ما أبو غريب اجتمعت فيه كل الغربان من بقاع الدنيا . أتينا بهم إلى ديارنا ،وأحيينا أمالاً قد يئسوا بعض الشيء ليصادروا أموال الخليج التي في حوزتهم ، ولا نستطيع أن نتكلم شَغَلَتنا المناصب على مصالح أُمتنا العربية كلٌ يمضى إلى غايته المهم أن ننجوا بأنفسنا ، ومن يكون زعيم على غيره ، وهي زعامة واهية

يقوموا بأجراء أبحاث جديدة في القتال عبث بدماء أبنائنا،وبيع الأسلحة القديمة لديهم من الجيل الثالث الذي يُكهن لديهم لم يجدوا إلا العرب حتى يكونوا حقل تجارب يُقتل أولادهم ، ويسبى نسائهم ، وتُأخذ أموالهم على مسمع ، ومرئي من الجميع كأننا

شـــــغلتنا أموالنـــــا ، أولادنـــــا فهـــــل هـــــذه أمة القرآن .....!؟

أصبحت أسرة أنيس بلا عائل أخذت الزوجة هبه السعيد عبد التواب تذهب إلى أعمام البنات ، وأحد تلوا الأخر هذا يعطيها ، وهذا يمنعها ، وهذا يعدها بمجيئه هو، وهو لا يا أتى ، وهى واقفة على الأبواب . الأفواه الجياع لها الحكم قاسي على النفوس

لم تجد مُعين لها على تربية البنات سمعت عن المشايخ في التليفزيون ذهبت إليهم لعلها تجد من يكفل هؤلاء البنات منهم من يريد منها شهادة لوفاة الزوج ،ومنهم من يريد أن يتاجر بهؤلاء الفقراء أمام عدسات التليفزيون يخرجوا للبكاء ، وتقطيع القلوب كلنا تجار الدنيا .....؟!!!

أصبحنا من أهل الغنائم .....؟

كان هناك عامل كان يعمل في ورشة المعلم الشناوي يسمى مسعود الدمياطي كان دائماً السؤال على

المعلم أنيس فقد تربى بينهم تربية يحفظها أهل الخير لا يُنكر عندهم المعروف حتى ، ولو دارت الأيام على أهل الفضل يعطيهم ما قدره الله عليه هو رجل يعيش بالكاد لكنه وفى يحفظ العشرة ،ويرى أن هذه محنة ،وإن شاء الله سوف تَمر،وتخرجون منها على خير. الخَيرُ خَيرٌ وإن لم يكن معه شيئًا،وكان يرسل زوجته زينب لهم بالطعام حتى لا يُحرجوا منه .

كأنهم في انتظار من يدق عليهم الباب بلقمة ،أو ما يَسد الرمق ، والقاهرة مع ما فيها من الخير من يعيش في مستوى عالي ،ومن لا يملك قوت يومه كل يَتجنب الأخرُ أو خائفُ منه أو لا يريد أن يعلمه حقيقة أمره كل يرتدى الأقنعة ، والزواج عندهم من أصعب الأمور ، والطلاق عندهم شيئًا عادى زى حفلات عيد الميلاد ، وأحياناً يصنعوا للطلاق حفلة مثل الزواج .

الأستاذ لبيب إسكندر يأتي إليهم في الأعياد بالطعام حتى كانوا يدعوا له بكثرة الأعياد حتى يأتي لهم بالطعام

ذهبـــت إلى إخوانهـــا حتـــى تأخـــذ حقهـــا .

قالوا إن شاء الله على ربنا ما يسهل

قالت أعطوني جزء من نصيبي أوَكل عيالي على ما ربنا ما يفرجها علينا ، ويرجع جوزي بعد ما مدينا أيدينا . ربنا يرجعك بالسلامة يا أنيس لم تجد عند إخوانها أي حل يُطعم الجياع لم تجد أمامها اللي أن تخرج سماح من التعليم من الصف الثالث الإعدادي لتعمل في مشغل للتريكو لكن الأجرة لا تكفى حتى العيش الجاف ، وكانت لها زميلة في المشغل نادية عبد الصمد صارت بينهم عشرة ، وصداقة ، ويعرفون ظروف بعضهم البعض ، وصار كل منهم يحمل سر الآخر ، والدَّين كل يوم يزداد أشارت عليها زميلتها نادية أن يذهبوا إلى مدام هايدى منصور صاحبة الكوافير فهي تعطى أجر عالي،وبالفعل يذهبون إلى مدام هايدى

فقالت أنا محتاجه واحدة دلوقتي شوفوا مين اللي راح تستني منكم على ما ربنا يسهل ، ونحتاج الثانية

قالت نادية: **سماح اللي راح تستني هي ظروفها أصعب منى ، وهى أولى منى**

، وتعمل سماح في الكوافير الحريمي عند مدام هايدى،وبدأت سماح تقترب شيئاً فشيئاً من مدام هايدى حتى أخذتها معها إلى البيت لتحمل أسرارها ، وتحمل معها بعض الأطعمة إلى إخوانها ، وذات مرة يدق التليفون فإذا بمطلقها خالد شعوط فترد عليه

مدام هايدى: **ماذا تريد أنا كنت نسيتك،و مسحتك من حياتي نهائيا**

خالد:**لو قدرتي أنا ما أقدرش أبعد عنك ثانية ياللى ما لكش حبيب بعدى تعالى غنيلي لوحدي**

هايدى :**أديك قدرت وطلقتني**

خالد: **أعمل إيه قدام المدمرة إيلات الطلاق ما وقعش ، أنتي مرآتي . أسالي أنت مرآتى قدام ربنا ، وراح تفضلي مرآتي سواء رضيت أم لا**

هايدى : **لسه عاوز تضحك علىَّ تاني**

خالد: **أسالي شيخ الأزهر ليس على مستكره طلاق**

هايدى :**وورقة الجواز اللي اتقطعت**

خالد: **نكتبوا بدل الورقة اثنين ،وثلاثة المهم قلبي ياقلبي**

هايدى : **بدأت ترق ،وتحن أنت فين وحشتني**

خالد:**أنا قدام الشقة افتحي الباب تلاقيني قدام عينك خالد حبيبك**

هايدى : **تفتح الباب فتجد خالد فترتمي في حُضنه ، وتبكى على قدميه ، وتمسك بيده ، وتدخله الشقة ، وتقول شهيلي يا سماح عندنا ضيوف**

سماح :**الورقة يا مدام خدى بالك يا ستى**

هايدى :**روحي أنت بس دلوقتى يا سماح هى في حالة تُغنى عن الأوراق تريد أن تطفئ الأشواق، وتخرج سماح ليكمل خالد معها هذه الليلة،ويكتب لها ورقة غير التي قُطِّعت هي كانت مستسلمة من غير الورقة .....؟**

في نهاية الليلة يخبرها أن له صديق رجل سعودي هو ، وأولاده في القاهرة ، ويريد كوافيره ممتازة لزوجته لم أجد أفضل مكنى سوف أعطيه العنوان ، سوف يأتي ليأخذك إلى زوجته ،وأولاده ،وهو بيدفع كويس ،وبالفعل يأتي الرجل السعودي إلى مدام هايدى المحل ، ويصطحبها هي ، وسماح معه في السيارة ،وفى الطريق يسألها الرجل السعودي عن معرفتها بخالد شعوط تجيبه مدام هايدى أنه معرفة قديمة ،وهو راجل أخلاق يجيبها الرجل السعودي أنه قال لى كل شيء فلا تقلقي منى . هو يحبك كثيراً ،وقال لي عن الورقة التي كتبها لكي ليلة أمس ،لا تخافي سوف أوقع لكي عليها شاهد هو طلب منى ذلك كوني على ثقة بي ، لكن أوريد أن أسائلك عن شيء ، ولا تُحرجي منى أنت مثل أختي إن شاء الله . قالت له أنت أسمك إيه أولاً قال أنا أسمى نعيم العُريفي لكن الناس يدعونني أبو عدنان

قالت اسألي اللي أنت عاوزه يا أبو عدنان

أبو عدنان:**ما تزعليش منى أنا محرج أسألك لأنه موضوع حساس**

مدام هايدى :**خلص يا أبوعدنان أنت عاوز تقول إيه**

أ بو عدنان:**أنا محرج بس راح أقول الست جماعتي بيتقول إني هابطان ،والله أنا ما أنا هبطان أعمل إيه**

مدام هايدى : **وفين الحبايه يا ابو عدنان الحبايه الأمريكي**

أبو عدنان:**دي حبايه صعبه غبية ،وصعبه قوى،وبأ تعب منها كتير**

مدام هايدى :**تسمع شورتي ؟أتجوز يا أبو عدنان هو أنت معاك فلوس ،ولا زى حالتنا على قدك**

أبو عدنان:**والله عندي من الأموال كثير أقولك حوالي مائة مليون دولار سائل على الأقل**

مدام هايدى :**فاضل كثير على ما نوصلوا**

أبو عدنان:**خلاص ،وصلنا ثواني ،ونوصل الشقة لا تقلقي**

مدام هايدى :**يا أبو عدنا إبقى تعالى المحل نتكلم مع بعض ،ونشوف أنا ،وخالد نساعدك إزاي أكيد لك حل .**

أبو عدنان : **والله أكون ممنون لكم جداً**

تدخل مدام هايدى على أم عدنان ، وتقوم بعمل اللازم من كوافير ، وتجميل ، وتعطيها أم عدنان مائتا جنيه.

تقول مدام هايدى **إيه دول يا أم عدنان أنتي لو في المحل تدفعي قد دول مرتين،وتتركهم مدام هايدى ،وتخرج،ويقوم السائق بتوصيل مدام هايدى ،وسماح إلى المحل ،الغيظ يتملك من مدام هايدى ،و تتصل بخالد شعوط تقص عليه الأمر خالد لا تقلقي سيكون عندك ألف جنيه يكفيك .هايدى من معاك ،ولا من معاهم** خالد: **المهم الألف جنيه ها يكون عندك النهاردة**

خـلاص فكــي التكشـيرة دي وحشـتني الليـالي الحلوة التي تتعد على الصوابع .

هايـــــدى :وليـــــه يـــــا أخويـــــا مـــــا تيجـــــي

خالد: خلينا ماشين جنب الحيطة لا ينهد المعبد تأنى إيه رأيك لو عملت جواز سفر ،ونطلع نقضى شهر عسل جديد على أساس أنك رايحه تشترى مجموعـة عطـور، وكريمـات لـزوم الكـوافير مـن باريس

هايدى :أنت بيتضحك على

خالد: أنا اللي محتاجك عن أي وقت ياعبيطه

هايدى :من بكره جواز السفر ها يكون موجود

خالد :والمحل ها تعملي فيه إيه

هايدى : ما تخافش أنا عند بنت أمينه سماح ها تراعى المحل ،وبتفهم في الشغل اللي شوفتها عندي

خا لد :بيتاعـة الورقـة بنـت الَّـذين خايفـة عليكـي منـى ، وبتفكرك بالورقة ماشى الحال أتوصى بيها ، وما

تخافيش على أي حاجة بس نبقى مع بعضنا أنا، وإنتي ، والهوى، وياريتنا نكون سواء

يأتي أبو عدنان ليبدى أسفه من الذي حدث من أم عدنان ،ويدفع ألفان جنيهاً بدل الألف . مدام هايدى تأخذها رغبة الانتقام من أم عدنان تشير على أبو عدنان أن يتزوج بنت صغيرة تستمتع بها ،وتعود بك إلى أيام الشباب

تسافر مدام هايدى إلى شهر العسل الجديد ، وتترك المحل تحت إدارة سماح ، وتأتى إليها زميلتها نادية لتعمل معها في المحل،وتفتح معها سماح موضوع

أبو عدنان نادية لو مش عاوزاه أديه لأختك أهي كلها مصلحة واحدة ،وأخذت سماح بالعقل تفكر،والعقل يصول ، ويجول يبحث عن حلول . مين اللي يرضى يتجوز واحدة ما حلتهاش الهوى .

أبو عدنان كل يوم إما في المحل أو عند سماح في البيت ،ذات يوم ،وسماح في المحل يذهب إلى البيت ، يطلب يد سماح من أمها توافق أم سماح

أبو عدنان يدفع مائة ألف جنيهاً مهر ،وتتطلب أم سماح شقة ملك في الزمالك يوافق أبو عدنان ،تتطلب لنفسها ،ولبناتها الثلاثة كل ،واحدة دهب عشرون ألف جنيهاً يوافق أبو عدنان على مضض ،وتزغرد أم سماح،تأتى سماح ، وتخبرها والدتها بما حدث توافق سماح ، وتقول الخيرة فيما أختاره الله . لم تعد تملك أي خيار، وتتزوج عرفي حسب رأى أبو عدنان ، وبداء ينتعش أبو عدنان مرة أخرى ، وقد جاء بخادمة أسمها سيده ، وهى في الأربعين من عمرها تقول لسماح في غير وجود أبو عدنان خليه يشتري لك حاجة باسمك . الحياة ما تنضمنش الحياة من الموت،وتطلب منه أن يشترى لها ورشة والدها ، والبيت ، وأن يكتبه باسمها فيوافق أبو عدنان ،ويقوم بتوثيقه في الشهر العقاري،تُمسك مسعود

الـدمياطي إدارة الورشـة ،تنتقـل الأسـرة إلى البيـت ،والورشة تـذهب أم سماح إلى قريتها،وفى يـدها ذهـب كـتير ، وتتعطـل السيارة في الليـل أمـام قريـة ميـت الديبـة يتم خطفها ، وهى معصوبة العينين،ويـأتوا بها أمـام الشيخ البعرور ينظر إليها ،

الشيخ البعرور:**كل هذه غنيمة إنها لغنيمة سمينة ، وهم كلهم جوعا . ماذا ترون في هذه الغنيمة كل أمرنا شورى. الجميع قالوا هي هدية لك سيدنا الأمير**

الشيخ البعرور: **نعم الرأي رأيكم .**

قالت و**هي معصوبة العنين خدي الدهب ، وسيبونى**

الشيخ البعرور: **الدهب أصبح من نصيب الإخوة . أنتي أصبحت من نصيبي ، ويقول المسلمون لديهم الكثير ، والكثير ، ونحن نعيش هكذا . أيقنت أم سماح أن هؤلاء لا ينفع معهم إلا السياسة**

قالت **أيها الأمير ألا تفك عيني حتى أراك**

قال **نعم الرأي ، ويصيح لقد استسلمت الجارية .بعد أن فك عينيها**

تقول له **أليس عندك طعام أيها الأمير أكلت كثيرا**

الشيخ البعرور **إنها جارية مفجوعة .**

تقول **أليس عندك عطر أيها الأمير .**

يقول **والله ما تعطرت زوجتي القديمة يوما ما ،**

وتأتي سيارة الشرطة لتأخذ الشيخ البعرور ،وأعوانه يُدخلوها في غرفة أخرى ،وهى مُكممة معصوبة العينين،واستطاعت أن تقطع الكمامة بأسنانها ، تصرخ بأعلى صوتها ألحقني يا بيه خطفوني الكفار دا هم يابيه ، وخدوا دهبي الضابط الم أقل لكم لقد مضى زمن الغنائم ، واليوم من يعمل يجد خدوهم يا عسكري على المركز ، وأنتي تعالى يا ست معانا

أم سماح : **أوعى يابيه أكون غنيمة .**

الضابط **لا تخافي لقد مضى زمن الغنائم ،**

يعيش أبو عدنان أحلى فترات حياته ، ويشترى لها محل كوافير في الزمالك ، وتشير عليه في ساعات الرضي أن يشترى مشغل التريكو التي كانت تعمل فيه ،تذهب زميلتها نادية لتكون مديرة لهذا المشغل من جاور السعيد يسعد،

وأبو عدنان يقول **كل اللي آخذتيه ما يجبش ميراثك في فلوسي ما حدش مديكى حاجة كل اللي أنت عاوزاه**

تطلب منه **أن يفتح لها شركة للاستيراد،والتصدير**

يوافق ، تضحك الدنيا مرة ثانية ،وفى وسط هذه النشوة تذكرها سيده الخادمة لها أنها نسيت والدها فيتولى أبو عدنان هذا الأمر حتى يعود أنيس إلى مصر محطم القدرات ، يُشفى ، ويعود إلى ورشته مرة ثانية بعد غربة في بلاد الله ، ويأتي أبو عدنان إلى شركة الاستيراد، والتصدير،

ويقول لسماح **أنه يغار عليها بعد أن أصبحت مديرة للشركة**

تجيبه سماح **بتغير من إيه يا حبيبي من البنات الحلوة دي دا أنا اللي بغِيّرْ عليك من البنات الحلوة ، ودي كلها فلوسك**

أبو عدنان :**أنا عاوز أخلف منك**

سماح : **وأنا نفسي أخلف منك ،وقولت لك قبل كدا بس أنت خايف من أم عدنان ،تأخذه إلى الشقة ، وتقول أنا قدامك ،وملكك أنت تطلب ، وأنا أنفذ ، وبعد ساعات الرضي تسأل أبو عدنان نأخذ الحبايه ،ولا إيه رأيك**

أبو عدنان : **أتركيني أفكر ،وظل طوال الليل يحدث نفسه ، وهو يسير على قدميه أقدر على أم عدنان ، ولا ما أقدر على أم عدنان .**

أقدر على أم عدنان ،ولا ما أقدر على أم عدنان ، وبعد يوم ،وليلة يخرج بالقرار أقدر على أم عدنان ، ويتم

إشهار الزواج العرفي في المحكمة وتنجب سماح بولد أسمته عماد ليكون عماداً لأمه ،وبعد عام من إنجاب عماد تحمل سماح مرة ثانية من أبو عدنان

منى أخت سماح تدخل كلية الألسن ، وهناك تقابل زميلات لها معظمهم من الطبقة الراقية المال عندهم لا وزن له تدور في فلكهم تريد أن تنسى كل الذي تعرفه عن ماضيها الذي قاست فيه هي ، وأسرتها كل على السواء كانت على علاقة حب مع زميلها

محمد عبد الو نيس في الفرقة الرابعة من كلية الطب من أسرة متوسطة يحمل في نفسه حباً ، وعرفاناً لهذا البلد الذي نشأنا ، وتربينا فيه ، وأن الطب رسالة إلى المرضى ، وليس تجارة مع كون الطبيب يستحق حياة كريمة مثله مثل أي مواطن في هذا البلد كانت تطرب منى قبل ذلك بهذا الكلام لكن بعد أم دخلت الجامعة رأت أن هذا الكلام لا يتعدى حي إمبابة أما الحياة الراقية فلها أمور أخرى أخذت في ارتداء الفساتين التي

لا تليق بالمستوى الجامعي بدأت الغربان في الجامعة تحوم حول الحمام ولم تتحمل في أيديهم كثيراً فقد أعدوا لها مجموعة من الصيع في الجامعة خطة تفوقوا فيها على إبليس نفسه هم أربعة من الشباب الجامعي فرحات لطفي راسب كلية الهندسة والده لطفي البنهاوي الأستاذ الدكتور بكلية الهندسة لولا والده لخرج من الجامعة مطرودا من جميع أبوابها،وأمين إبراهيم راسب كلية التجارة والده الأستاذ الدكتور إبراهيم عطيه أستاذ التحاليل بكلية الطب جامعة القاهرة ، وحمادة إبراهيم راسب كلية الحقوق والده المحامى إبراهيم سعد من أعلام المحاماة في مصر ،والعالم العربي ، وسالم فوزي راسب كلية الصيدلة بن الإعلام المتميز فوزي الدهشورى من مثقفي هذا البلد،وصاحب القضايا الوطنية ،وكلهم أولاد أسر مرموقة في المجتمع ،ومعهم ثلاث زميلات تم استدراجهم إلى هذه المصيدة حتى لم يصبحوا عذارى متزوجات بورق عرفى من كشكول

المحاضرات الفائتة بعد إدمانهم تعاطي المخدرات ، وتعاطي المشروبات المسكرة حيث يعتبرون الماء شراب الحمار بدءوا في تنفيذ الخطة العاجلة على منى بمعرفة الفتيات زميلاتها اخذوا في التعرف عليها ،وخروج من الكلية ،وترك المحاضرات ،وأخذها إلى صالات الجم ، وصالات الديسكو تغيرت حياة الطالبة الجامعية تماماً بدأت تطلب المزيد من المصروف ،والخروج المتأخر ، والعودة متأخرة مع كثرة المال شُغل الجميع بنفسه انبهرت الفتاة الجامعية بحياة الطبقة الراقية . محمد عبد الو نيس يبحث في الحرم الجامعي عن منى محبو بته فلا يجدوها تركت كل شيء ، وذهبت وراء كل ما هو تافه ، وحقير.كانت تخرج من البيت بملابس تقوم بتغير الملابس العارية بمعرفة زميلاتها حتى ذهبت معهم في أحدى الشقق المؤجرة مفروشة للتعاطي ، والشرب ،والرقص ساعات طويلة كانوا يأخذونها إلى هناك أصبحت تسبقهم إلى هناك . أدمنت التعاطي بداء الشباب

في الدخول معهم في الشقة على أنهم هم الذين يأتون بالمزاج أشار عليها الفتيات زميلاتها أن تختار وأحد من هؤلاء الشباب تتزوجه عرفي تقضى الفترة الجميلة في حياتها ، وبعد ذلك تقطع الورقة العرفية ،وبعملية بسيطة تزرع غشاء البكارة مرة أخرى،ولدينا الطبيب ،وليس غالى المصاريف ، وإياك ، والحمل لان مشاكله كثيرة ، وتتزوج من تريد ،وهذه العملية البسيطة لا يعرفها إلا الطبيب الكل ليلة الفرح أما مرهق أو يكون مربوط أو ما بيعرفش فهذه أمور سهلة بالنسبة للبنت مع حُضنين ، وبسوستين كله بقى تمام يقف الطلبة كل يريدها ، وهى اختارت فرحات لطفي كان يتميز عنهم بخفة الدم ،وكثرة المرح راسب كلية الهندسة ،وكتبوا الورقة العرفية على ورقة بيضاء ،والورق ما أكثره .....!!!؟

تم العرس ،والدخول في العاشرة صباحاً بعد تناول وجبة الإفطار مباشرة تم تسجيل وقائع الدخول صوت ، وصورة كُلنا شركاء ،وما كان لزميلهم لطفي يكون غداً لهم

كلـها عمليـة وقـت لا أكثـر ،ولا أقـل الكـل عنـدهم مباح،وأخـذوا في تصـويرها ، وهـى مـع زوجهـا فرحـات لطفـي كـل برؤيتـه ، وبـداء الخـلاف كـل يريـد مطعـم مـن الضحية بدءوا واحد مـن وراء الأخـر في عـرض أكثـر مـن فيـديو حتـى مارسـوا الجـنس معهـا الأربعـة كـل في يومـه بالجداول الـتي نسـوا فيهـا جـداول الامتحـان كـل يتـذكر يومه مـن الفريسـة الجديـدة هـداهم شـيطانهم أن يقومـوا بأستجارها لمن يورد لهـم المخـدرات،وحين عرفـت بهـذا مـن الفتيـات الـتي معهـا دعـتهم الأربعـة في شـقة بعيـدة استأجرتها لهم من وراء بعض مع اخـتلاف الميعـاد ،ومـن يأتي ترقص له ثم تسقيه العصير الذي فيه السم حتـى جـاء الأربعـة ، ومـاتوا بالسـم ، وجـاءت بعبـده عثمـان ، ويسـمى نفسه حانوتي الملوك وأعطته مبلغ من المال يكفيه مـدى الحياة حتـى يخفـى هـذه الجثـث أمـر الحـانوتي بـدفنهم دفن خارجي أي في المقابر الـتي تبـاع الجثـث فيهـا إلى الطلبة في كليات الطب بعد مرور فترة بسيطة ،وهى طريه

أخذت قضية اختفاء هؤلاء الطلبة ضجة إعلامية ، وقيضت القضية ضد مجهول تم الاستغناء فيها عن بعض قيادات الداخلية وإحالاتهم للتقاعد قد أصبحوا مثل الأسد الذي كسرت أنيابه ،ولا يهابه المجرمون المباحث لا تكل ،ولا تمل من البحث عن الجاني حتى تولى هذه القضية الرائد مختار الشابوري الذي أخذ يبحث في جميع الاتجاهات أتته فكرة ربما يكون قتلهم من زملائهم في الجامعة أخذ يفكر في الحامض النووي فكر من يحمل العظام من الطلبة غير طلبة كلية الطب

من سوء الطالع أن محمد عبد الو نيس حبيب منى الذي يبحث عنها في كل مكان يشترى واحد من هؤلاء المقتولين حيث ثمن الميت قليل الثمن ،الجثة حالتها جيدة لم يتمسك الحانوتي في الثمن فقد جاءوا عليه بثمن بسيط ،وينتظر منهم الكثير . جاء الرائد مختار الشابورى إلى عميد كلية الطب الأستاذ الدكتور محب واصف يعرض عليه الأمر رفض

الأستاذ الدكتور محب واصف ، وقال المباحث بيتهرج دي جامعة أنتم مش عارفين يعنى إيه الجامعة أتفضل يا أستاذ شوف شغلك بعيد عنى يخرج الرائد مختار الشابورى على وزير الداخلية مباشرة يتصل وزير الداخلية برئيس الجامعة إذا لم يتعاون معنا ،وتعمل معامل كلية الطب ما يطلب منها و بسرعة ،وألا أصدر قرار بإقالة عميد الكلية الطب فوراً إحنا ما ينفعش عندنا الهزار رئيس الجامعة يتصل بعميد كلية الطب جامعة القاهرة يخبره بما جرى، وعلينا تنفيذ الأوامر حتى نظل على الكراسي ، ولا أنت شايف إيه عميد كلية الطب الأستاذ الدكتور محب واصف يوافق على كل ما تريد المباحث مع مزيد من الدعم من الكلية، وبالفعل يعثر على الحامض النووي فرحات لطفي مع الجثة التي كانت مع محمد عبد الو نيس الطالب بالفرقة الرابعة كلية الطب صاحب المبادئ وقع في طريق لا منجى منه إلا بالله تنشر الصحافة قصة القاتل الذي جعل من أسوار الجامعة ستاراً لقتل زملائه .

الداخلية تعرض أفلام بارعة عن قتل الأربعة ، والاحترافية التي مارسها الجاني في قتل زملائه يُحكم عليه بالإعدام شنقاً ، ويُحول لفضيلة مفتى الديار المصرية يظهر الحانوتي مرة أخرى يريد مبلغ كبير من المال فقد عرفت منى الليالي الحمراء التي تأتي منها بالأموال الهائلة هي فائقة الجمال علم الحانوتي بهذا الأمر من صديقه محمد الفران صاحب مخابز الخمس نجوم أتى بها في ليلة حمراء ،ودفع لها خمسة ألاف جنيهاً في هذه الليلة ذهب إليها الحانوتي في الشقة أخذ منها المال الذي طلبه ثم أراد أن يعتدي عليها تمسكت بالشرف في الأول ثم رد إليها الفلوس قال اللي خدمك ما يتراضاش نروحوا المحكمة قالت ما تزعليش يا حنوتي قلبي النهارده نخلص القديم ، والجديد ، وقامت بترضيته هو من حمل على كتفه أربعة قتلى ثم قالت له هذه أول ،وأخر مرة في الفلوس ،واللي بالى بالك . الحانوتي ما فيش كمان مرة منحه رفضت بشدة .ذهب الحانوتي

يحمل المال ، واللحظات السعيدة من القبور إلى الشقق الفارهه ، والنساء الجميلات التي لم يراها في المحيى ، و لا في الممات .سماح تنجب نور الولد الثاني من أبو عدنان تذهب عواطف محمود أم محمد عبد الو نيس فقد أصيب والده عبد الو نيس بالشلل عندما علم بالقبض على ولده ،وهو في المستشفى بين الحياة والموت إلى سماح لتساعدها في براءة محمد عبد الو نيس فهم لا يقدرون على أتعاب المحامى الذي يقوم بنقد الحكم . توافق سماح على مساعدتها تتحمل أتعاب المحامى كاملة تدعوا لها الست عواطف بالستر في الدنيا والآخرة .

منى تقول لسماح **سيبيه هو كدا معدوم . معدوم ما دام القاضي حكم عليه أنتي تضيعي فلوسك ليه .**

سماح :**مش هو ده حبيب القلب ،ولا نسيت خلاص**

منى : **يا ريته ما حبنا الظاهر أنى غم على كل اللي بيحبونى**

سماح : بيتقولي كدا ليه دا أنتي عسل يا عسل .

المحامى يقدم الطعن في حكم الإعدام الصادر على محمد عبد الو نيس ،ويُقبل الطعن من المحكمة . الحانوتي يطلب مقابلة منى في التليفون .منى عاوز إيه يا زفت مش كل حاجة خلصت وخدت اللي أنت عاوزه وزيادة الحانوتي أنا مش عاوز فلوس أنا وحشتني تربيتك ياست.

منى:**في نفسها راح تدخلها الليلة طاب قابلني الليلة في نفس المكان**

الحانوتي : **والله انتي كريمة يا ست**

منى :**ما تتأخرش عليَّ وما تجيش العربية تعالى مواصلات عشان نبقى على حريتنا**

الحانوتي :**هو فيه حد يتأخر على الجنة**

منى :في نفسها إن شاء الله تدخلها للأبد .أخذت تفكر هل تأتى بحنوتي غيره يبتزها أم ماذا تفعل .....؟

رأت أن تعتمد على نفسها هذه المرة القتل سهل لكن المشكلة في تصريف المرحوم .أعدت خطة لتصريف القتيل جاء الحانوتي ،ومعه بوكيه ورد كان موضوع على قبر مرحوم غنى يقول رحت صغير يا صغير .قال له حين سألته هو أنتي مش راح تسلى شغلانتك دى حتى ،وأنت معايا ،وقالت في نفسها يموت مبسوط ،ولا يشرب العصير على طول حتى يبقى حسابه خفيف مع ربنا تقول الخفيف خفيف نلحق وقتنا بدري ، وسقته العصير،وقالت خمس دقائق أجهز نفسي بسرعة،وشيل الملابس دي بسرعة خرجت منى بعد دقيقتين وجدته فارق الحياة قالت كله مسافر يا بخت اللي سفره يكون قريب تحمله في سيارتها ، وتلقيه في أول الطريق الصحراوي في مكان مهجور حتى تأكله الكلاب والحيوانات حتى طلوع

الشمس ،حين أشرقت الشمس لم يبقى من الحانوتي إلا العظم تأتى النيابة إلى موقع القتيل ويتم تحليل.(DNA)

ثبت أن القتيل قتل بنفس السم الذي قتل به فرحات لطفي

محمد عبد الو نيس في السجن من قتل هذا الذي لا يُعرف عنه شيء تم الإبلاغ عن غياب عبده عثمان ، وشهرته حانوتي الملوك فقد تم التعرف على الحانوتي ، وبسؤال الصبيان الذين يعملون عنده في المكتب وجد رقم تليفون محمول بالبحث عنه علم أنه شريحة غير معروفة الاسم .المباحث لا ينام لها جفن الرؤوس الكبيرة في الداخلية سوف تقدم مشكورة استقالتها حتى أتصل محمد الفران بالمباحث من تليفون في الشارع يخبرهم باسم منى أنيس الشناوي صارت المباحث خلف منى الشناوي لم تتوصل إلى أي نتائج فقد أوقفت جميع نشاطاتها فلا شبة حولها . إلى أن جاء الأستاذ إبراهيم سعد المحامى فقد قضى ليلتين ،ويومين في حيرة ،وقلق

عندما وجد سى دى لابنه حماده مع منى في وضع مخل بالآداب هو نزاع ،وصراع في أن يستر ولده حماده ،وإما أن يقدم للعدالة دليل براءة مظلوم ،وإما الصمت أختار الواجب على العواطف ووعدته النيابة بسرية التحقيقات في هذا الوقت يتوفى أبوعدنان . تظهر براءة الطالب محمد عبد الو نيس ،ويمنح قلادة النيل للمتفوقين بعد أن قاسى طوال الصيف في السجن تحول أوراق منى إلى المفتى وجدت في السجن منتحرة .

ليلى بنت على العريض تنهى دراستها في كلية الدراسات الإسلامية ،وتنتظر العريس قد تأخر كثيراً تقول أين العريس الناس راحوا فين هى جت علىَّ، ووقفت . الله يسامحك يا أمه كل الناس خايفة أطلع زى أمي عاوزه أنادى على الناس ،وأقول أبويا هو اللى سايب لها الحبل نعملوا إيه كلها فضايح بيتوع الدبلومات فين أقبلوا طاب مسائكم ، ولا تخافوا . الفلاحين فين دا باين السنة دي طين على البلد دي والله إن ما أتجوزت السنة

دي لمولعة في البلد ، وبأيدي أشعلها نيران ،وأنا يا أنتي يا بلد ما في كيش واحد رأجل كلكم خايفين من الرفيعة المفروض يعملوا سلام جمهوري للرفيعة دا كان زمان . بلطيه قضت عليها بالضربة القاضية لازم واحد يستسلم من البلد دى حتى ينجوا الجميع . وطال المقام ، والقرية لا أحد يطرق الباب تأتى بأغنية يا أمه القمر على الباب . تفتح الباب تجد الشمس ساطعة ، وحارقة،ولا أحد بجوار الدار تمسك بوجهها ، وتقول طيب يا بلد يمكن يجى القمر بالليل تجد الظلام الدامس يخيم على القرية كل ينام ملء الجفون إلى أن جاء عريس بمعرفة على زعبوله من رشيد يعمل على زعبوله عنده في المشتل لا يعرف عنه شيء . متزوج قبل ذلك وتطلق زوجته ابنة عمه اسمه سعد الصاوي كما يقول قد تربوا مع بعض ، ولا يستطيعون العيش سوياً كان ثرياً عندما جاء إليهم جاء معه زيارة عربية تويوتا محملة من خيرات الله جلس مع على العريض هو يجيد الكلام

يقول : **يا عمى لولا أننا متربين مع بعض بس بتت عمى ما فيش زيها في الدنيا**

العريض : **وعلى كدا ما خلفتش من بنت عمك**

سعد الصاوي : **لا يا عمى مخلف منها أربعة أولاد**

العريض: **دا أنتا مكسوف كسوف.....!؟**

سعد الصاوي: **يا عمى شرع ربنا نعملوا فيه إيه وغلاوتك عندي ما أنا كنت عاوز الموضوع دا غصبن عنى خايف أعصى ربنا . أمال فين العروسة أشوفها ،وتشوفني ،وتأتى العروسة منقبة يقول الحمد الله بعيدا عن الحرارة ، والرطوبة ،والنمش الله يحفظك لو سمحت لي يا عمى أكشف النقاب إن شاء الله ما أنتش خلعاه أبداً ينظر إليها ويقول تبارك الخلاق فبما صنع مبروك يا عروسة مبروك عليكم ،وعلينا**

على زعبوله : **أنت أتهبلت يا راجل مش تستنه لما نشوف رأيهم أيه ،والمهر كام على زعبوله الدهب ما يقلش عن خمسة عشرة ألاف جنيه**

سعد الصاوي : **الدهب ثلاثون ألف جنيهاً ، والمطبخ عليَّ ، والسجاد عليَّ . العروسة بنشطة هدموها ، وأنا اللي ها أشتريها على مزاجي ، وكل اللى تطلبوه الفرح خلال عشرة أيام الشقة موجودة ، والسواق راح يكون عندكم الصبح عشان تشوفوا الشقة ، وأنتم عاوزين إيه**

على زعبوله : **مش تدي فرصة للعروسة تتكلم**

العروسة : **مش تعرف أنا متعلمة ، ولا . لا**

سعد الصاوي :**هو أنتي راح تشتغلي ليه أنا مش محتاج ، وإن شاء الله أكفى بيتي . عموماً ما فيش تعين .**

يتم الفرح في أسرع وقت الكل فرحان بهذه الزيجة لكنه كان شديد الغيرة على زوجته ليلى حين طلبت منه

أن ترى المشتل في يوم من الأيام أعطى جميع العمال أجازة حتى لا يراها أحد

قالت أين العمال

قال لا أحد عندنا يرى الحريم بيتوع

قالت أشوف مين ،ولا أشوف إيه

قال تشوفي الخضرة

قالت في سخرية أنا متربية فيها .....!؟

ظلت في سعاة مدة سنة كاملة سعادة المسجون في قفص ذهبي لا تعرف عنه شيئاً غير أن كل طلباتها مجابة لكن كالسجن بلا سجان كان غايته من النساء الرقص حتى أجادت ليلى الرقص كأمهر الراقصات حتى ترضيه . أنجبت منه هيثم في ليلة قمرية ينادى عليها سعد أنا عاوز أفتحك في موضوع .

ليلى : خير يا أبو هيثم

سعد :أنا عاوز أتجوز

ليلى : أرقص لك بلدي

سعد: مش موضوع رقص

ليلى: **أنا أرقص لك أجنبي تفتح الموسيقى الأجنبية تقول ، وهى ترقص أنا أجنبية أنتا اللى ليه في الدنيا دية يا غالى عليا سامحتك كتير ،وبحذرك لو الزمان كان غيرك عمري ما ها أغيرك لو ها أقتلك دا أنا أجنبية ، وأنتا اللى ليا في الدنيا دية ، تسقط على الأرض يأتي الطبيب تستيقظ تجد مجموعة من النساء .**

ليلى : **هو أنا في سجن النساء ، ولا أيه**

مجموعة النساء: **إحنا اللي أدناك الحبيب عشان قلبك يطيب**

ليلى : **هو إحنا عند النبي ،ولا حاجة**

مجموعة النساء: **نحن السابقون ،وانتم اللاحقون**

ليلى: **إنا لله ،وإنا إليه راجعون هو إحنا في الآخرة دا باين حسابي أسود**

مجموعة النساء :**إحنا لسا في الدنيا**

ليلى :**أمال إيه اللي جاء بكم هنا**

مجموعة النساء :**إحنا حريم سعد الصاوي**

ليلى : **ست نسوان دا حرام الشرع حلل أربعة هو معاه ستة ، وأنا السابعة دا الحج متولي أربعة ، وفواز أربعة ،ودول ممثلين ، وقاعدين في التكيف ، ويتجوزوا أربعة ، وخمسة بنت الرفيعة ينعمل فيها كدا الله يسامحكم ما قولتليش ليه**

مجمو عة الذساء: **اللي تتكلم ينقطع عنها المصروف ، وبعدين هو ما بيغصبش علينا اللي عاوزه تطلق يطقها على طول هو ما بيفضلش على ذمته غير واحدة**

ليلى :**أزاى،وأنتم ستة**

مجموعة الذساء:**على ذمته ثلاثة غيرك ،وثلاثة مطلقين ،واللي على ذمته متنازلين عن لياليهم للجديدة عشان صحته ليلى الفقر اللي خلانا ما نحاولش نفكر ، ولا نبص حوالينا وتبقوا أصحاب مبدأ لكن النصيب**

مجموعة النساء : **نعرفك بنفسنا**

ليلى : كل واحدة على شقتها مش عاوزه أشوف وش واحده منكم هنا يله يا نسوان غجر ، تبكى كثيراً بقى يا ربى حظي شويه في الرجالة ، ورضيت يطلع عنده فرقه أعمل إيه ساعدني يا ربى أروح فين ، وأجي منين يأتي سعد الصاوي البراءة في عينيه الحريم عرفوك كل حاجة

ليلى : ليه عملت كدا يا سعد ، وما قولتليش ليه عموما لا أنا أول واحدة ، ولا أخر ،واحدة سعد الله ينور عليك ،عشان خاطرك أنا عمري ما كنت شركة بين النسوان لكن عشان خاطرك ممكن أكون شركة بينك ،وبين الجديدة

ليلى : تراقصه كأى ليلة ثم تفكر كيف الخلاص من هذا الأمر ثم تذكرت بلطيه ،وسم الفئران فوضعته له في كوب الشاي ،وشربه ،ونام .